تحقيق حول

ابن عباس

ومكانته في التفسير والمعارف الأخرى

تأليف

الدكتور محمد باقر حجتي

أستاذ في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بجامعة طهران

وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق





تحقيق حول

ابن عباس

ومكانته في التفسير والمعارف الأخرى

الدكتور
محمد باقر حجتي

تحقيق حول ابن عباس

ومكانته في التفسير والمعارف الأخرى



بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب ابن عبّاس ومكانته في التفسير والمعارف الأخرىٰ.
اسم الكاتب الدكتور محمد باقر حجّتي.
اسم الناشر دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع.
عدد النسخ ٣٠٠٠ نسخة.
صدر في بيروت / الطبعة الأولىٰ ١٩٩٠م ـ ١٤١٠م

المصيطبة ـ شارع المتنبي ـ بناية فرن ديالا بيروت لبنان ص. ب ٧٦٨١ / ١١ هـ ٣٠٥٤٥٢

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كلّ شيء، وأراهم نفسه في خطابه بل في كلّ نور وفيء، دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته. والصلاة والسلام على أشرف برياته الذي أرسله إلى كافة الناس ليبين لهم كرائم آياته وعلى آله الطاهرين المعصومين.

أما بعد؛

في سنة ١٩٦٧ م، أي منذ حوالي إحدى وعشرين سنة، وأنا أمارس تدريس مادّة علوم القرآن في كلية الإلّهيات والمعارف الإسلامية لجامعة طهران، شرعت تدريجياً بإعداد جذاذات ومذكّرات حول الدراسات القرآنية، ومنها ما يخصّ ابن عباس ودوره في التفسير ومنزلته (١٩٧٣ م). وفي السنة التالية نظمت هذه الجذاذات والمذكّرات حيث وجدتها مناسبة للنشر؛ وبالتالي فقد طبعت في مجلة «مقالات وبررسيها» أي في مجلة الدراسات للكلية المذكورة، حيث نالت، هذه الدراسة في عام ١٩٧٥ م جائزة الدراسات العلمية لجامعة طهران. وهذه المقالة التي كتبتها باللغة الفارسية، وهي لا تتعدى ثلاثين صفحة شجّعَتْني لإضافة مواد جديدة عليها، وقبل حوالي أربع سنوات عندما انتخبت عضواً مراسلاً في «مجمع اللغة العربية» بدمشق فكّرت في إعداد مقالة لنشرها في مجلة المجمع، ولذلك ركزت اهتمامي في إعدادها وإخراجها بشكل دقيق علمي؛ ومن ثَمَّ ترجمتها إلى

العربية حيث أعددت ملخّصاً لها لتنشر في مجلة «مجمع اللغة العربية» بدمشق. وبعدها واصلت البحث في هذا الموضوع حيث انتهى بي المطاف لإخراج الكتاب الذي أضعه بين أيديكم.

وعلى ما أعتقد أنه لا يوجد بحث أو كتاب عن ابن عباس وشخصيته العلمية وآثاره حتى الآن، بهذا التفصيل؛ لأن ما ورد عن ابن عباس في جميع الكتب والدراسات السابقة يسودها النقص والاضطراب العلمي، وعليه لم تتوصل إلى كشف الحقائق كما استعرضناها عن شخصيته العظيمة في كتابنا هذا.

وقد اعتمدنا في تأليف هذا الكتاب على المصادر المهمة الّتي تتعلق بهذه الدراسات، محاولين قدر الإمكان استعراض شخصية ابن عباس استعراضاً تحليلياً من جوانب عديدة يمكن أن تكون أساساً لدراسات مستقبلية أوسع يقوم بها المحققون والباحثون حول هذا الرجل الفذ.

وعلى الرغم مما عانيته خلال تأليف هذا الكتاب إلا أني لا أدعي أنه يأتي كاملاً وخالياً من الأخطاءِ والهفوات، وذلك بسبب الظلال التي تضفيها الكتب والمصادر وما تحتويه من غموض وتناقض وتضارب في الآراء والأقوال، مما جعل الضباب يلفّ آراء هذا الرجل العظيم وأفكاره. وكل هذا يدعوني إلى أن أمدّ بإخلاص يد الاستعانة إلى الباحثين الكرام، راجياً أن يرفدوني بملاحظاتهم القيمة لتلافي ما ورد فيه من نواقص، وما يفتقر إليه هذا البحث في المستقبل ليفتح الطريق واسعاً ممهّداً أمام من يحرص على معرفة هذه الشخصية العظيمة التي وصفها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ «ترجمان القرآن» و «فارس القرآن» و «حبر الأمة»، والرجل الذي كان أبرز تلاميذ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مدرسة التفسير.

وفيما يلي ندرج مسرداً بالموضوعات التي تناولها الكتاب عن ابن

عباس بالبحث والدراسة:

١ ـ ابن عباس، اسمه ونسبه ومولده ووفاته.
٢ ـ ابن عباس مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).
٣ ـ أستاذ ابن عباس في التفسير والحديث.
٤ ـ شهرة ابن عباس العلمية في البلاد الإسلامية.
٥ ـ ألقاب ابن عباس العلمية.
٦ ـ سعة اطلاع ابن عباس، وتنوع معلوماته، ومنهجه الخاص لدروسه اليومية.
٧ ـ مصادر ابن عباس التفسيرية.
٨ ـ ابن عباس والمعرّبات في القرآن الكريم.
٩ ـ طرق الرواية عن ابن عباس في التفسير.
١٠ ـ آثار ابن عباس في التفسير والمعارف الأخرى.
١١ ـ إخلاص ابن عباس لأمير المؤمنين علي وأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ونهاية عمره، ونقل بعض كلماته.

سائلاً الباري (عزّ وجلّ) قبول ما قمت به من خدمة متواضعة، وجعلها ذخيرة لي «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

إنّه سميع مجيب

الدكتور محمد باقر حجتي
أستاذ كلية الإلّهيات والمعارف الإسلامية
بجامعة طهران

١

ابن عباس
اسمه ونسبه ومولده ووفاته

ابن عباس
اسمه ونسبه ومولده ووفاته

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ الهاشميّ، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والجدّ الأكبر لبني العباس.

يستفاد من بعض الروايات أنّه ولد حين كان النبيّ وأصحابه المسلمون قد حُوصروا في شِعب أبي طالب. وأمه: «أم الفضل لبابة الكُبْرى» بنت الحارث بن الحزن الهلالية، فمولد ابن عباس حسب هذه الرواية قبل الهجرة بثلاث سنين(١).

توفّي سنة (٦٨) هجرية وهو في السبعين من عمره(٢). ولكن الروايات حول عُمْر ابن عباس عند وفاة النبي مختلفة(٣)، قيل: إنه كان بين العاشرة والثالثة عشرة(٤)، وقيل: في الخامسة عشرة من عمره(٥). ويشير ابن مسعود

---

(١) أسد الغابة: ابن الأثير، ٣/١٩٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٣٠.

(٢) Brockelmann: Geichichte Der Aralischen Litteratur Supplement Band I: 133.

ويقول بروكلمان: إن ابن عباس ما توفي سنة ٦٩، أو ٧٠ هجرية، بل الصحيح أنه توفي سنة (٦٨) هجرية.

(٣) لمزيد من التفصيل في ترجمة ابن عباس، راجع: الطبقات الكبرى: ابن سعد، ٢/٣٦٥، ٣٧٢ ـ سفينة البحار: المحدث القمي، ٢/١٥٠، ١٥٥ ـ الإصابة: ابن حجر، ٣/٣٢٤، ٣٢٦ ـ أسد الغابة، ٣/١٩٢، ١٩٥ ـ مروج الذهب: المسعودي، ٣/١٠١.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي: جولدزيهر، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ص ٥٨.

(٥) التفسير والمفسرون: الذهبي، ١/٦٥.

إلى صغر سن ابن عباس بقوله: «لو بلغ ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل» أي: لو كان في السن مثلنا ما بلغ أحد منا عشر علمه[1].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، ٣/٢٤٠ «عشر» ـ لسان العرب: ابن منظور، ٢٤٦/٦.

٢

ابن عباس
مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

☐ أقوال المحدثين والمؤرخين في ملازمته مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أ - أبو منصور الطبرسي.
ب - صاحب المباني في نظم المعاني.
جـ - المحدث القمي.
د - سعيد بن جبير.

ابـن عبـاس مع النبي
(صلى الله عليه واله وسلم)

أقـوال المحـدثين والمـؤرخين في مـلازمــة ابن عبـاس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

المحققـون من أصحاب كتب التـأريـخِ والسِيَـرِ والتـراجمِ، ومؤلفـو كتب رجال الحديث اعتبروا ابن عباس من الصحابة رغم صغر سِنه لدى وفاة النبيّ (صلى الله عليــه وآلـه وسلم)[1]، وذكـروا: أنّـه لازَمَ النبي (صلى الله عليــه وآله وسلم) منذ الطفولـة، وخاصـة حين بلغ سن التمييـز وقَـرُبَ أوانَ الحلم، وشهد عن كثبٍ أسراراً كثيرةً في النبوة والـرسالـة ووعاهـا؛ لأنه شهـد كثيراً من الحوادث والظروف التي نزلت فيها بعض آيات القرآن.

ويروي المحدثون والمؤرخون في هـذا المجال وقـائع تحكي عن مـلازمته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أ ـ يقول أبو منصور حسن بن فضل الطبرسي:

«ولقـد قرّب إلى رسـول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) إنـاءٌ فيـه لبن، وابن عباس عن يمينه وخـالد بن الـوليد عن يسـاره؛ فشرب، ثم قـال لعبد الله ابن عباس: إنّ الشربة لك. أفتأذن أن أُعطِيَ خـالدَ بن الـوليد ـ يـريد السن ـ؟

---

(١) خـلاصة الأقـوال في أحـوال الـرجـال: العـلامـة الحلي، ص ٥١ ـ الإتقـان في علوم القـرآن: السيوطي، ٢/٣١٨ ـ الإصابة ٢/٣٣١.

فقال ابن عباس: لا، والله لا أُوثِرُ بفضل رسـول الله أحداً، فتنـاول ابن عباس القدحَ فشربه»[١].

ب ـ صاحب «المباني في نظم المعاني»:

يـذكر صـاحب هذا الكتـاب ـ الذي هـو من علماءِ المغـرب، ولم يُعـرف بعـدُ ـ في مقدمتـه واقعةَ مبيتِ ابن عبـاس عند خـالته «ميمـونة» إحـدىٰ أزواج الـرسول (صلى الله عليـه وآله وسلم) ومـا شاهـده من أسرار الـرسـالـة، هـذه الواقعة وغيرها تعدّ من الشواهـد التاريخيـة التي تؤيّد مـلازمة ابن عبـاس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بـل تشير إلى اهتمـام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به. نَعَم، يقول صاحب «المباني»:

«وأخبـرنا أبـو علي أحمـد بن محمـد، قـال حـدثنـا.... عن سلمـة بن كُهَيْـل، عن كُرَيب، عن ابن عبـاس قال: بتُّ عنـد خـالتي «ميمـونـة»، فقـام النبي (صلى الله عليـه [وآله] وسلم)، فـأتى حاجتـه، ثم غسل يـديه ووجهـه، ثم نـام؛ فقام إلى القِـرْبة فـأطلق شيئاً فيهـا، ثم توضـأ وضوءاً بين الـوضوءَيْنِ ولم يكثـر وقـد أبلغ، ثم قـام يصلي. فقمت فتطمّيتُ كـراهيـة أن رآني كنت أراقبـه، فقمت عن يسـاره فـأخـذ رأسي فحـوّلني عن يمينـه، فتمت صـلاة رسول الله (صلى الله عليه [وآلـه] وسلم) ثلاث عشـرة ركعةً، ثم نـام حتى إذا نفـخ. وكان إذا نـام ـ يعني نفخ ـ أتـاه بلال فـأذّنه، فقـام يصلي ولم يتوضـأ. وكان يقول:

اللهم اجعـل في قلبي نـوراً، وفي سمعي نـوراً، وفي بصـري نـوراً، وعن يميني نـوراً، وعن يسـاري نـوراً، ومن فـوقي نـوراً، ومن تحتي نوراً، ومن خلفي نوراً، وأعظم لي نوراً[٢].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٢ ـ سفينة البحار، ٢/١٥٠.
(٢) مقدمتان في علوم القرآن، ص ٥٥.

ج ـ ذكر المحدث القمي في كتابه:

إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أردفه خلفه لمّا ركب البغلة الّتي أهداها له كِسرىٰ أو قيصر، ثم أوصاه بكلماتٍ شريفة ووصايا بليغة[1].

وذكر أيضاً:

أنّ أباه العباس بن عبد المطلب (رحمه الله) بعثه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض حاجته، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) يناجيه؛ فاستحيى أن يقطع نجواهما، ولم يعرف جبرئيل (عليه السلام). فرجع إلى أبيه فأعلمه، فجاءَ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأَعْلَمه بذلك؛ فضم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله إليه، ومسح على صدره وقال:

«اللهم فَقِّهْهُ في الدِّينِ وَانتشر منه».

ويذكر القمي نقلاً عن بعض العلماء ـ معلّقاً على هذا الحديث ـ: وكان كذلك، فروت منه جميع الأمة، وهو الذي فعل لأبي أيوب ما فعل أبو أيوب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)...[2].

د ـ حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال:

كنت في بيت ميمونة، فوضعت للنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وضوءه؛ فقال النبيُّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «مَن وضع هذا؟» فقالت ميمونة: وضعه عبد الله، فقال:

«اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ التَّأوِيلَ وَفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[3].

---

(١) سفينة البحار، ٢/١٥٤.

(٢) سفينة البحار، ٢/١٥٤.

(٣) مقدمة المباني، انظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٥٤ ـ الإصابة، ٢/٣٣١.

٣

أستاذ ابن عباس في التفسير والحديث

- آراء العلماء في تتلمذه عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
- نظرة على أهمية مكانة أستاذ ابن عباس في التفسير.
- الرد على ابن تيمية والقدح في رأيه.

أستاذ ابن عباس
في التفسير والحديث

آراء العلماء في تتلمذه عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

نرى أكثر الباحثين متفقاً في القول على أن ابن عباس كان تلميذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ بل يُعدّ من خواصّ تلاميذه[1] الذين يقتبسون من أنوار علمه، ويُروّون أكبادهم من منهله الزخار. فنابغةٌ في التفسير كابن عباس لا بد أن يكون قد تلقى التفسير علَى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؛ لأنّ الأمة بأجمعها قد اعترفت بما كان يتمتع به علي (عليه السلام) من مكانةٍ علميةٍ مرموقة، حتى لُقِّب بـ «صدر المفسرين»[2]، أو «صدور المفسرين»، كما يقول الزركشي: «وصدور المفسرين من الصحابة علي [عليه السلام] ثم ابن عباس، وهو تجرد لهذا الشأن، والمحفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن علي [عليه السلام] إلا أنّ ابن عباس كان قد أخذ عن علي [عليه السلام]. . .».

ويقول ابن عطية في مقدمة تفسيره:

---

(١) خلاصة الأقوال، ص ٥١ ـ تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام: السيد حسن الصدر، ص ٢٦٣ ـ سفينة البحار ٢/ ١٥٤.

(٢) مقدمة الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن العزيز، انظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٢٦٣.

«وكـان جُلة من السلف ـ كثير عـددهم ـ يفسـرونـه، وهم أبقى على المسلمين (رضي الله عنهم)، فـأما «صـدر المفسرين» والمؤيـد فيهم فعليّ بن أبي طـالب [عليه السـلام]، ويتلوهُ ابن عبـاس (رضي الله عنـه)، وهـو تجـرد لـلأمـر وكمّله وتبعـه العلمـاء عليـه كمجـاهـد وسعيـد بن جبيـر وغيـرهمـا؛ والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفوظ عن علي بن أبي طالب»[1]؟!.

وابن عبـاس ـ نَفْسُـه ـ تحـدّث مـراراً بـالإشـارة والإيمـاء، والتصـريـح والإعلان عن تتلمذه علَى عليّ (عليه السلام)، مثل قوله:

«ما أخذتُ من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»[2].

يقول العلامة الحلّيّ بهذا الصدد:

«عبـد الله بن عباس (رحمـه الله) من أصحاب رسـول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) كان محبـاً لعليٍّ (عليـه السـلام) وتلميـذه، حـالـه فـي الجـلالـة والإخلاص لأمير المؤمنين [عليٍّ] (عليه السلام) أشهر من أن يخفى»[3].

لذلك نـرى أنّ ابن عباس يستهينُ بعلمـه ويستصغره إزاءَ علم علِيّ (عليـه السلام) ويقول:

«وقـد وعيت كل مـا قال [علي عليـه السلام]، ثـم تفكـرت؛ فـإذا علمي بالقرآن في علم عليّ (عليه السلام) كالقرارة في المتفجّر»[4].

وفي روايـة أُخرى نـرى من ابن عبـاس تـواضعـاً علميـاً أكثـر تجـاه أميـر المؤمنين علي (عليه السلام) حيث يقول:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢/١٥٧ ـ مقدمة الجامع المحرر الوجيز، انظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٢٦٣.
(٢) المصدر الأخير نفسه، ص ٢٦٤ ـ التفسير والمفسرون، ١/٩٠.
(٣) خلاصة الأقوال، ص ٥١ ـ سفينة البحار، ٢/١٥٤.
(٤) سفينة البحار، ٢/٤١٤.

«عليّ عَلِمَ علماً علّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [الذي] علّمه الله؛ فعِلْمُ النبي من علم الله، وعلمُ علي من علم النبيّ، وعِلْمي من عِلْم عليّ (عليه السلام)؛ وما عِلْمي وعلم أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في علم عليّ (عليه السلام) إلاّ كقطرة في سبعة أَبْحُر»[1].

وفي بحار الأنوار للمجلسي الثاني رواية تتحدث عن تعليم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حروف الحمد ـ ليلة ـ من أولها إلى آخرها لابن عباس[2].

نستنتج مما تقدم: أن ابن عباس قد تتلمذ في المرحلة الأولى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وكما مرّ بنا ـ وسيتضح أكثر في هذا المقال ـ أجمع الباحثون على عظمة مكانة عليّ (عليه السلام) العلمية، وحيازته قصب السبق في التفسير وغيره على سائر الصحابة[3]؛ ولأجل ذلك نظر:

نظرة على أهمية مكانة أستاذ ابن عباس في التفسير:

لاحظنا أنّ علياً (عليه السلام) هو الملقب بـ «صدر المفسرين»، يعني أنه أول من باشر بالتفسير بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومكانته التفسيرية وغيرها ـ في رأي الباحثين ـ مرموقة جداً، وكان أيضاً مرجع أكابر الصحابة في كل ما عسر عليهم فهمه وشقّ[4]؛ لأنّ الصحابة كانوا متفقين على أنه أعلم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فهم القرآن؛ إذ كان ـ إضافة إلى اضطلاعه في الفتيا والقضاء حسب كتاب الله ـ واقفاً على أسرار القرآن ورموزه ومعانيه، وعالماً بأسباب نزول القرآن

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه أيضاً.
(٣) الإحياء، ٢/٤٦ (نقلاً عن: مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٨٩).
(٤) التفسير والمفسرون، ١/٨٩.

وتفسيره وتأويله على نطاق واسع(١). وأعلميته في هذه المجالات ومجالات قرآنية أخرى لا يعتريها أدنى شك.

يقول الذهبي:

كان [عليٌّ عليه السلام] بحراً في العلم، وكان قوي الحجة، سليم الاستنباط. أوتي الحظّ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر. وكان ذا عقل قضائي ناضج وبصيرة نافذة إلى بواطن الأمور، وكثيراً ما يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفي واستجلاءِ ما أشكل. . . وقد دعا له [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] بقوله:

«اللهمّ ثبت لسانه واهدِ قلبه».

فكان موفّقاً ومسدداً، فيصلاً في المعضلات، حتى ضرب به المَثَل فقيل: «قضية ولا أبا الحسن لها». ولا عجب فقد تربى في بيت النبوة، وتغذى بلبان معارفها، وعمّته مشكاة أنوارها.

- روى علقمة عن ابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب [عليه السلام].

وقيل لعطاء [بن أبي رباح المكي]: «أكان في أصحاب محمد أعلم من عليّ؟» قال: «لا، والله لا أعلمه».

- وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إذا ثبت لنا الشيء عن علي [عليه السلام] لم نعدل عنه إلى غيره».

والذي يرجع إلى أقضية علي [عليه السلام] وخطبه ووصاياه، يرى أنه قد وهب عقلاً ناضجاً وبصيرةً نافذةً وحظّاً وافراً من العلم وقوة البيان(٢).

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا برزك الطهراني، ٤/٢٧٠.

(٢) أسد الغابة، ٤/١٦ - ٤٠. وقد أسحب ابن الجزري بيانه في ترجمة علي (عليه السلام) فليراجع، - التفسير والمفسرون، ١/٨٩.

كـان أمير المؤمنين علي (عليـه السلام) سـريـع البـديهـة في جـواب كـل سؤال يوجـه إليـه، قوي الحجـة في كل مـا يطرأ في المجتمـع الإسـلامي من مشاكل دينية واجتماعية.

ويقول السيوطي:

«اشتهـر بالتفسيـر من الصحابـة عشرة: الخلفـاء الأربعـة، وابن مسعـود، وابن عبـاس، وأبَي بن كعب، وزيـد بن ثـابت، وأبـو مـوسى الأشعـري، وعبد الله بن الزبيـر.

أمـا الخلفـاء، فـأكثـر من رُوِيَ عـنـه منهم: عـلي بن أبـي طـالب (عليه السلام)؛ والـرواية عن الثلاثة نـزرة جداً. وكـأنّ السبب في ذلك تقـدم وفـاتهم؟!... ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسيـر إلاَّ آثاراً قليلةً جـداً لا تكاد تجاوز العشرة؛ وأما علي [عليه السلام] فروي عنه الكثير».

ـ وقـد روى معمر عن وهب بن عبـد الله عن أبي الطُفيـل، قـال: شهـد عليّاً يخطب، وهو يقول:

«سلوني، فـوالله لا تسـألـوني عن شيء إلاَّ أخبـرتكم، وسلوني عن كتـاب الله، فوالله مـا مِن آية إلاَّ وأنـا أعلم: أبليل نـزلت أم بنهارٍ، أم في سهل أم في جبل»[1].

ـ وأخـرج أبو نُعَيم في الحليـة عن ابن مسعود، قـال: «إن القـرآن أنـزل على سبعـة أحـرف، مـا منهـا حـرف إلاَّ ولـه ظهـر وبـطن، وإن عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] عنده من الظاهر والباطن»[2].

---

(١) الإتقـان، ط. أبو الفضـل إبراهيم ٤/٢٣٣ ـ والأحـاديث المضارعـة لهذا الحـديث من حـيث التعبيـر والمضامين كثيـرة جداً، راجـع: البرهـان في تفسير القـرآن، السيد هـاشم البحـراني، ١/١٧، بحار الأنوار، محمد الباقر المجلسي، ٨٩/٧٨ ـ ٨٠.

(٢) الإتقـان ٤/٢٣٣ ـ مجمع البيـان (مقدمـة ـ) ١/٧ ـ نـرى في «بحـار الأنـوار» روايـات قـريبـة المضمـون من هـذه الـروايـة تحكي: أن علم ظـاهـر القـرآن وبـاطنـه لعلي والأئمـة (عليهم =

- وأخرج أيضاً من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسيّ عن أبيه عن علي (عليه السلام) قال:

«والله ما نزلت آية إلاَّ وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت؛ إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً»[1] (انتهى كلام السيوطي).

- وروى أيضاً أنّه قال علي (عليه السلام):

«والله لم تنزل آية إلا وأنا أعلم فيما نزلت، وفيمن نزلت، وأين نزلت»[2].

ولذلك لقب علي (عليه السلام) في الأحاديث وتآليف الشيعة بـ «كلام الله الناطق»[3].

الردّ على ابن تيمية والقدح في رأيه:

قال ابن تيمية في «منهاج السنة»:

«ورواية ابن عباس عن علي [عليه السلام] قليلةٌ جداً، ولم يُخْرِج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي [عليه السلام]»... وقال أيضاً: «هذا ابن عباس نقل عنه من التفسير ما شاء الله، ليس في شيءٍ منها ذكر عليّ [عليه السلام]»!.

ومع أنه اعترف بتفسير عليّ (عليه السلام) - حيث قال: «وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي [عليه السلام]»؛ لكنه أخطأ في رأيه بالنسبة إلى ابن عباس، لأنا نمهد تقدمة فنقول:

= السلام)، راجع: سفينة البحار، ٢/٤١٤.

(١) الإتقان، ٤/٢٣٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١/٤٨٣ - التفسير والمفسرون ١/٩٠.

(٢) البرهان، بحراني ١/١٧ - مناهل العرفان، ٢/٤٧٣ - التفسير والمفسرون، ١/٨٩.

(٣) راجع Zdmg Lxire . 532 (نقلاً عن: مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٣٣١).

أوّل من نوّع علوم القرآن وقسّمها هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كما أنه هو أول من فسر القرآن بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في نطاق واسع، لأنّه كما اعترفوا: لُقّب بـ «صدر المفسرين» نعم، هو أول من نوّع علوم القرآن وقسمها وأملى ستين نوعاً من أنواعها، وذكر لكل نوعٍ مثالاً يخصه؛ وهو في كتاب نرويه عنه من عدة طرقٍ، موجود بأيدينا إلى اليوم، وقد أخرجه بتمامه العلامة المجلسي الثاني في كتابه[1]، وأورد أيضاً احتجاجاته (عليه السلام) على الزنديق المدعي للتناقض في القرآن وأمثاله[2]؛ وهو الأصل لكل من كتب في أنواع علوم القرآن[3].

ثم نقول:

قد حاد ابن تيمية عن الصواب في تلك القضيّة، وأصدر حكمه دون تروٍّ وإمعان؛ إذ نعلم أن جُلّ العلماءِ من أهل السنة اعتبروا الخلفاءَ الراشدين من أشهر المفسرين في عصر الصحابة؛ ثم ذكروا أنّ أكثر الروايات التفسيرية ـ في الخلفاء الراشدين ـ تختصُّ بعلي (عليه السلام)، وما رُوي عن سائر الخلفاء نزر وقليل جداً. ويستدلون لذلك بوفاة الخلفاءِ الثلاثة الأُوَل قبل عليّ (عليه السلام)[4]؟!.

رأينا السيوطي يقول: «والرواية عن الثلاثة نزرة جداً»[5]، ثم يذكر: «ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلاّ آثاراً قليلة جداً لا تكاد تُجاوز العشرة»[6]

(١) انظر: بحار الأنوار، ٩٠/١ ـ ٩٧.
(٢) نفس المصدر، ٩٠/٩٨ ـ ١٤٢.
(٣) تأسيس الشيعة، ص ٣١٨.
(٤) الإتقان ٤/٢٣٣ ـ مناهل العرفان ١/٤٨٢ ـ مباحث في علوم القرآن: الدكتور صبحي الصالح، ص ٢٨٩.
(٥) الإتقان، ٤/٢٣٣.
(٦) المصدر نفسه.

بعد كل هذه الروايات التفسيرية عن علي (عليه السلام)، حيث دعت السيوطي ليقول: «أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب»[1]، ويقول أيضاً: «وأما علي فروي عنه الكثير»، وَدَعَتْ ابن عباس أن يصرح بتتلمذه علَى عليّ (عليه السلام) في التفسير، حيث قال: «ما أَخَذْت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»[2]؛ نعم، بعد هذا كيف يحق لابن تيمية أن يجهل أو يتجاهل دور عليّ (عليه السلام) فيما رُوِيَ عن ابن عباس؟!.

كيف يجوز له أن يستدل على ذلك بعدم وجود اسم علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الروايات التفسيرية لابن عباس، بينما يصرح ابن عباس: إنّ كل ما أخذه في التفسير إنما هو عن علي (عليه السلام)[3]؟.

فهل هناك حاجة مع هذا التصريح لأن يذكر علياً (عليه السلام) في كل الكثرة الكاثرة من رواياته؟!.

وبعبارة أخرى: يجب أن نبحث عن تفسير علي (عليه السلام) في تفسير ابن عباس؛ لأن ابن عباس يروي مُعْظَم تفسيره عنه. ومن هنا أثنىٰ عليٌّ علَى تفسير ابن عباس وحثّ الناس على تعلّم التفسير منه[4].

وهذا الكثير من الروايات التفسيرية عن علي (عليه السلام) ـ التي جاءت في تفسير ابن عباس وغيرها ـ في جنب ما رواه أهل بيته (عليهم السلام) عنه أقل قليل. وعلى سبيل المثال: إن الإمام العسكري: علي بن محمد (عليه السلام) أملى في تفسير القرآن مائة وعشرين مجلداً عَلَى الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد البرقي، والإمام أبو محمد

---

(١) الإتقان ٤/٢٣٣.
(٢) مقدمة المحرر الجامع الوجيز، انظر: مقدمتان، ص ٢٦٤ ـ التفسير والمفسرون، ١٠/٩٠.
(٣) المصدران نفسهما.
(٤) مقدمتان، ص ٢٦٤.

الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) (٢٣١ ـ ٢٦٠ هـ) أملى أيضاً تفسيراً قد كُرّر طبعه[١]، مضافاً إلى التفاسير الأخرى التي نجدها في الفهرست لابن النديم[٢] منسوبة إلى الأئمة (عليهم السلام) وجعلها مروية عنهم عن آبائهم عن عليّ (عليه السلام) وهو يروى عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإنّا وإن رأينا ابن عطية والزركشي يقولان: «والمحفوظ عنه [أي عن ابن عباس] في ذلك [يعني في التفسير] أكثر من المحفوظ عن علي بن أبي طالب»[٣]؛ ولكن لا بد وأن يعدّ قولهما هذا من زلّات قلمهما؛ لأنهما يذكران في كتابهما أنّه كل ما روي عن ابن عباس في التفسير إنما هو عن علي (عليه السلام)؛ فإنّ ما بقي من تفسير عليٍّ (عليه السلام) في الكتب والذاكرة يفوق ـ بكثرة كاثرة ـ تفسير ابن عباس. فما رُوِيَ عن علي (عليه السلام) مباشرة، وما رَوىٰ ابن عباس عن علي (عليه السلام) يفوق بمجموعة الروايات التفسيرية المنقولة عن ابن عباس نفسه.

ولذلك يقول الزركشي: «... كان لعلي [عليه السلام] فيه اليد السابقة قبل ابن عباس، وهو القائل: لو أردت أن أُملِيَ وِقْرَ بعير على الفاتحة لفعلت»[٤].

---

(١) راجع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤/٢٨٣ ـ ٢٩٣ ـ تأسيس الشيعة، ص ٣١٨.
(٢) ط. دار المعرفة، بيروت، ص ٥٠، ٥١.
(٣) مقدمة المحرر الجامع الوجيز؛ انظر: مقدمتان، ص٢٦٣ ـ البرهان، ١/٨.
(٤) البرهان في علوم القرآن، ١/٨.

٤

شهرة ابن عباس
العلمية في البلاد الإسلامية

- ☐ مقـدمــة .
- ☐ دعم هذه الشهرة في رأي الصحابة والتابعين والعلماء المسلمين :
  - أ - دعاء الرسول ﷺ لابن عباس ومكانته في العلم والتفسير عنده .
  - ب - منزلته في التفسير لدى الصحابة والتابعين والعلماء .

شهرة ابن عباس
العلمية في البلاد الإسلامية

مقدمـــة:

إضافة إلى شهرة ابن عباس في جزيرة العرب على صعيد التفسير وسائر المعارف الدينية والأدبية ذاع صيته أيضاً في الأصقاع الإسلامية المفتوحة بأيدي المسلمين، روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بشأن مصير ابن عباس في حياته:

«لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً»[1].

وعن ابن عباس أنّه قال: «انتهيت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده جبريل، فقال له جبريل:

«إنه كان حبر هذه الأمة، فاستوص به خيراً»[2].

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً أنّه قال:

«حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وأبصركم بالحلال والحرام. وعمار بن ياسر من السابقين، والمقداد بن الأسود من المجتهدين، ولكل شيءٍ فارس، وفارس القرآن عبد الله بن عباس»[3].

---

(١) سفينة البحار، ٢/١٥٠.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٤.

(٣) سفينة البحار، ١/١٥٠.

قد لا يكون ذكر هذه الأحاديث مناسباً في كلامنا عن السمعة العلمية لابن عباس؛ ولكن نستهدف بيان ما إذا كانت هذه الأحاديث وما ضاهاها ترتبط بوقائع أخرى في حقل الشهرة العلمية له:

- أخرج من طريق ابن دينار عن ابن عمر: أنّ رجلاً أتاه [أي أتى ابن عباس] يسأله عن ﴿السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾[1]، فقال: اذهب إلى ابن عباس، فسلْهُ ثم تعال أخْبِرني. فذهب فسأله، فقال: «كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات». فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال: قد كنت أقول: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنّه «أوتي علماً»[2].

يستفاد من هذه الواقعة أنّ ابن عمر بلغه حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن ابن عباس حيث قال: «لن يموت حتى . . . ويؤتى علماً»، فأذعَنَ به بعد فهم إحاطة ابن عباس في تفسير القرآن؛ كما تحكي هذه الواقعة تؤيد شهرة ابن عباس في التفسير، وهذه الشهرة هي الّتي دفعت ابن عمر لأن يوجه الرجل إلى ابن عباس.

- ويذكر الطبري واقعةً منقولةً عن سعيد بن جبير، والتقائه رجلاً يهودياً في الكوفة. هذه الواقعة تعد من الشواهد التي تؤيد الشهرة المذكورة لابن عباس واضطلاعه في التفسير:

«ابن حميد قال: ثنا. . . عن سعيد بن جبير قال: قال يهودي بالكوفة - وأنا أتجهز للحج -: إنّي أراك رجلاً تتبع العلم، أخبرني: أي الأجلين قضى موسى[3]؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على «حَبْر العرب» يعني ابن

---

(١) الأنبياء، الآية ٣٠.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٥ - الإصابة ٢/٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) يرتبط هذا السؤال بآية ٢٨ من سورة القصص: ﴿قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت =

عباس، فسائله عن ذلك. فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي؟ فقال ابن عباس: «قضى أكثرهما وأطيبهما، إنّ النبي إذا وعد لم يخلف».

قال سعيد: فقدمت العراق، فلقيت اليهودي، فأخبرته. فقال: «صَدَق وما أنزل على موسى هذا، والله العالم»[1].

هذه القصة توضح ذيوع صيت ابن عباس في التفسير ومكانته في العلم، حتى إنّ مفسراً كبيراً مثل سعيد بن جبير يجد ضالته - في ما عسر عليه فهمه من القرآن - عند ابن عباس.

كان ابن عباس - ليس فقط في التفسير - بل في كثير من الأمور المستعصية مرجع موثق؛ والخليفة الثاني: عمر - كما يذكر ابن الأثير - يعود إلى ابن عباس في حل المشاكل المستعصية مع أن ابن عباس كان أقل سنّاً من سائر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]. ويروى أنّ عمر بن الخطاب كان يقدم ابن عباس صبياً على كبار الصحابة تقديراً لذكائه الحادّ ومعارفه الواسعة[3].

- ومثال آخر - من اتساعِ شهرة ابن عباس في التفسير وغيره في خارج الجزيرة العربية - ما يذكره المحدث القمي، حيث قال:

«عن عباية الأسديّ قال: كان ابن عباس جالساً على شفير زمزم يحدّث

= فلا عدوان... ﴾ وابتداء الآية ٢٩ من هذه السورة: ﴿ **فلما قضى موسى الأجل..** ﴾.

(١) جامع البيان، ٢٠/٤٣، ٤٤ - روض الجنان وروح الجنان، لأبي الفتوح الرازي، ٨/٥ - وانظر أيضاً:

Iidybarski, Propheticis legendis Arabicis 22:

(نقلاً عن: مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٩٣).

(٢) ولمزيد التفصيل في إكرام الخليفة الثاني لابن عباس، انظر: أسد الغابة ٦/١٩٢ - ١٩٥.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين ١/١٤٠؛ وعنه نقل جولدزيهر:

Goldyzher. Richtungen 65.

الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلّم عليه، ثم قال: يا عبدَ الله! إنّي رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلاَّ من عصم الله منكم؛ سَلْ عما بذلك. فقال: يا عبد الله بن عباس! إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب [عليه السلام]، من أهل «لا إلّه إلا الله»، لم يكفر بصلاة، ولا بحج، ولا بصوم شهر رمضان، ولا بزكاة. فقال عبد الله: «ثكلتك أمك»، سل عما يعنيك، ودع ما لا يعنيك. فقال: ما جئتك أضرب إليك من «حمص» للحج ولا للعمرة؛ ولكني أتيتك لتشرح لي أمرَ علي بن أبي طالب وفعاله؟ فقال له: ويلك؛ إن علم العالم صعب لا تحمله ولا تقرّ به القلوب الصدية، أخبرك أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان مَثَلُهُ في هذه الأمة كَمَثَلِ موسى والعالم (عليهما السلام)[1].

هذه الواقعة مثل غيرها تؤيد ما تمتع به ابن عباس من شهرة علمية، جعلت رجلاً يطوي المسافات الطويلة ليصل إلى ابن عباس في الحجاز ويطرح عليه أسئلته؛ ولذلك يذيل المحدث القميّ هذه الواقعة بقوله:

«فقد ظهر من هذا الخبر أنه قد جاء هذا الرجل من بلده للسؤال عن ابن عباس، لا للحج ولا للعمرة، ومنه يعلم أن ابن عباس كان مشهوراً بالعلم في البلاد»[2].

دعم هذه الشهرة في رأي الصحابة والتابعين والعلماء المسلمين:

اشتهار ابن عباس في التفسير ـ خاصةً ـ كان واسعاً دعا الكثيرين إلى الاعتراف بقريحته السليمة وذوقه اللطيف لاكتشاف أسرار القرآن الكريم.

أ ـ دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن عباس ومكانته في العلم والتفسير في رأيه (ص):

لقد علمنا أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لابن عباس وقال:

---

(١) سفينة البحار، ١/١٥٠، ١٥١.

(٢) المصدر نفسه ١/١٥١.

«اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»[1].

ووردت تعابير متنوعة ومختلفة في المصادر الإسلامية بشأن دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن عباس، منها: «اللهم بارك فيه وانشر منه» و «اللهم آته الحكمة» و «اللهم عَلّمه الحكمة» وما روي عن ابن عباس نفسه أنه قال: ضمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى صدره فقال: «اللهمّ علمه الحكمة»[2]، و «اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين»[3] و«اللهم فقهه في الدين وانتشر منه»[4]، وعن طاوس عن ابن عباس، قال: دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمسح على ناصيتي وقال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب»[5].

ولقبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ «فارس القرآن» حيث قال: « . . . لكل شيءٍ فارس، وفارس القرآن عبد الله بن عباس»[6]، كما سماه «ترجمان القرآن»، قال ابن مجاهد: قال ابن عباس: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي: «نعم ترجمان القرآن أنت»[7]، وقال أيضاً بشأن ابن عباس: «لن يموت حتى . . . ويؤتى علماً»[8].

ب ـ منزلته في التفسير لدى الصحابة والتابعين والعلماء:

ـ لقد أثنى أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) علَى تفسير ابن عباس

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ٢/١٥٠ ـ الإتقان، ٤/٢٣٤ ـ مروج الذهب، ٣/١٣١ ـ تأسيس الشيعة، ص ٣٢٢.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٤ ـ مقدمة «المباني»، انظر: مقدمتان، ص ٥٣ ـ شذرات الذهب، ١/٧٥ ـ الإصابة ٢/٣٣١.

(٣) مقدمة «المباني»، انظر: مقدمتان، ص ٥٤.

(٤) سفينة البحار، ٢/١٥٤.

(٥) مقدمة «المباني»، انظر: مقدمتان، ص ٥٤ ـ شذرات الذهب، ١/٧٥ ـ الإصابة ٢/٣٣١.

(٦) سفينة البحار، ٢/١٥٠.

(٧) مقدمتان، ص ٥٧ و ٢٦٤ ـ الإتقان، ٤/٢٣٢.

(٨) سفينة البحار، ٢/١٥٠.

وحث الناس على تعلّمه منه، وقال عنه:

«ابن عباس كأنّما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»[1].

ـ كان عبد الله بن مسعود يقول: نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «اللهم فقهه في الدين»، وحسبك بهذه الدعوة[2].

وقال ابن عمر بشأن ابن عباس في فهم كتاب الله: «ابن عباس أعلم أمة محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] بما نزل على محمد» [صلى الله عليه وآله وسلم][3].

ـ وأخرج أبو نعيم عن مجاهد، قال: «كان ابن عباس يسمى «البحر» لكثرة علمه»[4]. كما قد روي عن رسول الله [صلى الله عليه [وآله] وسلم): ذكر نفراً من أصحابه، فخصّ كلّ واحدٍ منهم بما خصّه الله به من الكرامة، ثم قال: «وحبر هذه الأمة [وفي بعض الروايات] «وبحر هذه الأمة عبد الله ابن عباس»[5].

ـ وكان يقول مجاهد بشأن ابن عباس: «كان إذا فسر آيةً من القرآن رأيت في وجهه النور»[6].

ـ وقيل لطاوس: لزمت هذا الغلام [يعني ابن عباس]، وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)؟ قال: إني رأيت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): إذا

---

(١) مقدمتان، ص ٢٦٤ ـ التفسير والمفسرون، ١/٧٠.

(٢) مقدمتان، ص ٥٧ و ٢٦٤ ـ الإتقان، ٤/٢٣٣.

(٣) أسد الغابة، ٦/١٩٥.

(٤) الإتقان، ٤/٢٣٥.

(٥) مقدمة «المباني»، انظر: مقدمتان، ص ٥٧.

(٦) إعلام الموقعين، ابن قيم، ١/٣٠.

تَـداروْا في أمـر صـاروا إلى قـول ابن عبـاس، كمـا روى الأعمش عن أبي أوائـل، قـال: واستخلف عليّ [عليـه السـلام] عبـد الله بن عبـاس عَلَى الموسم، فقرأ في خطبته سورة البقرة [وفي رواية: سـورة ٱلنور] ففسرهـا تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا»[١].

كان ابن عباس على مرّ العصور الإسلامية شخصيـة مرموقة في التفسير، ويعتبره العلامة الحلّي «سنداً أساسياً» في هذا الحقل[٢].

ـ أخرج البخاري من طريق ابن مُليكة عن ابن عباس، قال: «قـال عمر ابن الخطاب يوماً لأصحاب النبي [صلى الله عليـه [وآله] وسلم): فيمن يَـرَوْن هـذه الآيـة نـزلت: ﴿ **أيـودّ أحـدكم أن تـكـون لـه جنـة من نخيـل وأعناب. . .** ﴾[٣]؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر، فقـال: قُولـوا: نعلم أو لا نعلم. فقـال ابن عباس: في نفسي منهـا شيء، فقال: يـا ابن أخي! قل، ولا تحقـر نَفْسَك. قـال ابن عباس: ضـربَتْ مثلاً لعمـل، فقال عمـر: أيّ عمل؟ قـال ابن عبـاس: لـرجـل يعمـل بـطاعـة الله، ثم بعث لـه الشيـطان، فعمـل بالمعاصي حتى أغرق أعماله»[٤].

ـ وأخـرج أبو نعيم عن محمـد بن كعب القُرَظي عن ابن عبـاس: أنّ ابن عبـاس جلس في رهط من المهـاجـرين من الصحـابـة، فـذكـروا ليلة القـدر. فتكلم كلّ بما عنده، فقال عمر: مَالَكَ يا بن عباس صامت لا تتكلم؟! تكلم ولا تمنعك الحداثة، قال ابن عباس: فقلت: . . . إن الله وتْرٌ يحبّ الوتر:

---

(١) أسد الغابة، ٣/١٩٣، ١٩٤. كمـا روي عن شقيق قـال: كـان ابن عبـاس على المـوسم، فـافتتح سـورة هود فجعـل يقرأ ثم يفسـر. فقال شيخ من الحي: «ما رأيت ـ كـاليـوم ـ كـلاماً يخـرج من رأس رجل لـو سمعت به التـرك لأسلمت» (راجع: مقـدمتـان، ص ٥٤ ـ الإصـابـة ٢/٣٣٣.

(٢) كشف اليقين، (نقلاً عن: مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٩٧).

(٣) البقرة، الآية ٢٦٦.

(٤) جامع البيان، ٣/٤٧ ـ الإتقان، ٤/٢٣٦.

- فجعل أيام الدنيا تدور على سبع.
- وخلق الإنسان من سبع.
- وخلق أرزاقنا من سبع.
- وخلق فوقنا سموات سبعاً.
- وخلق تحتنا أرضين سبعاً.
- وأعطى من المثاني سبعاً.
- ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين سبعاً.
- وقسم الميراث في كتابه على سبع.
- ونَقَعُ في السجود من أجسادنا على سبع.
- وطاف رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بالكعبة سبعاً.
- وبَيْنَ الصفا والمروة سبعاً.
- ورمى الجمار بسبع.
- فأراها [أي ليلة القَدْر] في السبع الأواخر من شهر رمضان. فتعجب عمر، فقال: ما وافقني فيها أحدٌ إلَّا هذا الغلام الذي لو تستوشؤون رأسه. ثم قال: يا هؤلاء! من يؤديني في هذا كابن عباس»[1].

- وفي رواية أُخْرى: قال ابن عباس:

«كان عمر إذا دعا الأشياخ من أصحاب محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دعاني معهم. فقال: لا تتكلم حتى يتكلّموا. فدعانا ذات يوم أو ليلة، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال في ليلة القدر ما قد علمتم: «التمسوها في العشر الأواخر وتراً». ففي أي الوتر ترونها؟

---

(١) الإتقان، ٤/٢٣٦. يذكر الشيخ البهائي: [إنّ العلماءَ] أجمعوا أن ليلة القدر حق، وهي في السنة ليلةٌ واحدة: منهم من قال: هي في مجموع شهر رمضان...، ومنهم من قال: في السابع والعشرين، «وهو قول ابن عباس»؛ لأن قوله [ليلة القدر] سبعة وعشرون لفظة من السورة، و (ليلة القدر) تسعة أحرف وهي مذكورة[ثلاث مرات في سورة القدر] فيكون بسبعة وعشرين لفظة. (انظر: الكشكول، ط. «شركة طبع ونشر» قم المقدسة، ١/٤٤٢، ٤٤٣).

فقال رجل برأيه: إنها تاسعة، سابعة، خامسة، ثالثة. فقال لي: ما لك لا تتكلم يا ابن عباس؟ قلت: . . . إن شئت تكلمت. وقال: ما دعوتك إلّا لتتكلم؟ فقلت: إنما أقول برأيي. فقال: عن رأيك أسألك. فقال: إني سمعت الله أكْثَرَ ذِكْرَ السبع:

فذكر السموات سبعاً، والأرضين سبعاً، حتى قال: فيما قال:

وما أنبتت الأرض سبعٌ.

قال عاصم، قال: أي؟ فقلت له: كل ما قلت عرفته، فما تعني بقولك: «ما أنبتت الأرض سبعٌ»؟ فقال: «ثم شققنا الأرض شقّاً، فأنبتنا فيها حبّاً، وعنباً وقضباً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق غلباً، وفاكهةً وأباً»[1].

والحدائق: كل ما يلتف حديقة، والأبُّ: ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس.

فقال عمر: أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستوِ شؤون رأسه؟ ثم قال: إني نهيتك أن تتكلم معهم، فإذا دعوتك فتكلّم معهم»[2].

الظروف الروحية والعقلية والاجتماعية التي عاشها ابن عباس كانت تقتضي بروزه في التفسير وارتفاع مكانته فيه؛ فقد قضى عمره في التعليم والتعلم، وكان من خواص تلاميذ «صدر المفسرين» علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ كما لازم قبل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان على علمٍ مباشرٍ بمواطن نزول الآيات وتاريخ تشريع الأحكام وأسباب النزول؛ كما كان ملمّاً بدقائق اللغة العربية وأشعار العرب وأقوالها، ومن هنا كان يبين رأيه بثقة واطمئنانٍ وقطع في آيات القرآن الكريم.

---

(١) عبس، الآيتان ٢٦ ـ ٣١.

(٢) مقدمة المباني، انظر: مقدمتان، ص ٥٣، ٥٤.

وينبغي أن نضيف هنا: أن ابن عباس من بيت النبوة ومن شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والله (سبحانه) من عليه بذكاءٍ حادٍّ وفطنة كبيرة، وقريحة لطيفة.

من كل هذه الأرضية الخصبة استمد ابن عباس علمه في التفسير، وأهم من ذلك معاصرته لزمنٍ مِنْ حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وملازمته له ومعاشرته المستمرة للصحابة.

جاء في مقدمة «المباني في نظم المعاني» ـ بعد ذكر فضائل ابن عباس في التفسير وغيره ـ ما يلي:

«ولم يعرض هذه الأخبار أو يستقص فضائل ابن عباس، فإنّ ذلك غير ممكن، لا سيما في هذا الكتاب، وإنما أردنا من ذلك أن يعلم الناظر في هذا الكتاب:

ـ ما سبق له من دعوة الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم).

ـ ثم ما كان مِن جدّ عنايته في مراقبة أحوال الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً، حتى كأنه كان ليتعمّد المبيت في بيت خالته «ميمونة».

ـ ثم يحتفظ عن النوم لينظر إلى ما يفعله.

ـ ثم يحتذي حذو ما يفعله، ويحفظ دعواته، ويراعي حركاته وسائر حالاته.

وعسى أن يكون بعض من بلغه صغر سنه كان ـ حيث مضى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لسبيله ـ يقدر فيه قصوراً عما يراد علمه باب التفسير؛ فإنه (رضي الله عنه) ذكر: أنه جمع «المفصل» وهو ابن عشرٍ... ولم يزن بوفور علمه صغر سنه، حيث قبض رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ـ لا سيما بتفسير القرآن من قبل.

إن سبيل الخوف على تفسيره يتجه على وجوه:

ـ منه ما يعرف من جهة اللّغة، وذلك ما يحتاج فيه إلى تعلم؛ إذ هو شيء خَلْقي، يعني نشأ عليه.

ـ ومنه ما يعرف من جهة الأسباب الّتي أنزلت الآيات فيها، والأحوال التي وجهت إليها، وذلك ما قد كان ابن عباس شاهداً لكثير منها، وما لم يشاهده فقد كان يُحَدَّثُ به ليلاً ونهاراً في بيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وفي مجالسه، حتى كان ذلك عنده بمنزلة المُشاهِد الذي لا استرابةَ فيه. ومن هذا الوجه يعرف العامَّ والخاصَّ، وما هو من الأوامر حتم وما ليس بحتم، وبه يفرق الناسخ والمنسوخ.

ـ ومنه ما كان يحتاج فيه إلى سماع وبيان كَمِثْل أركان الصلوات، ومقادير الزكوات، وسائر الأحكام الّتي أجملها القرآن، وبالسنة يعرف تفسيرها. فما كان من هذا الضرب فإنه (رضي الله عنه) قد كان فهم في صغر سنه جملةً وافيةً بما وهب له من العقل والقريحة وجدّ العناية.

ـ وما عدا ذلك فقد كان يسأل عنه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بعد وفاته، باذلاً في ذلك وُسْعَه، مستفرغاً فيه مجهوده إلى توفيق ساعده من الله (عزّ وجلّ)، ودعاء أستجيب فيه من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)»(١) لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ كما رأينا ـ دعا له غير مرة:

□ ... عن زيد بن أسلم عن ابن عمر ـ أنه كان يقرب ابن عباس، ويقول: إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاك فمسح رأسك وتفل في فيك، وقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»(٢).

---

(١) مقدمة المباني، انظر: المقدمتان، ص ٥٥، ٥٦.

(٢) الإصابة، ٢ / ٣٣١.

□ . . . عن عمرو بن دينار أن كُرَيْباً أخبره: أنّ ابن عباس قال:

«صليت خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيدي، فجرّني حتى جعلني حذاءَه، فلما أقبل على صلاته خنستُ. فلما انصرف قال لي: ما شأنك؟ فقلت: يا رسول الله! أوَينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله!؟ فدعا لي أن يزيد فيّ الله علماً وفهماً»(١).

وكان ابن عباس كما دعا له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآراء الصحابة ومن بعدهم تؤيد إجابة الله تعالى هذا الدعاء له:

ـ عن طاووس، قال: «أدركت خمسين [أو سبعين] من الصحابة إذا سئلوا عن شيء ـ فخالفوا ابن عباس ـ لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت أو صدقت»(٢).

وقد ظهر النبوغ فيه من جميع الجهات: من قوة الحافظة، والفصاحة والكلام الجامع والتأثير في المخاطبين، وشجاعته في بيان الحق دون أن يأبه لملامة لائم ونقد ناقد، وهو يُلحُّ فيما يرى مع قدم راسخ وبالٍ مطمئن:

. . . عن النعمان أن حسان بن ثابت قال: كانت لنا عند عثمان أو غيره من الأمراء حاجة، فطلبناها إليه لجماعة من الصحابة، منهم ابن عباس ـ وكانت حاجة صعبةً شديدة ـ فاعتل علينا، فراجعوه إلى أن عذروه، وقاموا إلّا ابن عباس؛ فلم يزل يراجعه بكلام جامع حتى سد عليه كل حاجة، فلم يَرَ بُدّاً من أن يقضي حاجتنا. فخرجنا من عنده وأنا آخذ بيد ابن عباس، فمررنا على أولئك الذين كانوا عذروا أو ضعفوا. فقلت: كان عبد الله أولاكم به؟ قالوا: أجل فقلت أمدحه:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بلفيظات لا يرى بينها فصل

---

(١) الإصابة، ٢/٣٣١.
(٢) المصدر نفسه، ٢/٣٣٣.

كفى وشفى ما في الصدور ولم يدع لذي أربة في القول جدّاً ولا هزلا[1]

وبالجملة:

لمّا كان ابن عباس يستخرج خفي المعاني التي يشير إليها القرآن، ولا يدركها إلاّ مِن نفحة الله بنفحة من روحه ظهر في المسائل المعقدة في التفسير بمظهر الرجل الذي «ينظر إلى الغيب من ستر رقيق» كما وصفه علي ابن أبي طالب (عليه السلام). وهذا هو الأمر الذي جعل الصحابة يقدرون ابن عباس ويثقون بتفسيره. ولقد وجد هذا التقدير صداه في عصر التابعين. فكانت هناك مدرسة يتلقى تلاميذها التفسير عن ابن عباس، واستقرت هذه المدرسة بمكة، ثم غذت بعلمها الأمصار المختلفة، وما زال تفسير ابن عباس يلقى من المسلمين إعجاباً وتقديراً إلى درجة أنه إذا صح النقل عن ابن عباس لا يكادون يعدلون عن قوله إلى آخر. وقد صرح الزركشي بأن قول ابن عباس مقدم على قول غيره من الصحابة عند تعارض ما جاء عنهم في التفسير[2]. كما يذكر ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة (مولى ابن عباس)، وسعيد بن جبير، وطاوس وغيرهم[3].

---

(١) المصدر السابق، ٢/ ٣٣٠.
(٢) البرهان في علوم القرآن، ٢/١٧٢. و: التفسير والمفسرون ١/ ٧٠.
(٣) الإتقان، ٤/٢٤٠ (نقل عن مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص ٥).

٥

ألقاب ابن عباس العلمية

□ ترجمان القرآن .	□ بحر هذه الأمة .
□ فارس القرآن .	□ رئيس المفسرين .
□ حبر هذه الأمة ـ أو ـ حبر الأمة .	□ شيخ المفسرين .
□ حبـر العرب .	□ الأب الأول لتفسير القرآن .

ألقاب ابن عباس العلمية

اشتهر ابن عباس منذ صدر الإسلام بألقاب علمية، ثم ازدادت هذه الألقاب بين المسلمين بمرور الزّمن مع بروز أهميته في التفسير.

ونحن نذكر هذه الألقاب باختصار مع الاستناد إلى المصادر التاريخية:

١ ـ ترجمان القرآن:

الأحاديث والروايات التاريخية بشأن نسبة هذا اللقب العلمي لابن عباس كثيرة؛ والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أول مَنْ تَوَّجَهُ بهذا اللقب، ثم اشتهر به على لسان الآخرين. وذكرنا من قبل: أنّ مجاهداً كان يقول: قال ابن عباس: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي: «نِعم ترجمان القرآن أنت»[١].

وقال ابن مسعود ـ كما مر ـ بشأنه: «نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس»[٢].

٢ ـ فارس القرآن:

رأينا في الحديث النبويّ ـ الذي مرّ ذكره ـ أن رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، ٢/٣٦٦ ـ الإتقان: ٤/٢٣٤ ـ تأسيس الشيعة، ص ٣٢٢ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤/٢٣٣ ـ مقدمتان، ص ٥٧ و ٢٦٤ ـ مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٨٣.

(٢) مقدمتان، ص ٥٧ و ٢٦٤ ـ الإتقان، ٤/٢٣٤ ـ الإصابة ٢/٣٣١.

وآله وسلم) قال: «. . . ولكل شيء فارس، وفارس القرآن ابن عباس»[١].

٣ ـ **حبر هذه الأمة (أو) حبر الأمة:**

قد مر في ثنايا مقالنا: أن جبريل (عليه السلام) قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن ابن عباس: «إنه كائن حبر هذه الأمة فاستوص به خيراً»[٢]. وقد ذكرنا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر نفراً من أصحابه. . . ثم قال: «وحبر هذه الأمة ابن عباس»[٣] كما يروى عن مجاهد يقول: «وحبر هذه الأمة ابن عباس»[٤]. فلذلك مدحه معاصره عبيد الله بن قيس الرقيات في قصيدة له بأنه «حبر»، قال:

وأبو الفضل وابنه الحبر عبد الـ ـلّه أن عيّ بالريّ الفقهاء[٥]

٤ ـ **حبر العرب:**

ورأينا في حديث التقاء سعيد بن جبير رجلاً يهودياً في الكوفة، أنّه قال لليهودي: «. . . وأنا الآن قادم على حبر العرب» يعني ابن عباس، فسائله. . .»[٦].

---

(١) سفينة البحار، ١/١٥٠.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٤.

(٣) مقدمة المباني، انظر: مقدمتان، ص ٥٧. ويعبّر الحسن بن زين الدين العاملي عن ابن عباس بـ «الحبر»، حيث يقول: «ومثل الحبر [يعني ابن عباس] (رضي الله عنه) موضع أن يحسده الناس وينافسوه. . .» (انظر: سفينة البحار ١/١٥٤).

(٤) الإتقان، ٤/٢٣٥. كما ذكر السيوطي: أنه أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن الحنفية، قال: «كان ابن عباس حبر هذه الأمة» وعبر أبو الخير في «طبقات المفسرين» والمراغي عنه بـ «حبر الأمة» (راجع تأسيس الشيعة، ص ٣٢٢ ـ تفسير المراغي ١/٦).

(٥) انظر: الديوان، تحقيق رود وكناس، ص ٩٧؛ وتحقيق محمد يوسف نجم، ص ٩٣. وانظر: جولدزيهر: Goldziher, Richtungen 65-66.

شرح السكري البيت بأن الابن المقصود هو عبد الله بن العباس، وجاء في حاشية الشرح أن كلمة «الري» في النص تعني «الرأي». وعلى هذا يكون بينهما قلب مكاني. الديوان، ص ٩٣.

(٦) جامع البيان، ٢٠/٤٣.

٥ ـ **بحر هذه الأمة**:

كما يروى عن الرسول الأعظم أنه قال: «وبحر هذه الأمة ابن عباس»؛ كما أخرج أبو نعيم عن مجاهد: «وكان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه»[١].

٦ ـ **رئيس المفسرين**:

ويَصِفُ أبو الخير ابن عباس في «طبقات المفسرين» هكذا: «فهو ترجمان القرآن، وحبر الأمة، ورئيس المفسرين»[٢].

٧ ـ **شيخ المفسرين**:

يذكر أحمد مصطفى المراغي عن ابن عباس بأنه: «ترجمان القرآن، وحبر الأمة، وشيخ المفسرين»[٣].

٨ ـ **الأب الأول لتفسير القرآن**:

يذكر جولدزيهر ابن عباس بهذا اللقب وهذه السمة[٤]؛ لأنه يرى ابن عباس مؤسساً لتفسير القرآن بمفهومه الإصطلاحي.

٩ ـ **رباني هذه الأمة**:

قال الزبير بن بكار: حدثت عن عمرو بن دينار قال: لما مات عبد الله ابن عباس، قال: «مات رباني هذه الأمة»[٥].

---

(١) مقدمتان، ص ٧٥ ـ شذرات الذهب، عبد الحي الحنبلي ١/٧٦ ـ الإتقان ٤/٢٣٥ ـ الإصابة ٢/٣٣٣.

(٢) نقلاً عن: «تأسيس الشيعة»، ص ٣٢٢.

(٣) تفسير المراغي (المقدمة ـ) ١/٦.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٨٩.

(٥) الإصابة، ٢/٣٣٤.

٦

سعة اطّلاع ابن عباس
وتنوع معلوماته
ومنهجه الخاص لدروسه اليومية

سعة اطّلاع ابن عباس وتنوع معلوماته

تنوع معلوماته

لم يسبغ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون بعده على ابن عباس تلك الألقاب جزافاً؛ بل إنّ هذه الألقاب تعبّر عن كفاءة هذا الرجل الذي تتلمذ على يد صاحب الرسالة (صلوات الله وسلامه عليه وآله)، ثم على يد أعلم الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وإضافة إلى سعة اطلاع ابن عباس في العلم، تذكر المصادر الإسلامية أيضاً تنوع معلوماته وتفننه في معارف عصره.

ـ قال عطاء بن أبي رباح [المكي]: «ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم خشية، إنّ أصحاب الفقه عنده، أصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم في واد واسع»(١).

ـ قال الأعمش: «كان ابن عباس إذا رأيته قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، فإذا حدث قلت: أعلم الناس»(٢).

ـ قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «ما رأيت أحداً أعلم بالسنة ولا

---

(١) شذرات الذهب، ١/٧٦ ـ الإصابة ٢/٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه.

أجلد رأياً ولا أثقب نظراً ـ حين ينظر ـ من ابن عباس»[١].

ـ عن كتاب «الموفقيات» في حديث طويل في ذكر قدوم ابن عباس على معاوية، قال: فصلّى ابن عباس في الجامع يوم الجمعة واجتمع الناس عليه يسألونه عن: «الحلال والحرام، والفقه، والتفسير، وأحوال الإسلام والجاهلية»، وافتقد معاوية الناس؟ فقيل: إنهم مشغولون بابن عباس، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل الليل لفعل؛ فطلبه معاوية وأقسم عليه أن يدخل بيت المال ويأخذ حاجته ـ وإنما أراد معاوية أن يُعرِّف أهل الشام ميلَ ابن عباس إلى الدنيا فعرف ما يريده ـ فقال: إن ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن أعطي كل ذي حق حقه فعلت؛ قال: أقسمت عليك إلّا دخلت فأخذت حاجتك، فدخل، فأخذ برنس أحمر كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم خرج[٢].

ـ ويقول عبد الحي الحنبلي: «. . . وكان [ابن عباس] جميلاً نبيلاً، مجلسه مشحوناً بالطلبة في أنواع العلوم. قال بعضهم: حج معاوية وابن عباس. فكان لمعاوية موكب بالولاية، ولابن عباس بالرواية والدراية»[٣].

ويذكر فؤاد سزكين بهذا الصدد كلاماً لدعم هذه الحقيقة والاستدلال عليها، حيث يقول:

«وترتبط قضية مدى إتقانه للمجالات التي ينسب إليه علمه بها (وهي الفقه الإسلامي، وتاريخ الجاهلية وآثارها واللغة والشعر) ـ وإنّه عني بها تدريساً وبحثاً ـ ارتباطاً وثيقاً بقضايا أخرى تتصل بالتراث العربي [والإسلامي]:

☐ منها: قضية وجود تراث عربي مدون في الجاهلية، و:

---

(١) المصدر نفسه، ١/ ٧٥.
(٢) سفينة البحار، ٢/ ١٥١.
(٣) شذرات الذهب، ١/ ٧٥.

□ منها: قضية اشتغال بعض شباب الصحابة وكبار التابعين بمسائل علمية، و:

□ منها: قضية ما إذا كان التطور العام لحركة التأليف بالعربية يسير مع هذا النشاط العلمي المبكر على قدم واحدٍ.

... فإن الشك في اشتغال عبد الله بن العباس بمجالات العلم المختلفة ليس له ما يبرّره»[1].

... ولذلك لم يكن له دور كبير في السياسة أو الجيش؛ غير أنّه صحب جيش الفتح الإسلامي إلى مصر وشمال أفريقية وجرجان وطبرستان والقسطنطنية. وكان والياً على البصرة في خلافة [أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] سنة ٣٩ هجرية؛ ولكنه ترك البصرة بعد عام واحد، وعاد إلى الطائف بعيداً عن الحياة السياسية متفرغاً للعلم. ومن أجل هذا تعد الروايات الإسلامية ابن عباس أول المفسرين [بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)]، وبالتالي رائد الدراسات اللغوية للنصوص [الدينية] العربية [وغيرها][2] ووصف بأنه «ترجمان القرآن»[3].

أما منهجه الخاصّ لدروسه اليومية:

يستفاد من كتب الحديث والسير والتواريخ أن ابن عباس كان قد وضع منهاجاً خاصّاً لدروسه اليومية، وكان يلقي العلوم والمعارف المختلفة في أيام خاصة:

ـ قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفِقْه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب،

(١) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث، ص ٦٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.
(٣) طبقات ابن سعد، ٢/ ١٢٠.

وتأويل. وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ولا . . . ولا أفقه في رأي منه، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه.

ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر فيه إلّا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب.

ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلّا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلّا وجد عنده علماً»[1].

- وكان ابن عباس يبدأ في مجلسه بالقرآن، ثم بالتفسير، ثم بالحديث[2]. وكان يقول: الذي يقرأ ولا يفسر كالأعرابي الذي يَهذي بالشعر[3].

وكان مهتماً أشد الاهتمام بأمر القرآن والتفسير والحديث، ويحث الآخرين عليه، حتى أنه روى عن عكرمة (مولى ابن عباس) أنّه قال: «كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل، ويعلمني القرآن والسنن»[4].

ولو رأى ابن عباس شخصاً له رأي صحيح في تفسير القرآن يشجعه ويكرمه:

- بَيَّن عكرمة لابن عباس بعض ما أشكل عليه من القرآن، قال ابن حجر: رَوَىٰ داود بن أبي هند عن عكرمة، قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿ **لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً . . .** ﴾[5]. . . وقال:

---

(١) أسد الغابة، ٣/١٩٣.

(٢) مقدمتان، ص ٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه - بحار الأنوار - الطبع الحجري - ١٩/٢٧.

(٤) الإتقان، ٤/٢٤١ - الطبقات الكبرى، ٢/٣٨٦ و ٥/٢٨٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٦٤.

مـا أدري ما فُعِـلَ بهم. . . وقال عكـرمـة: قلت لابن عبـاس ـ لمّـا قـال: مـا أدري ما فعل بهم ـ: ألا ترىٰ أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخـالفوهم، فقـالوا: «لم تعـظون قومـاً الله مهلكهم أو معذبهم»، فلم أزل بـه حتى عرفتـه أنّهم قد نجوا، فكساني حلـة[1].

ـ وفي روايـة أخرى: «من طـريق ابن جريـج عن عكرمـة، قـال: دخلت على ابن عباس ـ والمصحف في حجره وهـو يبكي ـ فقلت: ما يبكيـك يا ابن عبـاس جعلني الله فداءك؟ فقـال: هؤلاءِ الورقـات. قـال: وإذا هـو في سـورة الأعـراف. قال: تعـرف أيلة؟ قلت: نعم. قال: فـإنه كـان بهـا حيّ من يهـود سيقت الحيتان إليهم يوم السبت، ثم غـاصت لا يقدرون عليهـا حتى يغوصـوا بعـد كدّ ومؤنـة شديـدة. كانت تـأتيهم يوم السبت شـرعاً بيضـاً سمـانـاً كـأنهـا الماخـض؛ تتبطحُ ظهورَها لبطونها بأفنيتهم وأبنيتهم، فكانـوا كذلـك برهـة من الدهر.

□ ثم إن الشيـطان أوحى إليهم، فقـال: إنمـا نهيتم عن أكلهـا يـوم السبت، فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام، فقالت ذلك طائفة منهم.

□ وقـالت طائفـة منهم: بل نهيتم عن أكلهـا وأخذهـا وصيدهـا في يـوم السبت، وكـانوا كـذلكِ حتى جـاءت الجمعة المقبلة؛ فعـدت طائفـة بأنفسهـا وأبنائها ونسـائها، واعتـزلت طائفـة ذات اليمين وتنحّت، واعتزلت طـائفة ذات اليسار وسكتت.

وقال الأَيْمَنُون: «الله ينهاكم عن أن تعترضوا لعقوبة الله».

وقـال الأَيْسَرُون: «لم تعـظون قـومـاً الله مهلكهم أو معـذبهم عـذابـاً شديداً؟» قـال الأيمنون: «معـذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون» أي ينتهـون، فهو أحب إلينـا أن لا يصـابـوا وَلا يهلكـوا، وإن لم ينتهـوا فمعـذرة إلى ربكم،

---

(١) جـامـع البيـان، ٦٤/٩ ـ الـطبقـات الكبـرى، ٢٨٧/٥، ٢٨٨ ـ الجـامـع لأحكـام القـرآن، ٣٠٧/٧.

فمضوا على الخطيئة؛ فقال الأيمنون: قد فعلتم يا أعداء الله، والله لا نُبَايتكم الليلة في مدينتكم، والله ما نراكم تصبحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب. فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب، ونادوا فلم يجابوا؛ فوضعوا سُلّماً وأعلوا سور المدينة رجلاً فالتفت إليهم، فقال: أي عبادَ الله، قردة والله تعاوّى لها أذناب! قال: ففتحوا فدخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة؛ فجعلت القرود نسيبها من الإنس فتشمّ ثيابه وتبكي وتقول لهم: ألم ننهكم عن كذا؟ فتقول برأسها: نعم.

ثم قرأ ابن عباس: ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**﴾[1].

قال: فأرى اليهود الذين نَهَوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذُكروا، ونحن نرى أشياءً ننكرها فلا نقول فيها، قال: قلت: إن جعلني الله فداك، ألا ترىٰ أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم»؟ قال: فأمَرَ بي، فكسيتُ بُرْدَيْنِ غليظين»[2].

ونجح ابن عباس في تفسير القرآن إلى أن استطاع أن يفسر القرآن كله آية آية، ولأجل هذا يقول عنه صاحب المباني: «وهذا عبد الله بن عباس لم يدع آية في القرآن إلا وقد ذكر من تفسيرها على ما روت منه الرواة، ولذلك قيل: «ابن عباس، ترجمان القرآن»، [واستطاع أيضاً أن يملي تفسيره على تلامذته ليُدَوَّن]: روي عن ابن أبي مُلَيْكة، قال: رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس في تفسير القرآن، ومعه ألواحه. قال: فيقول له ابن عباس: أكتبه حتى سأله عن التفسير كله[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٥.
(٢) جامع البيان، ٦٤/٩، ٦٥.
(٣) مقدمتان، ص ١٩٣.

٧

مصادر ابن عباس التفسيرية

□ أ - صحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وملازمته.
□ ب - تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).
□ جـ - الشعر العربي القديم:
- ابن عباس أول واضع منهج الدراسة في علم المفردات.
- مسائل نافع بن الأزرق.
□ د - عرب البادية.
□ هـ - أهل الكتاب - وهل يرجع ابن عباس إليهم في التفسير؟.
- اتهام جولدزيهر وأحمد أمين لابن عباس وغيره من الصحابة بالتوسع في الأخذ من أهل الكتاب.
- الردّ على جولدزيهر وأحمد أمين.

مصادر ابن عباس التفسيرية

أ ـ صحبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وملازمته:

ذكرنا أن صحبة ابن عباس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تركت أثرها المباشر وغير المباشر فيه، ففي ظل هذه الصحبة عاين أحداث الرسالة والنبوة، وشهد عن كثب مواطن نزول الآيات. وهذا ـ دون شك ـ قد أثّر في تفسير ابن عباس؛ وإن شك بعض العلماء في تأثير هذه الصحبة بسبب صغر سن ابن عباس عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن نبه العلماء أنّه «لم يزن بوفور علمه صغر سنه حيث قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»[1] وشهد أكابر الصحابة على قوة فهمه، وجودة فكره، وحدّة ذكائه رغماً لصغر سنه. «وكان عمر يجلسه في مجلسه مع كبار الصحابة ويدنيه منه، وكان يقول له: إنك لأصبح فتيانها وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأفقههم في كتاب الله. وقال في شأنه: ذاكُم فتى الكهول، إن له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً»[3].

من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكان بعضهم وجد في نفسه وقال: لِمَ يدخل هذا مَعَنا وإنّ لنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنّه من أعلمكم[3].

---

(١) مقدمتان، ص ٥٦.

(٢) الإتقان، ٤/ ٢٣٥ ـ التفسير والمفسرون، ١/ ٤٥.

(٣) مقدمتان، ص ٥٣ ـ الإتقان، ٤/ ٢٣٥ ـ التفسير والمفسرون، ١/ ٤٥.

والشـواهـد التي ذكـرنـاهـا من قبـل ـ في أنّ ابن عبـاس مـع صغـر سنـه يستضـيء بنـور الرسـالة ببـركة صحبتـه النبي وملازمتـه له ـ تثبت لنـا أن هـذه الصحبـة كان لهـا أثر عـظيم في براعـة ابن عباس في التفسيـر وغيـره، وهـذا الكـلام يغنينا عن أن نعيـد ذكر هـذه الشواهـد التاريخيـة والأحاديث التي وردت بشـأن ابن عبـاس ونبـوغـه عنـد صغـر سنـه واستفـاضتـه من مـلازمـة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ب ـ تفسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

بعدما رَأينا ما ذكره الرواة والمحـدثون والمؤرخـون عن «أستاذ ابن عبـاس في التفسيـر والحديث» لم يبق لنـا شـك في أن تفسيـر أميـر المؤمنين علي بن أبي طـالب (عليه السـلام) من معارف ابن عبـاس التفسيـريـة، وقـد طـال بنـا المقـال من قبل في الشـواهد التـاريخية الّتي تؤيـد هذه المسـألة وتـدعم هـذه الحقيقة في حياة ابن عباس العلمية.

ويمكن القـول في الـواقـع إنّ تفسيـر أميـر المؤمنين عليّ (عليـه السـلام) يحتـل مركـز الصـدارة ـ بعـد صحبـة النبي (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) ـ في مصادر تفسير ابن عباس.

ج ـ الشعر العربي القديم:

وفي ذلك يقول الذهبي:

«كـان ابن عباس (رضي الله عنـه) يـرجـع في فهم الألفـاظ الغـريبـة الّتي وردت في القـرآن إلى الشعر الجـاهلي، وكان غيـره من الصحابـة [قد] يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن، ويحضُّ على الـرجوع إلى الشعـر العربي القديم؛ ليستعان به على الألفاظ القرآنية الغريبة».

فهـذا عمر بن الخـطاب يسأل أصحـابه عن معنى قـوله تعـالى في الآيـة (٤٧) من سـورة النحل: ﴿ **أو يـأخذهم على تخـوف** ﴾؛ كما قـال سعيـد بن مسيب: بينما عمر بن الخطاب على المنبر، قال: أيها النـاس! ما تقـولون في

قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **أو يأخذهم على تخوف** ﴾، فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل، هي لغتنا. . . التخوف: التنقص. فخرج رجل فقال: ما فعل دَيْنك؟ قال: تخوفته، أي تنقصته[1]؛ فرجع فأخبر عمر، فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم. قال شاعرنا أبو كبير الهُذَلي[2] يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكن واكتنازة:

تخوّف الرجل منا تامِكاً قَرِداً   كما تخوّف عُودَ النَبْعة السَّفَنَ[3]

والروايات في هذا الشأن ـ أي الاستشهاد والاستعانة بالشعر القديم في فهم معاني الألفاظ الغريبة من القرآن ـ كثيرة:

ـ روى ابن عباس ـ نفسه ـ: «إنّ رجلاً سأل النبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم): عربيته، فالتمسوها في الشعر»[4].

ـ وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن من الشعر لحكمة، فإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنّه عربي»[5].

ـ ويذكر الطبري: إنّ ابن عباس قال [تبعاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقاله]: «إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي»[6].

---

(١) التفسير والمفسرون، ١/٧٤.

(٢) كما في جميع الأصول، والذي في اللسان أنه لابن مقبل، وقيل لذي الرمة.

(٣) مقدمتان، ص ٢٧١ ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠/١١٠ ـ التفسير الكبير، الرازي، ٢٠/٣٩ ـ الكشاف، ٢/٦٠٨، ٦٠٩ ـ روح المعاني، ١٤/١٥٢. (القرد، معناه هنا: المتراكم بعضه فوق بعض من السمن. والتبعة: شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها القسي ـ وانظر أيضاً: محاسن التأويل وهامشه ١/١٠١ للاطلاع على معاني بعض الألفاظ التي وردت في هذا البيت.

(٤) مقدمتان، ص ٢٦١.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ط: دار لسان العرب، ٢/٢٣٣، ٢٣٤.

(٦) جامع البيان، ١٧/١٢٩.

ـ وروى عكرِمة عن ابن عباس قال: «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر؛ فإنّ الشعر ديوان العرب»[1].

ـ وقال ابن عباس أيضاً: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزل بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه»[2]، «ثم إن كان ما تضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه الاستشهاد بالبيت والبيتين، وإن كان ما يوجب العلم لم يكف ذلك؛ بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، وتكثر شواهده من الشعر»[3].

وقد روي عن ابن عباس كثيراً من ذلك. عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، أنه كان يُسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر[4].

ونقل العلماء والمحدثون والمفسرون وقائع كثيرة استشهد فيها ابن عباس بالشعر القديم والعريق في العربية؛ وهذه الوقائع غير المسائل التي سألها نافع بن الأزرق وأجاب ابن عباس عنها.

ونحن نذكر من تلك الوقائع نموذجاً:

ـ روى طلحة بن عمرو عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس ـ إذا سئل عن عَرَبية القرآن أنشد الشعر، فقيل له: ما «زنيم»[5]؟ فقال:

زنــيـمٌ تـداعَـاهُ الـرجـالُ زيـادةً ... كما زيدَ في عرض الأديم الأكارعُ

ـ وعن ابن مُلَيْكَة، قال: سُئل ابن عباس عن ﴿ الليل وما

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٣ ـ الإتقان ٢/٦٧.
(٢) المصدران نفسهما.
(٣) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٤. يمكن أن لا تكون هذه العبارة من ابن الأنباري؛ بل هي من كلام ابن عباس.
(٤) الإتقان، ٢/٦٧.
(٥) سورة نٓ والقلم، الآية ١٣. فسر ابنُ عباس: «الزنيم» بولد الزنا.

وسق ﴾[1]؟ فقال: وما جمع؛ ألم تسمع قول الشاعر:

إنّ لَنـا قَـلائِصـاً حَـقـائـقـاً   مُسْتَوْسِقاتٍ لَو يَجِدْنَ سائقا[2]

- نرى أن ابن عباس كان يهتم بكتابة معاني الألفاظ التي تستعمل في الشعر القديم ليستعين بها على فهم الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن الكريم:

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور و. . . من طريق عثمان بن أبي حاضر: أن ابن عباس (رضي الله عنهما) ذكر له: أنّ معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف: ﴿ تغرب في عينٍ حامية ﴾[3]. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): فقلت لمعاوية: ما نقرؤها إلا «حمِئة». فسأل معاوية عبد الله بن عمرو بن [عاص]: كيف تقرؤها؟ فقال عبد الله: كما قرأتها. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): فقلت لمعاوية: «في بيتي نزل القرآن». فأرسل إلى كعب، فقال له: أين تجد الشمسَ تغرب في التوراة؟ فقال له كعب: سل أهل العربية؛ فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإنّي أجدُ الشمس تغرب في التوراة في ماءٍ وطين[4] - وأشار بيده إلى المغرب - قال ابن أبي حاضر: لو أني عندكما أيدتك بكلام تزداد به بصيرة في «حمئة»؟، قال ابن عباس: وما هو؟ قلت: فيما ناثر قول تُبّع [اليماني][5] فيما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم وابتغائه [واتباعه] إياه، هو قوله:

قد كان ذو القرنين عمر مسلماً   ملكاً تدين له الملوك وتحسد

---

(١) سورة الانشقاق، الآية ١٧.

(٢) مقدمتان، ص ١٩٨. الشعر للعجاج، انظر: ed Aklrurdt، ص ٨٤ - البرهان، الزركشي، ١/٢٩٣.

(٣) الآية ٨٦، أو «حامئة».

(٤) المأثور عن كعب أنّه قال: «أجدها تغرب في عين سوداء».

(٥) كذا في «الجامع لأحكام القرآن»، ١١/٤٩.

فـأتى(١) المشـارق والمغـارب يبتغي   أسبـاب ملك(٢) من حكيم مـرشـد
فـرأى مغيب الشمس عند غـروبهـا   في عيـن ذي خلب وثـأط حَـرْمَـد

فقال ابن عباس: مـا الخلب؟ قلت: الطين بكـلامهم. قال: فمـا الثاط؟ قلت: الحمئة [الحماة]. قال: فما الحرمد؟ قلت: الأسـود. فدعـا ابن عباس (رضي الله عنهما) غلاماً، فقال له: أكتب ما يقول هذا الرجل»(٣).

فنستنتج مما ذكر أن:

ابن عباس أول واضع منهج الدراسة في علم المفردات:

ينبغي لنا أن نقول: «كـان تفسير القـرآن لعبد الله بن عبـاس أوّل محاولـة للشـرح اللغـوي، أو لعله من الأفضـل القـول بـأنـه أول «دراسـة في علم المفـردات» عنـد المسلمين، ثم وسـع تـلاميـذ ابن عبـاس بعـد ذلـك هـذه الـدراسـات، ومن هؤلاء: مجـاهـد، وعكـرمـة، وسعيـد بن جبيـر، وقتـادة، وضحـاك. على أن ابن عبـاس لم يكن هـو وحـده الـذي اتبـع منهـج شـرح الكلمـات الصعبة والكلمـات المعرّبـة في القرآن بشـواهد من الشعـر، وهنـاك أسبـاب أخرى تجعلنـا لا نتفق مع جـولـدزيهـر في اعتبـار هـذا الخبـر مجـرد أسطورة؛ فابن عبـاس شرح المـائتي كلمة ـ تقـريباً ـ التي قـدمها لـه نافـع بن الأزرق أحد زعماءِ الخوارج بشواهد من الشعر الجاهلي(٤).

إنّ المقتبسات الباقيـة التي ترجـع إلى عبد الله بن العبـاس تذكـر أحيانـاً أسمـاء عـدد من الـرواة. وفي هـذه المقتبسات يتضـح أن ابن عبـاس ذكـر روايـات عن النبي (صلى الله عليـه [وآلـه] وسلم) وعن كبـار الصحـابـة [ولا

---

(١) في مقدمة «الجامع المحرر الوجيز»: «بلغ المشارق».
(٢) وفيه: «أسباب أمر».
(٣) الدر المنثور، ٤/٢٤٨ ـ مقـدمتان، ص ١٩٨ ـ الجـامع لأحكـام القرآن، ١١/٤٩ ـ انـظر هذه الواقعة مع حذف الأبيات وتفاوت يسير في: جامع البيان، ١٦/١٠.
(٤) تاريخ التراث العربي، ١/١/٦٤، ٦٥.

سيما عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]، وأنه اعتمد - من ناحية أخرى - في شرح دلالات الكلمات على أحد المخضرمين، وهو أبو الجلد جيلان بن فروة[1]. وكان أبو الجلد مخضرماً يزهو بأنه قرأ كتباً قديمة[2]. وقد ورد في هذه النصوص أيضاً اسمان ليهوديين أسلما، هما: كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام، وكان كعب حبراً يمنياً، وقد وصفهما لوت[3] بأنهما «مدرسة ذات لون يهودي» تنتسب إلى ابن عباس؟! ونحن سنسحب البحث في الرد على هذا الرأي إن شاء الله.

مسائل نافع بن الأزرق:

يقول الزركشي: «ومسائل نافع له عن مواضع من القرآن، واستشهاد ابن عباس في كل جواب ببيت»[4] ويقول السيوطي:

«وأوعب ما رأيناه عنه مسائل نافع بن الأزرق[5]، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب «الوقف والابتداء» والطبراني في «معجمه الكبير»[6] وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد:

أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالحيّ بقراءتي عليه عن.... وعبد الله ابن أبي بكر بن محمد عن أبيه، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن

---

(١) جامع البيان، للطبري، تحقيق شاكر ١/٣٤٢ - ٣٤٤، ٥١٧.
(٢) انظر: التصحيف لأبي أحمد العسكري، ص ٤٠٩ - جامع البيان، تحقيق شاكر ١/٣٤٠.
(٣) انظر: ما كتبه لوت في البحوث المقدمة للصحيفة التذكارية لفلايشر:

O. Loth Margenländische Fleischerift, Leipzig 1975 S. 298;

Goldziher, a.a. 68:

(نقلاً من «تاريخ التراث العربي» وهامشه ١/١/٦٥).
(٤) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٣، ٢٩٤.
(٥) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري، رأس الأزارقة الخوارج، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. توفي سنة ٦٥ هجرية، (وانظر لسان الميزان للذهبي، ٦/١٤٤).
(٦) انظر أيضاً: البرهان للزركشي ١/٢٩٤.

الأزرق لنجدةِ بن عويمر[1]: قم بنا إلى هذا الذي يجترىءُ على تفسير القرآن بما لا علم له به. فقاما إليه، فقالا: إنا نريدا أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب؛ فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن ﴿ **بلسان عربي مبين** ﴾. فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما:

١ ـ فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿ **عن اليمين وعن الشمال عزين** ﴾[2]؟ قال: العزون: الحلق الرقاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد الله بن الأبرص وهو يقول:

فجاؤوا يهرعون إليه حتى　　　يَكون حول منبره عزينا[3]

٢ ـ قال: أخبرني عن قوله: ﴿ **وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾[4]، قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة　　　إن يأخذوك تكحلي وتخضبي[5]

٣ ـ قال: أخبرني عن قوله: (شرعة ومنهاجاً)[6]، قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى　　　وبيّن للإسلام ديناً ومنهاجا

---

(١) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، رأس الفرقة النجدية من الخوارج، وكان من أصحاب الثورات في الإسلام، توفي سنة ٦٩ هجرية. (وانظر: مرآة الجنان، ١/١٤٤).

(٢) سورة المعارج، الآية ٣٧.

(٣) قال محمد أبو الفضل إبراهيم: لم أجده في ديوانه (انظر: هامش الإتقان، ٢/٦٨).

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٥) ديوانه (٣٥، ضمن كتاب العقد الثمين).

(٦) سورة المائدة، الآية ٥.

٤ ـ قال: أخبرني عن قوله: ﴿ إذا أثمر وينعه ﴾[1]، قال: نضجه وبلاغه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مَشَتْ وسْطَ النِّساء تَأَوَّدَتْ كما اهتزَّ غُصْنٌ نَاعِمِ النَّبْتِ يَانِع

٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وريشاً ﴾[2]، قال: الريش: المال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر يقول:

فرِشني بخير طالَمَا قد بريتني وخَيْرُ الْمَوالي من يَرِيشُ ولاَ يَبْري

٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَان في كَبَدٍ ﴾[3]، قال: في اعتدالٍ واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عَيْن هلاَّ بكيتِ أرْبَد إذْ قُمْنَا وقام الخصوم في كَبَدِ[4]

٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقه ﴾[5]، قال: السناء: الضوء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول:

يَدْعُو إلى الحق لا يبغي به بدلاً يجلُو بضوء سَنَاهُ داجي الظّلم

٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وحفدةً ﴾[6]، قال: ولد الولد،

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٩.
(٢) سُورة الأعراف، الآية ٢٦.
(٣) سورة البلد، الآية ٤.
(٤) ديوانه: ١٦٠. والكبد القيام على الأمر الشديد.
(٥) سورة النور، الآية ٤٣.
(٦) سورة النحل، الآية ٧٢.

وهم الأعـوان، قال: وهـل تعرف العـرب ذلك؟ قـال: نعم، أما سمعت قـول الشاعر يقول:

حفـد الـولائـدِ حَـوْلَهُنَّ وأَسْلَمَتْ بـأكـفـهـن أَزِمَّـةُ الأَجْـمـال

٩ ـ قـال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ وَحنـانـاً مِنْ لَـدُنَّـا ﴾[1]، قـال: رحمـة منْ عندنـا، قال: وهـل تعرف العـرب ذلـك؟ قـال: نعم، أمـا سمعت طَرَفة ابن العبد يقول:

أَبَـا مُنْـذِرٍ أَفْنَيْتَ فَـاسْتَبْقِ بَعْضَنَـا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِ أَهونُ مِنْ بَعْضِ[2]

١٠ ـ قـال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّـذِينَ آمَنُوا ﴾[3]، قـال: أفلم يعلم، بلغة بني مـالك، قـال: وهل تعـرف العـرب ذلـك؟ قـال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لَقَـدْ يَئِسَ الأَقْـوَامُ أَنِّي أَنـا ابنُـهُ وإن كنتُ عن أرْض العَشِيـرةِ نَـائِيـا

١١ ـ قـال: أخبرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ مَثْبـوراً ﴾[4]، قـال: ملعـونـاً محبوساً من الخيـر، قال: وهـل تعرف العـرب ذلك؟ قـال: نعم، أما سمعتَ عبد الله ابن الزبعرى يقول:

إِذْ أَتَـانِي الشَّيـطَانُ في سِنَـةِ النَّـوْ مِ وَمَـنْ مـالَ مَيْـلَه مَـثْـبُـورَا

١٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعـالى: ﴿ فَأَجَـاءَهَا المَخَـاضُ ﴾[5]، قال: أَلجأَها، قـال: وهل تعـرف العرب ذلـك؟ قال: نعم، أمـا سمعتَ حسَّان بـن ثابت يقول:

---

(١) سورة مريم، الآية ١٣.
(٢) ديوانه: ١٢٠.
(٣) سورة الرعد، الآية ٣١.
(٤) سورة الإسراء، الآية ١٠٢.
(٥) سورة مريم، الآية ٢٣.

إذْ شَـدَدْنَـا شَـدَّةً صَـادِقَـةً   فَـأَجَـأْنَـاكُم إلى سَفْـحِ الجَبَـلْ[1]

١٣ ـ قـال: أخبـرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ نَـدِيًّـا ﴾[2]، قـال: النَّـادي: المجلس، قـال: وهل تعـرف العرب ذلـك؟ قال: نعم، أمـا سمعت الشـاعـر يقول:

يَـوْمَـانِ يـوم مُقـامـاتٍ وَأَنْـدِيَـة   وَيَـوْمُ سيـرٍ إلى الأَعـداء تَـأْوِيب

١٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَثَاثـاً وَرِئْياً ﴾[3]، قـال: الأَثاث: المتاع، والرِئْي من الشرابِ، قال: وهل تعرف العـرب ذلك؟ قـال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

كَـأَنَّ على الحَمـولِ غَـداةَ وَلَّـوْا   مِنْ الـرئْيِ الكـريمِ من الأَثَـاثِ[4]

١٥ ـ قـال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ فَيَذَرُهَـا قـاعـاً صَفْصفـاً ﴾[5]، قـال: القـاع: الأَملس، والصفصف: المستـوى، قـال: وهـل تعـرف العـرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بملْمـومـةٍ شَهْبـاء لـو قَـذَفـوا بهَـا   شَمَارِيخَ مِنْ رضوى إذَنْ عادَ صَفْصَفا

١٦ ـ قـال: أخبـرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ وَأَنَّـكَ لَا تَـظْمَـأُ فِيهَـا وَلَا تَضْحَى ﴾[6]، قـال: لا تعْرقُ فيهـا من شدّة حـرّ الشمس، قال: وهـل تعـرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

---

(١) ديوانه: ٣٠٢.
(٢) سورة مريم، الآية ٧٣.
(٣) سورة مريم، الآية ٧٤.
(٤) اللسان «رأي»، وأورد البيت بنسبته لمحمد نمير الثقفي بهذه الرواية:
أشـاقَتـكَ الـظعـائن يـومَ بـانـوا   بِـذِي الـرّئي الجميـل من الأثـاث
(٥) سورة طه، الآية ١٠٦.
(٦) سورة طه، الآية ١١٩.

رأَتْ رجلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ   فَيَضْحَىٰ وَأَمَّا بِالعَشِيِّ فيخصِرُ[1]

١٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ له خُوَارٌ ﴾[2]، قال: له صِيَاح، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

كَأَنَّ بَنِي معاويةَ بن بكْر   إلى الإسلام صائحةٌ تَخُور

١٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾[3]، قال: لا تضعفا عن أمري، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إِنِّي وَجَدِّكَ مَا وَنَيْتُ وَلَمْ أَزَلْ   أَبغي الفَكَاكَ لَهُ بكلِّ سَبيل

١٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الْقَانِعَ والمُعْتَرَّ ﴾[4]، قال: القانع الذي يَقْنَع بما أُعْطِيَ، والمعترّ: الذي يعترض الأبواب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعتَ قول الشاعر:

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقّ مَن يَعْتَرِيهِمُ   وَعِنْدَ المقِلِّين السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ[5]

٢٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾[6]، قال: مشيد بالجص والآجرّ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عديّ بن زيد يقول:

شَادَه مَرْمَراً وَجَلَّلَهُ كِلْساً   فللطيْرِ في ذرَاهُ وُكُورُ[7]

---

(١) لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه: ٩٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٤٨.
(٣) سورة طه، الآية ٤٢.
(٤) سورة الحج، الآية ٣٦.
(٥) لزهير، ديوانه: ١١٤.
(٦) سورة الحج، الآية ٤٥.
(٧) الأغاني ٢: ١٣٩.

٢١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ شوَاظٌ ﴾[١]، قال: الشواظ: اللهب الذي لا دخان له، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أُميَّة بن أبي الصلت:

يظلّ يَشبّ كِيراً بعد كيرٍ ... وينفخ دائباً لهب الشُّواظِ[٢]

٢٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون ﴾[٣]، قال: فازوا وسعِدوا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة:

فاعقلي إن كنت لَمَّا تَعْقِلي ... وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقَلْ[٤]

٢٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاء ﴾[٥]، قال: يقوّي، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان بن ثابت:

برجال لَسْتُمُ أمثالَهُمْ ... أَيَّدُوا جبريل نَصْراً فَنَزَلْ[٦]

٢٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَنُحَاسُ ﴾[٧]، قال: هو الدّخان الذي لا لهب فيه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

يُضيء كضوْءِ سِراج السَّلِيطِ ... لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٣٥.
(٢) ديوانه: ٣٩.
(٣) سورة المؤمنون، الآية ٣٥.
(٤) ديوانه: ١٧٧.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣.
(٦) ديوانه: ٣٠٤.
(٧) سورة الرحمن، الآية ٣٥.

٢٥ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾[١]، قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرَّحِم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذُؤيب:

كَأَنَّ الرِّيشَ والفُوقيَّ منهُ خِلالَ النَّصْلِ خَالَطَهُ مُشِيجُ[٢]

٢٦ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وفُومِها ﴾[٣]، قال: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أبي محْجَن الثَّقفيّ:

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبني كأغنى واحدٍ قدم المدينةَ عَنْ زِرَاعَة فُوم[٤]

٢٧ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾[٥]، قال: السُّمود: اللهو والباطل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هزيلة بنت بكر، وهي تبكي قوم عاد:

لَيْتَ عَاداً قَبِلُوا الحق وَلَمْ يُبْدُوا جُحُودَا[٦]
قيل فقُمْ فانظر إليهم ثم دَعْ عنك السُّمودَا

٢٨ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾[٧]، قال: ليس فيها نتَن ولا كراهية كخمر الدنيا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٢.

(٢) نسبه في ديوان الهذليين ٣: ١٠٤، إلى عمرو بن الداخل الهذلي، ورواه:
كأنَّ الرِّيشَ والفُوقَيْنِ مِنْهُ خِلالَ النَّصْلِ خالَطَهُ مُشيجُ
وانظره في اللسان (مشج) بنسبة أخرى.

(٣) سورة البقرة، الآية ٦١.

(٤) اللسان (فوم) بهذه النسبة.

(٥) سورة النجم، الآية ٦١.

(٦) البيت الثاني في اللسان من غير نسبة، قال: السامد القائم في تحير.

(٧) سورة الصافات، الآية ٤٧.

نعم، أما سمعت قول امرىء القَيس:

رُبّ كـأس شـربتُ لا غـوْل فِيهَـا وَسَقَيْتُ النَّـدِيمَ مِنْـهَـا مِـزَاجَـا[1]

٢٩ ـ قـال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾[2]، قـال: اتِّساقه اجتماعه، قال: وهل تعرف العرب ذلـك؟ قال: نعم، أمـا سمعتَ قول طَرَفة بـن العبْد:

إنَّ لَـنَـا قـلائـصـاً نَـقَـانـقَـا مُسْتَوْسِقات لَـوْ تَجِدْنَ سـائِقَا[3]

٣٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعـالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[4]، قـال: باقون، لا يخـرجون منهـا أبداً، قـال: وهل تعـرف العرب ذلـك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عديّ بن زيد:

فَـهَـلْ مِنْ خـالـدٍ إمَّـا هَـلَكْنَـا وَهَـلْ بـالمـوتِ يـا للنـاس عـار!

٣١ ـ قال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾[5]، قـال: كـالحياض، قـال: وهل تعـرف العـرب ذلـك؟ قـال: نعم، أمـا سمعتَ قـولَ طَرفة بن العبد:

كـالـجـوابي لا تَـنِـي مـتـرعـةً لِقَـرى الأَضْيـاف أو للمحتضِـرْ[6]

٣٢ ـ قـال: أخبـرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[7]، قال: الفجـور والزنى، قـال: وهل تعـرف العرب ذلـك؟ قـال:

---

(١) لم يرد في ديوانه.
(٢) سورة الانشقاق، الآية ١٨.
(٣) اللسان (وسق)، دون نسبة.
(٤) سورة البقرة، الآية ٣٩.
(٥) سورة سبأ، الآية ١٣.
(٦) ديوانه: ٨٠.
(٧) سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

نعم، أما سمعتَ قول الأعشى:

حافظٌ للفرج راضٍ بالتُّقى ليس ممن قلبه فيه مرضْ[1]

٣٣ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾[2]، قال الملتزق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قولَ النابغة:

فَلَا يَحْسبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ[3]

٣٤ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أنداداً ﴾[4]، قال: الأَشباه والأَمثال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لَبيد بن رَبيعة:

أَحْمَدُ اللهَ فلا نِدَّ لَهُ بيديْهِ الخيرُ مَا شَاءَ فَعَلْ[5]

٣٥ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ﴾[6]، قال: الخلط بماء(*) الحميم والغساق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تِلْكَ المكارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لبن شِيبا بماء فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا[7]

٣٦ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَجِّلْ لَنا قِطَّنَا ﴾[8]، قال:

---

(١) لم أجده في ديوانه.
(٢) سورة الصافات، الآية ١١.
(٣) ديوانه: ٩.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢.
(٥) ديوانه: ١٧٤.
(٦) سورة الصافات، الآية ٦٧.
(٧) لأبي الصلت، طبقات الشعراء ٤٨.
(٨) سورة صٓ، الآية ١٦.
(*) هذا اللفظ من طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٢٩.

القطّ: الجزاء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

وَلَا الملك النَّعمان يَوْمَ لقيته بنعمته يُعْطى القُطوط ويُطلِقُ[1]

٣٧ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[2]، قال: الحمأ السواد، والمسنون: المصوَّر، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول حمزة بن عبد المطلب:

أَغَرُّ كأَنَّ البدرَ شقة(**) وَجْهِهِ جلا الغيمَ عنه ضوءه فتبدَّدَا

٣٨ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ البَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[3]، قال: الَّذي لا يجدُ شيئاً من شدّة الحال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول طَرَفة:

يغشاهُمْ البائس المدقع والضَّيْف وجارٌ مجاورٌ جُنُبُ[4]

٣٩ - قال: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿مَاء غَدَقاً﴾[5]، قال: كثيراً جارياً، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

تدْني كراديس ملتفاً حَدَائِقُهَا كالنَّبْتِ جَادَتْ بها أَنهارُها غَدَقَا

٤٠ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾[6]، قال: شُعْلة من نار يقتبسون منه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول طرفة بن العبد:

---

(١) ديوانه: ٢١٩.
(٢) سورة الحجر، الآية ٢٦.
(٣) سورة الحج، الآية ٢٢.
(٤) لم أجده في ديوانه.
(٥) سورة الجن، الآية ١٦.
(٦) سورة النمل، الآية ٧.
(* *) في الأصل: «سنة» والمثبت عن طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٢٩.

هَـمٌّ عَـرَانِـي فَـبِـتُّ أُدْفَـعُـهُ دون سَـهَـادِي كشُـعْـلَةِ الْـقَـبَسِ[1]

٤١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]، [قال: الأَليم:] الوجيع، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

نَـامَ مَـنْ كَـانَ خَـلِيّـاً مِـنْ أَلَـمْ وَبقِيـتُ اللَّيـلَ طُـولاً لَـمْ أَنَـمْ

٤٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ ﴾[3]، قال: اتبعنا على آثار الأَنبياء، أي: بعثنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عديّ بن زيد:

يَـوْمَ قَـفَّتْ عِـيـرُهُمْ مِـنْ عيـرنَـا واحتمـال الحيّ فـي الصُّبـح فَلَقْ

٤٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾[4]، قال: إذا مات وتردّى في النار، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول عديّ ابن زيد:

خَـطَفَـتْـهُ مِـنِـيَّـةُ فَـتَـرَدَّى وَهُـوَ فِي الملك يَـأْمُـلُ التَّعْمِيـرَا

٤٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَنَهرٍ ﴾[5]، قال: النَّهر: السّعة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة:

مَلَكْتُ بهَـا كَفِّي فَـأَنْهَـرْتُ فَتْقَهَـا يَـرى قـائمٌ من دُونهـا مَـا وَرَاءَهَـا[6]

---

(١) لم أجده في ديوانه.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٦.

(٤) سورة الليل، الآية ١١.

(٥) سورة القمر، الآية ٥٤.

(٦) لم أجده في ديوانه.

٤٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴾[١]، قال: الخلق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لَبيد بن ربيعة:

فَإِنْ تَسأَلينا مِمّ نحنُ فَإِنَّنَا عَصَافيرُ من هذي الأَنام المسحَّرِ[٢]

٤٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾[٣]، قال: أن لن يرجع، بلغة الحبَشة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وَمَا الْمَرْءُ إلَّا كالشِّهابِ وضوئِهِ يَحُورُ رَمَاداً بعد إِذْ هُوَ سَاطِعُ[٤]

٤٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَعُولُوا ﴾[٥]، قال: أَجْدَى أَلا تميلوا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إنَّا تبعنا رَسُولَ اللهِ واطَّرَحُوا قَوْلَ النَّبيّ وَغَالَوْا فِي الْمَوَازِينِ

٤٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾[٦]، قال: المسيء المذنب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أُميَّة ابن أبي الصلت:

مِنَ الآفات لَيْسَ لها بأَهْلٍ ولكنَّ المسيء هُو المليمُ(*)

---

(١) سورة الرحمن، الآية ١٠.

(٢) ديوانه: ٥٦، والمسحر: المعلل بالطعام والشراب.

(٣) سورة الانشقاق، الآية ١٤.

(٤) للبيد، ديوانه: ١٦٩.

(٥) سورة النساء، الآية ٣.

(٦) سورة الصافات، الآية ١٤٢.

(*) كذا في الأصل. وفي ديوانه ص ٥٥ ط. بيروت:

بريء النفس ليس لها بأهل ولكن المسيء هو الملوم

وهو مستقيم المعنى.

٤٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾[١]، قال: تقتلونهم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ومِنَّا الَّذي لَاقى بسيف محمَّدٍ فَحَسَّ به الأَعْدَاءَ عَرْضُ العساكر

٥٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ما أَلْفَيْنا ﴾[٢]، قال: يعني وجدنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

فحسَّبُوه فألفوه كما زعمت تِسْعاًوتسعينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ[٣]

٥١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جَنَفاً ﴾[٤]، قال: الجوْر والميل في الوصيّة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

وأُمُّكَ يا نعمان في أَخْواتها تأتينَ ما يأتينَهُ جَنَفا

٥٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بَالبأْسَاء والضَّرَّاء ﴾[٥]، قال: البأساء: الخِصب، والضرّاء: الجدب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول زيد بن عمرو:

إنّ الإلّه عزيزٌ واسع حَكَمٌ بكفِّه الضُّرُّ والبأْساء والنِّعَمُ

٥٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا رَمْزاً ﴾[٦]، قال: الإشارة

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٢ .
(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٠ .
(٣) ديوانه: ٢٤ .
(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٢ .
(٥) سورة الأنعام، الآية ٤٢ .
(٦) سورة آل عمران، الآية ٤١ .

باليد والوحْيُ بالرّأس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

مَا في السَّماءِ من الرحمن مرتَمَزُ   إلَّا إليه وما في الأرْض مِنْ وَزَرِ

٥٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ فَازَ ﴾[١]، قال: سعِد ونجا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله ابن رَوَاحة:

وَعَسَى أَنْ أُفُوز ثمَّت ألقى   حجة أَتَّقي بها الفُتَّانَا

٥٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٢]، قال: عَدْل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تَلاَقَيْنا فقاضينا سواءٌ   وَلَكِنْ جُرَّ عَنْ حالٍ بحالِ

٥٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الفُلْكِ المَشْحُون ﴾[٣]، قال: السفينة الموقرة الممتلئة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَبيد بن الأبرص:

شَحَنَّا أَرْضَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى   تركناهُمْ أَذَلَّ مِنَ الصِّرَاطِ[٤]

٥٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ زَنِيمٍ ﴾[٥]، قال: ولد الزنى، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

زَنِيمٌ تَدَاعَتْهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً   كَمَا زيد في عَرْض الأَديم الأَكارعُ[٦]

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(٣) سورة الشعراء، الآية ١١٩.
(٤) لم أجده في ديوانه.
(٥) سورة القلم، الآية ١٣.
(٦) اللسان (زنم) ونسبه للخطيم التميمي.

٥٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ طَرَائِقَ قِدَداً ﴾[1]، قال: المنقطعة في كلّ وجه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

وَلَقَدْ قُلْتُ وَزَيْدٌ حَاسِرٌ يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلُ زَيْدٍ قِدَدَا

٥٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[2]، قال: الصبح إذا انفلق من ظلْمة الليل، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول زُهير بن أبي سُلمَى:

الفارجُ الهمّ مسدولاً عساكرهُ كما يُفرِّجُ غمّ الظُّلْمةِ الْفَلَقُ[3]

٦٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ خَلَاقٍ ﴾[4]، قال: نصيب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أُميَّة بن أبي الصلت:

يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ فيها لا خلاق لهمُ إلَّا سرابيلُ من قَطْر وأَغْلَالِ

٦١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ لَهُ قَانتون ﴾[5]، قال: مقرّون، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول عديّ ابن زيد:

قانتاً لله يرجُو عَفْوهُ يَوْمَ لَا يُكْفَرُ عَبْدٌ ما ادَّخَرْ

٦٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جَدُّ رَبِّنا ﴾[6]، قال: عظمة

---

(١) سورة الجن، الآية ١١.
(٢) سورة الفلق، الآية ١.
(٣) لم أجده في ديوانه.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٠٢.
(٥) سورة البقرة، الآية ١١٦.
(٦) سورة الجن، الآية ٣.

رَبّنـا، قال: وهـل تعرف العـرب ذلك؟ قـال: نعم، أما سمعتَ قـول أُميَّـة بن أبي الصلت:

لَـكَ الحَمْـدُ والنَّعمَـاء والمُلْكُ رَبِّنَـا   فلا شيء أعلى مِنْكَ جَـدا وأَمْجَدُ[1]

٦٣ - قـال: أخبـرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[2]، قـال: الآن الـذي انتهى طبْخه وحـرُّه، قال: وهـل تعرف العـرب ذلك؟ قـال: نعم، أمـا سمعتَ قول نابغة بني ذبيان:

ويخضب لحيـة غَـدَرَتْ وخَـانَتْ   بـأَحْمَى من نجيـع الْجَوْفِ آنِ[3]

٦٤ - قـال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ سَلَقُوكُمْ بِـأَلْسِنَـةٍ حِـدَادٍ ﴾[4]، قـال: الطَّعْن بـاللسـان، قـال: وهـل تعـرف العـرب ذلـك؟ قـال: نعم، أمـا سمعتَ قول الأعشى:

فِيهِمُ الْخِصْبُ والسَّمَاحَة والنَّجْدَةُ فيهم والخاطِبُ الْمِسْلَاقُ[5]

٦٥ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَكْدَى ﴾[6]، قـال: كدَّره بمنِّـه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

وَأَعْـطَى قَـليـلاً ثُمَّ أَكْـدَى بـمنِّـه   وَمَنْ يُستر المعروفَ في النَّاسِ يُحْمَدِ

٦٦ - قـال: أخبرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ لا وَزَرَ ﴾[7]، قـال: الـوزَر: الملجأ، قال: وهـل تعرف العـرب ذلك؟ قـال: نعم، أما سمعتَ قـول عمرو ابن كلثوم:

---

(١) ديوانه: ٢٧.
(٢) سورة الرحمن، الآية ٤٤.
(٣) ديوانه: ٧٨.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ١٩.
(٥) ديوانه: ٢١٥.
(٦) سورة النجم، الآية ٣٤.
(٧) سورة القيامة، الآية ١١.

لَعَمْرُك ما إنْ لَهُ صَخْرَةٌ   لَعَمْرُكَ ما إنْ لَهُ من وزرْ

٦٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **قَضَى نَحْبَه** ﴾(١)، قال: أجله الَّذي قُدِّر له، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول لَبيد بن ربيعة:

أَلَا تَسْأَلانِ الْمرءَ مَاذا يحاول   أَنَحْب فيقضَى أَم ضلَالٌ وباطُل(٢)؟

٦٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **ذُو مِرةٍ** ﴾(٣)، قال: ذو شدّة في أمر الله، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول نابغة بني ذبْيان:

وهنا قِرَى ذِي مِرَّةِ جَازِم

٦٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **الْمعْصِرَاتِ** ﴾(٤)، قال: السَّحاب يعصر بعضُها بعضاً، فيخرجَ الماء بين السَّحابتين، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول النابغة:

تُجَرُّ بها الأَرْواحُ من بين شَمْألِ   وَبَيْنَ صَباها المعصِرَاتُ الدَّوَامِسُ(٥)

٧٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **سَنَشُدُّ عَضُدَكَ** ﴾(٦)، قال: العَضُد: المعين الناصر، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول النابغة:

في ذمّةٍ من أَبي قَابُوس منقذة   للخائفين ومَنْ ليست له عضُدُ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٢) ديوانه: ٢٥٤.

(٣) سورة النجم، الآية ٦.

(٤) سورة النبأ، الآية ١٤.

(٥) لم أجده في ديوانه.

(٦) سورة القصص، الآية ٣٥.

٧١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي الْغَابِرِين ﴾[1]، قال: في الباقين، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول عَبيد ابن الأبرص:

ذَهَبُوا وخلفني المخلَّفُ فِيهِمُ فكأنني في الغابرينَ غَريبُ

٧٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾[2]، قال: لا تحزن، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول امرىء القيس:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِك أسى وتجمَّلِ[3]

٧٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَصْدِفُون ﴾[4]، قال: يعرضون عن الحقّ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أبي سفيان:

عجبت لحِلْم الله عنَّا وقد بَدَا له صَدْفُنَا عَنْ كُلِّ حقٍّ مُنَزَّلِ

٧٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَنْ تُبْسَل ﴾[5]، قال: تحبس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول زهير:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الوداعِ فَقَلْبِي مُبْسَلٌ غَلِقَا[6]

٧٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾[7]، قال: زالت الشمس عن كبد السماء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما

---

(١) سورة القصص، الآية ٣٥.
(٢) سورة المائدة، الآية ٢٦.
(٣) ديوانه: ٧.
(٤) سورة الأنعام، الآية ٤٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية ٧٠.
(٦) ديوانه: ٣٣ مع اختلاف في الرواية.
(٧) سورة الأنعام، الآية ٧٠.

سمعتَ قول كعب بن مالك:

فتغيّر القمر المنير لفقده والشمْسُ قد كُسِفَتْ وكادَت تأفُلُ

٧٦ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كالصَّرِيمِ ﴾[١]، قال: الذاهب، أما سمعتَ قول الشاعر:

غدوتُ عليه غَدْوَةً فوجدْتُهُ قعوداً لَدَيْهِ بالصريم عواذله

٧٧ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ تَفْتَؤ ﴾[٢]، قال: لا تزال، أما سمعت قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ ما تفتأ تذكُر خالداً وقد غالَهُ ما غال تُبَّعَ مِنْ قَبْلُ

٧٨ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾[٣]، قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر:

وَإِنِّي عَلَى الإمْلَاقِ يَا قَوْمُ مَاجِدٌ أعدُّ لأضيافِي الشِّواء المضهّبَا

٧٩ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حَدَائِقَ ﴾[٤]، قال: البساتين، أما سَمعت قول الشاعر:

بلادٌ سَقَاهَا اللهُ، أَمَّا سهو لها فَقُضْبٌ ودَرٌّ مُغْدِقٌ وَحَدَائِقُ

٨٠ - قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُقِيتاً ﴾[٥]، قال: قادراً مقتدراً، أَما سمعتَ قول أُحيْحَة الأنصاريّ:

وَذي ضِغْنٍ كففتُ النفْس عَنْهُ وكنْتُ عَلَى مساءته مُقِيتَا

---

(١) سورة القلم، الآية ٢٠.
(٢) سورة يوسف، الآية ٨٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٣١.
(٤) سورة النمل، الآية ٦٠.
(٥) سورة النساء، الآية ٨٥.

٨١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَئُودُهُ** ﴾[١]، قال: لا يثقله، أما سمعت قول الشاعر:

يُعْطِي المئين ولا يؤْده حَمْلُهَا   مَحْضُ الضَّرائِب ماجدُ الأخْلاقِ

٨٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **سَرِيًّا** ﴾[٢]، قال: النَّهْر الصغير، أما سمعت قول الشاعر:

سَهْل الخليقةِ ماجدٌ ذو نائلٍ   مثل السرِّيِّ تمدّه الأَنهارُ

٨٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **وَكَأْساً دِهَاقاً** ﴾[٣]، قال: ملأى، أما سمعت قول الشاعر:

أتانا عامرٌ يرجو قِرَانَا   فَأَتْرَعْنا له كأْساً دِهَاقا

٨٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **لَكَنُودٌ** ﴾[٤]، قال: كفورٌ للنِّعم، وهو الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْدَه، ويُجيع عبده، أما سمعت قول الشاعر:

شَكَرْتُ لَهُ يَوْمَ العُكَاظ نَوَالَهُ   وَلَمْ أَكُ للمعروف ثمَّ كَنُودَا

٨٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **فَسَيُنْغِضُونَ إليك رُؤوسَهم** ﴾[٥]، قال: يحركون رؤوسهم استهزاء، أما سمعت قول الشاعر:

أَتُنْغِضُ لِي يَوْمَ الفَخَارِ وَقَدْ تَرَى   خُيُولاً عَلَيْهَا كالأُسودِ ضَوارِيَا

٨٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **يُهْرَعُونَ** ﴾[٦]، قال: يقبلون إليه بالغَضَب، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٢) سورة مريم، الآية ٢٤.

(٣) سورة النبأ، الآية ٣٤.

(٤) سورة العاديات، الآية ٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٥١.

(٦) سورة هود، الآية ٧٨.

أتُونا يُهْرَعُونَ وهم أَسَارَى   نَسُوقُهُم عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ

٨٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الرِّفْدُ المَرْفُود ﴾(١)، قال: بئس اللعنة بعد اللَّعنة، أما سمعت قول الشاعر:

لا تقذفَنَّ بركن لا كِفَاءَ لَهُ   وإن تَأَثَّفَكَ الأعداء بالرِّفَدِ

٨٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾(٢)، قال: تخسير، أما سمعت قول بِشْر بن أبي خَازِم:

هُم جدعُوا الأنوف فأَوعَبُوهَا   وهم تركوا بني سَعْدٍ تبابا(٣)

٨٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾(٤)، ما القِطْع؟ قال: آخر الليل سَحراً، قال مالك بن كنانة:

ونائحة تقومُ بِقِطْعِ ليلٍ   على رجلٍ أَصابته شَعُوبُ

٩٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾(٥)، قال: تهيَّأْتُ لك. أما سمعت قول أحيحَة الأنصاريّ:

بِهِ أَحْمِي المضاف إذا دَعَانِي   إذا ما قيل للأبطال هَيْتَا

٩١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾(٦)، قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر:

هُم ضَرَبُوا قَوَانِس خيل حُجرٍ   بجنب الرَّدهِ في يَوْمٍ عَصِيبِ

---

(١) سورة هود، الآية ٩٩.
(٢) سورة هود، الآية ١٠١.
(٣) لم أجده في ديوانه.
(٤) سورة هود، الآية ٨١.
(٥) سورة يوسف، الآية ٢٣.
(٦) سورة هود، الآية ٧٧.

٩٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُؤْصَدة ﴾[١]، قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر:

تحنّ إلى أَجْبَالِ مكَّةَ ناقَتِي ... ومِنْ دُونِنَا أَبواب صنعاء مُؤصَدَة

٩٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْأَمُونَ ﴾[٢]، قال: لا يَفْتُرُون ولا يملُّون، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوفِ لا ذُو سَأْمَةٍ منْ عبادةٍ ... ولَا هُوَ من طول التعبُّد يُجْهَدُ

٩٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ طَيْراً أَبَابِيلِ ﴾[٣]، قال: ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل فوق رؤوسهم، أما سمعت قول الشاعر:

وبالفوارسِ مِنْ وَرْقَاءِ قد عَلِموا ... أَحْلاس خيلٍ على جُرْدٍ أَبَابيلِ

٩٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[٤]، قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان:

فإمَّا تَثْقَفَنَّ بني لُؤَيٍّ ... جذيمة إنّ قتلهُم دَواءُ[٥]

٩٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ به نَقْعاً ﴾[٦]، قال: النَّقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسان:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِير النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ[٧]

---

(١) سورة الهمزة، الآية ٨.
(٢) سورة فصلت، الآية ٣٨.
(٣) سورة الفيل، الآية ٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٩١.
(٥) لم أجده في ديوانه.
(٦) سورة العاديات، الآية ٤.
(٧) ديوانه: ٤.

٩٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾[1]، قال: وسط الجحيم، أما سمعت قول الشاعر:

رَمَاهَا بسهمٍ فاشتَوى فِي سَوَائِهَا وكان قبولاً للهوادِي الطَّوَارِقِ

٩٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾[2]، قال: الذي ليس له شوك، أما سمعت قول أُميّة بن أبي الصلت:

إنَّ الحَدَائِقَ في الْجِنَانِ ظَلِيلَةٌ فيها الْكَواعِب سِدْرُهَا مَخْضُودُ[3]

٩٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ طَلْعهَا هَضِيم ﴾[4]، قال: منضم بعضه إلى بعض، أما سمعتَ قول امرىء القيس:

دارٌ بيضاءِ الْعَوارِض طَفْلَةٍ مَهْضُومَةِ الْكَشْحَينِ رَيّا المعْصم[5]

١٠٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ قَوْلاً سَدِيداً ﴾[6]، قال: قولاً عَدْلاً حقّاً، أما سمعت قول حمزة:

أمينٌ على ما استودع الله قَلْبَهُ فَإنْ قالَ قَوْلاً كان فيه مسدّدا

١٠١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إلَّا وَلَا ذِمَّة ﴾[7]، قال: الإلّ: القرابة، الذمّة: العهد، أما سمعت قول الشاعر:

جَزَى اللهُ إلَّا كَانَ بيني وبَيْنَهُمْ جَزَاءَ ظَلومٍ لا يؤخّر عاجِلَا

---

(١) سورة الصافات، الآية ٥٥.
(٢) سورة الواقعة، الآية ٢٨.
(٣) ديوانه: ٢٦.
(٤) سورة الشعراء، الآية ١٤٨.
(٥) لم يرد في ديوانه.
(٦) سورة الأحزاب، الآية ٧٠.
(٧) سورة التوبة، الآية ٨.

١٠٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَامِدِينَ ﴾[١]، قال: ميتين، أما سمعت قول لَبيد:

حلُّوا ثيابَهُم علَى عوراتهمْ   فهُم بأَفنِيَةِ الْبيُوتِ خُمُودُ[٢]

١٠٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾[٣]، قال: قطع الحديد. أما سمعت قول كعب بن مالك:

تلظَّى عليهم حين أَن شدّ حمْيها   بِزُبْرِ الحديد والحِجارة ساجِرُ

١٠٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَسُحْقاً ﴾[٤]، قال: بعداً، أما سمعت قول حسان:

أَلَا مَنْ مبلغٌ عَنِّي أَبيًّا   فقد أُلقِيتُ في سُحْقِ السَّعِير[٥]

١٠٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾[٦]، قال: في باطل، أما سمعتَ قول حَسّان:

تَمَنَّتْك الأَماني من بعيدٍ   وقول الكُفْرِ يَرْجِعُ في غُرُورِ[٧]

١٠٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَحَصُوراً ﴾[٨]، قال: الَّذي لا يأتي النساء، أما سمعت قول الشاعر:

وَحَصُورٍ عن الخنا يأمُرُ النَّا   سَ بفعل الخيرات والتَّشْمِيرِ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٥.
(٢) لم أجده في ديوانه.
(٣) سورة الكهف، الآية ٩٦.
(٤) سورة الملك، الآية ١١.
(٥) لم أجده في ديوانه.
(٦) سورة الملك، الآية ٢٠.
(٧) لم أجده في ديوانه.
(٨) سورة آل عمران، الآية ٣٩.

١٠٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴾[١]، قال: الذي ينقبض وجهه من شدّة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:

وَلَا يَوْمَ الْحِسَابِ وكان يوماً عبوساً في الشَّدَائِدِ قَمْطَرِيرا

١٠٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[٢]، قال: عن شدّة الآخرة، أما سمعت قول الشاعر:

* قَدْ قامت بنا الحربُ عَلَى ساقِ *

١٠٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إيابَهُمْ ﴾[٣]، قال: الإياب، المرجع، أما سمعت قول عَبيد بن الأبرص:

وكلُّ ذي غيبةٍ يثوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يئُوبُ[٤]

١١٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حوُباً ﴾[٥]، قال: إثماً، بلغة الحبشة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الأعشى:

فَإِنِّي وما كلفتموني مِنْ أَمْرِكُمْ لِيُعلم من أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحْوَبَا[٦]

١١١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ألعَنَتَ ﴾[٧]، قال: الإثم، أما سمعت قول الشاعر:

رأيتُك تَبْتَغِي عَنَتِي وَتَسْعَى مَعَ السَاعِي عليَّ بِغَيْرِ ذَحْلِ

---

(١) سورة الإنسان، الآية ١٠.
(٢) سورة القلم، الآية ٤٢.
(٣) سورة الغاشية، الآية ٢٥.
(٤) ديوانه: ١٣.
(٥) سورة النساء، الآية ٢.
(٦) ديوانه: ١١٥، وروايته: «وأحربا».
(٧) سورة النساء، الآية ٢٥.

١١٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَتِيلًا ﴾[١]، قال: التي تكون في شقّ النواة، أما سمعتَ قول النابغة:

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الأُلوف وَيَغْزو ثمّ لا يَرْزَأ الأعادي فَتِيلا[٢]

١١٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ قِطْمِير ﴾[٣]، قال: الجلدة البيضاء الَّتي على النواة، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

لم أنلْ منهم قسيطاً ولا زُبْداً وَلَا فُوَفَةً وَلَا قِطْميرَا[٤]

١١٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَرْكَسَهُمْ ﴾[٥]، قال: حبسهم، أما سمعتَ قول أُمية:

أُرْكِسُوا في جهنَّمَ إنهم كا نُوا عُتاةً تَقُولُ كِذْباً وزُورَا[٦]

١١٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾[٧]، قال: سَلَّطنا، أما سمعتَ قول لَبيد:

إن يغبطوا يَشِيرُوا وإن أُمِرُوا يوماً يصيروا للهُلْكِ والْفَقَدِ[٨]

١١٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٩]، قال: يُضِلُّكم بالعذاب والجهد، بلغة هوازن، أما سمعتَ قول الشاعر:

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٩.
(٢) لم أجده في ديوانه.
(٣) سورة فاطر، الآية ١٣.
(٤) ديوانه: ٣٦.
(٥) سورة النساء، الآية ٨٨.
(٦) ديوانه: ٣٥.
(٧) سورة الإسراء، الآية ١٦.
(٨) لم أجده في ديوانه.
(٩) سورة النساء، الآية ١٠١.

كـلُّ امـرئٍ من عباد الله مُضطهدٌ ببـطن مكـة مقهـورٌ ومفتـونُ

١١٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا ﴾[١]، قال: كأَنْ لم يكونوا، أما سمعتَ قول لَبيد:

وغنيتَ سَبْتاً قبل مَجْرَى دَاحسٍ لَو كَانَ للنَّفْس اللجوج خُلودُ[٢]

١١٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَذَابَ الهُونِ ﴾[٣]، قال: الهوان، أما سمعتَ قول الشاعر:

إنَّا وَجَدْنَا بلاَدَ الله وَاسِعَةً تنجي من الذُّلِّ والمخزاة والهونِ

١١٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾[٤]، قال: النقير: ما في شق النواة، ومنه تنبت النخلة، أما سمعتَ قول الشاعر:

وَلَيْسَ الناس بَعْدَكَ فِي نَقِيرٍ وليسُوا غير أَصداءٍ وَهَام[٥]

١٢٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لاَ فَارِضٌ ﴾[٦]، قال: الهرمة، أما سمعتَ قول الشاعر:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَيْتَ ضَيْفَكَ فَارِضاً يُساق إليه، ما يَقُوم على رجْلِ[٧]

١٢١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسود ﴾[٨]، قال: بياض النهار من سواد الليل، وهو الصبح إذا انفلق، أما سمعتَ قول أُميّة:

(١) سورة الأعراف، الآية ٩٢.
(٢) ديوانه: ٣٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية ٩٤.
(٤) سورة النساء، الآية ١٢٤.
(٥) للبيد، ديوانه: ٢٠٩، ولسان العرب (نقر).
(٦) سورة البقرة، الآية ٦٨.
(٧) اللسان ـ فرض، ونسبه إلى علقمة.
(٨) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

الخيطُ الأَبْيَضُ ضَوْء الصُّبْح مُنْفَلِقٌ والخيطُ الأَسودُ لونُ الليل مَكْمُومُ[1]

١٢٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾[2]، قال: باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا، أما سمعتَ قولَ الشاعر:

يُعْطَى بها ثمناً فَيَمْنَعُهَا ويقولُ صاحِبَها أَلا تَشْرِي

١٢٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ ﴾[3]، قال: نار من السماء، أما سمعتَ قول حسّان:

بَقِيَّةُ معشرٍ صُبَّتْ عَلَيْهِمْ شآبيبُ من الْحُسْبَانِ شُهْبُ[4]

١٢٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾[5]، قال: استسلمت وخضعت، أما سمعتَ قول الشاعر:

لِيَبْكِ عَلَيْكَ كُلُّ عَانٍ بِكُرْبَةٍ وَآلُ قصيّ مِنْ مُقِلٍّ وَذِي وَفْرِ

١٢٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾[6]، قال: الضنك الضيق الشديد، أما سمعتَ قول الشاعر:

والخيلُ قَدْ لَحِقَتْ بها في مأْزِقٍ ضَنْكٍ نواحيه شديدِ المقْدَمِ

١٢٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ﴾[7]، قال: طريق، أما سمعتَ قول الشاعر:

---

(١) لم أجده في ديوانه.
(٢) سورة البقرة، الآية ٩٠.
(٣) سورة الكهف، الآية ٤٠.
(٤) لم أجده في ديوانه.
(٥) سورة طه، الآية ١١١.
(٦) سورة طه، الآية ١٢٤.
(٧) سورة الحج، الآية ٢٧.

وحازوا العيال وسدَّوا الفجاج بأَجساد عاد لها آيدان(*)

١٢٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ذَاتِ الحُبُكِ ﴾(١)، قال: ذات طرائق، والخلق الحسن، أما سمعتَ قول زُهير بن أَبي سُلمَى:

هُمْ يضربونَ حبيك البيض إِذْ لَحِقوا لا يَنكِصُون إِذا ما اسْتُرْحِمُوا رحموا(٢)

١٢٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حَرَضاً ﴾(٣)، قال: المدنف: الهالك من شدّة الوجع، أما سمعتَ قول الشاعر:

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى أنْ نَأَتْ غُرْبَةٌ بها كأَنَّكَ حُمٌّ للأَطِبّاء محرَضُ

١٢٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾(٤)، قال: يدفعه عن حقِّه، أما سمعتَ قول أبي طالب:

يُقَسِّمُ حَقّاً لليتيم وَلَمْ يكن يَدُعُّ لَدَى أَيسارهنّ الأَصاغرا(٥)

١٣٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ به ﴾(٦)، قال: منْصدع من خوف يوم القيامة، أما سمعتَ قول الشاعر:

طباهنَّ حَتَّى أَعرَض اللَّيلُ دُونَهَا أَفاطيرَ وَشمِيٍّ رواءً جذورُها

١٣١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ يُوزَعونَ ﴾(٧)، قال:

(*) في الأصل: «أيدات» والمثبت من طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٣٦. والآيدان جناحا الجيش (تاج العروس).

(١) سورة الذاريات، الآية ٧.

(٢) لم أجده في ديوانه، وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٣٦. لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٥.

(٤) سورة الماعون، الآية ٢.

(٥) لم أجده في ديوانه.

(٦) سورة المزمل، الآية ١٨.

(٧) سورة النمل، الآية ١٧.

يحبس أَوَّلُهُمْ على آخرهم، حتى تنام الطير، أما سمعتَ قول الشاعر:

وَزَعــتُ رعيــلهــا بــأَقبّ نَــهْــدٍ إذا مــا القــوم شــدُّوا بَعْــدَ خَمْسِ

١٣٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾[1]، قال: الخبْو الَّذي يطْفَأُ مرَّة، ويسعَّر أُخرى، أما سمعتَ قول الشاعر:

وتـخبُـو النـارُ عـن آذان قَـوْمـي وأُضـرمهـا إذا ابْتـردوا سعـيـرا

١٣٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿كالْمُهْل﴾[2]، قال: كدرِديّ الزيت، أما سمعتَ قول الشاعر:

تَبارى بها العِيسُ السُّمـومَ كأَنَّها تبـطنت الأَقراب من عَـرَقٍ مُهـلا

١٣٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَخْذاً وَبِيلاً﴾[3]، قال: شديداً ليس له ملجأ، أما سمعتَ قول الشاعر:

وخِـزْيُ الحياة وخِـزْيُ الممـات وكـلًّا أَراه طـعـامـاً وبـيـلا

١٣٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿فنقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾[4]، قال: هربوا، بلغة اليمن، أما سمعتَ قول عديّ بن زيد:

نَقَبُـوا في البـلادِ مِنْ حَـذَرِ المـو ت وجـالُـوا في الأَرْضِ أَيَّ مَجَـالِ

١٣٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا هَمْساً﴾[5]، قال: الوطء الخفيّ والكلام الخفيّ، أما سمعتَ قول الشاعر:

فبـاتـوا يُـدْلِجُـونَ وَبَـاتَ يَسْـرِي بـصيـرٌ بـالـدُّجَى هَـادٍ هَمُـوسُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٩٧.
(٢) سورة الكهف، الآية ٢٩.
(٣) سورة المزمل، الآية ١٦.
(٤) سورة قٓ، الآية ٣٦.
(٥) سورة طه، الآية ١٠٨.

١٣٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُقْمَحُونَ ﴾[١]، قال: المقمّح: الشامخ بأنفه، المنكّس رأسه، أما سمعتَ قول الشاعر:

وَنَحْنُ عُلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ ... نغضّ الطرف كالإبل القِمَاح[٢]

١٣٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ في أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾[٣]، قال: المريج: الباطل، أما سمعتَ قول الشاعر:

فراعت فابتَدَرْتُ بِهَا حَشَاهَا ... فَخَرَّ كأَنَّهُ خُوط مريجُ[٤]

١٣٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾[٥]، قال: الحتْم: الواجبُ، أما سمعتَ قول أُميّة:

عبادك يُخطِئون وأَنْت ربٌّ ... بكَفَّيْكَ المنَايا والحتُومُ[٦]

١٤٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾[٧]، قال: القلال التي لا عُرى لها، أما سمعتَ قول الهذليّ:

فلم ينطق الدّيك حتى مَلأتُ ... كؤوب الدِّنان لَهُ فاستَدَارَا

١٤١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُون ﴾[٨]، قال: لا يسكرون، أما سمعتَ قول عبد الله بن رواحة:

ثُمَّ لَا يُنزَفُونَ عَنْهَا وَلَكِنْ ... يذهب الْهمُّ عنهُم وَالْغَلِيلُ

---

(١) سورة يّس، الآية ٨.
(٢) لبشر بن أبي خازم، ديوانه: ٤٨، لسان العرب ـ قمح.
(٣) سورة قّ، الآية ٥.
(٤) اللسان ـ مرج، ونسبه لبعض الهذليينَ.
(٥) سورة مريم، الآية ٧١.
(٦) ديوانه: ٥٤.
(٧) سورة الزخرف، الآية ٧١.
(٨) سورة الصافات، الآية ٤٧.

١٤٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **كَانَ غَرَاماً** ﴾[١]، قال: ملازماً شديداً كلزوم الغريم الغريم، أما سمعتَ قول بشر بن أبي حازم:

وَيَوْمَ النِّسارِ وَيَوْمَ الجِفا   رِكَاناً عَذَاباً وَكَانَا غَرَامَا[٢]

١٤٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **والترائِبِ** ﴾[٣]، قال: هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعتَ قول الشاعر:

والزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا   شرقاً به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

١٤٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً** ﴾[٤]، قال: هلكى، بلغة عُمان، وهم من اليمن، أما سمعتَ قول الشاعر:

فلا تَكْفُرُوا مَا قَدْ صنعنا إليكمو   وَكَافُوا به فالكُفْرُ بُورٌ لِصَانِعِه

١٤٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **نَفَشَت** ﴾[٥]، قال: النفش: الرَّعي بالليل، أما سمعتَ قول لَبِيد:

بُدِّلنَ بَعْدَ النَّفَش الوَجِيفَا   وبعد طول الجرَّةِ الصَّرِيفَا[٦]

١٤٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **أَلَدُّ الخِصَام** ﴾[٧]، قال: الجَدِلِ، المخاصم في الباطل، أما سمعتَ قول مهلهل:

إن تَحتَ الأَحْجَارِ حَزْماً وَجُوداً   وَخَصِيماً أَلَدَّ ذا مِعْلَاقِ[٨]

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٥.
(٢) ديوانه: ١٩٠.
(٣) سورة الطارق، الآية ٧.
(٤) سورة الفتح، الآية ١٢.
(٥) سورة الأنبياء، الآية ٧٨.
(٦) ديوانه: ٣٥١.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٠٤.
(٨) اللسان ـ علق.

١٤٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[1]، قال: النضيج ممّا يشوى بالحجارة، أما سمعتَ قول الشاعر:

لهم راحٌ وفارُ المِسْكِ فِيهِمْ   وشاويهم إذا شاؤا حَنِيذا

١٤٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مِنَ الأَجْدَاثِ ﴾[2]، قال: القبور، أما سمعتَ قول ابن رَوَاحَة:

حِيناً يقولون إِذْ مرُّوا على جَدَثِي   أَرْشِدْهُ يا رَبِّ مِنْ عَانٍ وَقَدْ رَشَدَا

١٤٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ هَلُوعاً ﴾[3]، قال: ضَجِراً جَزُوعاً، أما سمعتَ قول بشر بن أبي خازم:

لاَ مَانعاً لليتيم نِحْلَتَهُ   ولا مُكِباً لخلقه هَلِعَا[4]

١٥٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[5]، قال: ليس بحين قرار، أما سمعتَ قول الأعشى:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى حِينَ لاَتَ تَذكُّرِ   وقد بنتُ منها والمناصُ بَعيد[6]

١٥١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَدُسُرٍ ﴾[7]، قال: الدُّسر الذي تُخْرَزُ به السفينة، أما سمعتَ قول الشاعر:

سَفِينة نُوتيٍّ قدِ احْكم صُنْعها   مُتْخَنَةُ(*) الأَلواح منسوجَة الدُّسُرْ

---

(١) سورة هود، الآية ٦٩.
(٢) سورة يٓس، الآية ٥١.
(٣) سورة المعارج، الآية ١٩.
(٤) لم أجده في ديوانه.
(٥) سورة صٓ، الآية ٣.
(٦) لم أجده في ديوانه.
(٧) سورة القمر، الآية ١٣.
(*) كذا في الأصل، وفي طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٣٧ «منحته».

١٥٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ رِكْزاً ﴾[١]، قال: حِسّاً، أما سمعتَ قول الشاعر:

وقد تَوجّسَ ركزاً مُقْفِرٌ نَدُسٌ   بنبأة الصَّوْتِ ما في سَمعِه كَذِبُ

١٥٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾[٢]، قال: كالحة، أما سمعتَ قول عبيد بن الأبرص:

صبحنا تميماً غداة النِّسَا   ر شهباءَ مَلْمُومةً باسِرَةً[٣]

١٥٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ضِيزَى ﴾[٤]، قال: جائرة، أما سمعتَ قول امرىء القيس:

ضازَتْ بَنُو أسد بحكمهُم   إِذْ يَعْدِلُونَ الرأسَ بالذَّنَبِ[٥]

١٥٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾[٦]، قال: لم تغيّره السنون، أما سمعتَ قول الشاعر:

طَابَ مِنْهُ الطَّعْمُ وَالرِّيحُ مَعاً   لَنْ تَرَى متغيّراً مِنْ أَسَنْ

١٥٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَتَّار ﴾[٧]، قال: الغدار الظلوم الغشوم، أما سمعتَ قول الشاعر:

لقد علمتُ واستيقنتْ ذات نفسها   بأَلَّا تخاف الدَّهر صَرْمى وَلَا خَتْرى

---

(١) لم يرد في ديوانه.
(٢) سورة القيامة، الآية ٢٤.
(٣) لم أجده في ديوانه.
(٤) سورة النجم، الآية ٢٢.
(٥) لم يرد في ديوانه.
(٦) سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
(٧) سورة لقمان، الآية ٣٢.

١٥٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾[1]، قال: الصُّفْر، أما سمعتَ قول الشاعر:

فألقى في مراجل من حديدٍ ... قدورَ الْقِطْرِ لَيْسَ مِن الْبَرَاةِ

١٥٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾[2]، قال: الأَراك: أما سمعتَ قول الشاعر:

وما مُعْزِلٌ فردُ تُراعِي بعينها ... أَغَنَّ غَضيض الطَّرْف من خَلَلِ الخَمْط

١٥٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ اشْمَأَزَّتْ ﴾[3]، قال: نفرت، أما سمعتَ قول عمرو بن كلثوم:

إذا عَضَّ الثِّقَافُ بها اشمأزَّتْ ... وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبونَا[4]

١٦٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جُدَدٌ ﴾[5]، قال: طرائق، أما سمعتَ قول الشاعر:

قد غادر النِّسْعُ في صفحاتها جدَداً ... كأَنَّها طرقٌ لاَحَتْ عَلَى أَكَمِ

١٦١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ أَغنَى وَأَقْنَى ﴾[6]، قال: أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى فقنع به، أما سمعتَ قول عنترة العبسي:

فاقْنَي حَيَاءك لا أبَالكِ وَاعلَمي ... أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوت إنْ لمْ أُقْتَلِ[7]

١٦٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لاَ يَلِتْكُمْ ﴾[8]، قال: الأَبّ ما

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٢.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ٤٥.

(٤) من المعلقة ـ بشرح التبريزي: ٢٢٧.

(٥) سورة فاطر، الآية ٢٧.

(٦) سورة النجم، الآية ٤٨.

(٧) ديوانه: ٤٢ (من مجموعة العقد الثمين).

(٨) سورة الحجرات، الآية ١٤.

تَعتلف منه الدواب، أما سمعتَ قول الشاعر:

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي سَعْدٍ مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلتاً ولا كذبا[1]

١٦٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَأَبّاً ﴾[2]، قال: الأَبّ ما تَعتلف منه الدواب، أما سمعتَ قول الشاعر:

تَرَى به الأَبَّ والْيَقْطِين مختلطاً على الشَّرِيعَةِ يجري تحتها الغَربُ

١٦٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً ﴾[3]، قال: السِّر الجماع، أما سمعتَ قول امرىء القيس:

أَلا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْيَوْمَ أَنَّني كَبِرْتُ وأَلَّا يحسنُ السِّرَّ أَمثالي[4]

١٦٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فيه تُسِيمُون ﴾[5]، قال: تَرْعَوْنَ، أما سمعتَ قول الأعشى:

وَمَشَى الْقَوْمُ بِالْعِمَادِ إِلَى الرَّزْ حَى وأَعيَا المسِيمُ أَيْنَ الْمَسَاقُ[6]

١٦٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَا تَرْجُونَ لله وَقَاراً ﴾[7]، قال: لا تخشون لله عظمة، أما سمعتَ قول أَبي ذُؤَيب:

إِذَا لَسَعتهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ[8]

---

(١) ديوانه: ٧.
(٢) سورة عبس، الآية ٣١.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.
(٤) ديوانه: ٢٨.
(٥) سورة النحل: الآية ١٠.
(٦) ديوانه: ٢١٣.
(٧) سورة نوح، الآية ١٣.
(٨) ديوانه الهذليين: ١: ١٤٣.

١٦٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[١]، قال: ذا حاجة وجهد، أما سمعتَ قول الشاعر:

تَـرِبَتْ يَـدَاكَ(*) ثُمَّ قَـلَّ نَـوَالُهَـا وَتَـرَفعتْ عَنْكَ السَّمَـاءُ سِجَالُهَـا

١٦٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾[٢]، قال: مذعنين خاضعين، أما سمعتَ قول تُبَّع:

تَعَبَّـدَنِي نمـر بن سعـدٍ وقـد دَرِي ونمر بن سعدٍ لي مذيفٌ(**) وَمُهْطِعُ

١٦٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَـهُ سَمِيّاً ﴾[٣]، قال: ولداً، أما سمعتَ قول الشاعر:

أَمـا السَّمِـيُّ فـأَنت مـنـه مُكْثِـرُ والْمَـالُ فيـه تَـغْـتَـدِي وَتَـروحُ

١٧٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يُصْهَر ﴾[٤]، قال: يذابُ، أما سمعتَ قول الشاعر:

سَخُنتْ صهـارتُـه فـظل عُثـانُـهُ في سيـطلٍ كُـفِـيـتْ بـه يَـتَـرَدَّدُ

١٧١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ ﴾[٥]، قال: لَتَثْقُل، أما سمعتَ قول امرىء القيس:

تـمشي فـتُـثـقـلهـا عـجـيـزَتُـهـا مَشْيَ الضَّعِيف يـنـوء بـالـوسْقِ[٦]

---

(١) سورة البلد، الآية ١٦.
(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤٣.
(٣) سورة مريم، الآية ٦٥.
(٤) سورة الحج، الآية ٢٠.
(٥) سورة القصص، الآية ٧٦.
(٦) ليس في ديوانه.
(*) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٣٨: «يدلك».
(**) في المرجع السابق: «مدين».

١٧٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[١]، قال: أطراف الأصابع، أما سمعتَ قول عنترة:

فَنِعْمَ فوارسُ الهيجاء قومي إذا عَلِقُوا الأَسنَّةَ بالْبَنَانِ[٢]

١٧٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِعْصَارٌ ﴾[٣]، قال: الريح الشديدة، أما سمعتَ قول الشاعر:

فَلَهُ فِي آثَارِهِنَّ خُوَارُ وحفيفٌ كأَنَّهُ إِعْصَارُ

١٧٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مُرَاغَماً ﴾[٤]، قال: منفسحاً، بلغة هذيل، أما سمعتَ قول الشاعر:

وأَترك أرض جهرَة إنَّ عِنْدي رجاءً في المراغم والتَّعَادِي

١٧٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ صَلْداً ﴾[٥]، قال: أملس، أما سمعتَ قول أبي طالب:

وإني لَقَرْمٌ وابنُ قَرْمٍ لهاشم لآباء صدْقٍ مجدهم مَعقِلٌ صَلْدُ

١٧٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾[٦]، قال: غير منقوص، أما سمعتَ قول زهير:

فَضْلَ الجواد على الخَيْل البطاء فلا يُعْطِي بذلك مَمْنُوناً ولا تَرِقا[٧]

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١٢.
(٢) ديوانه: ٤٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٦.
(٤) سورة النساء، الآية ١٠٠.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٦٤.
(٦) سورة القلم، الآية ٣.
(٧) ديوانه: ٤٩.

١٧٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ جَابُوا الصَّخْرَ ﴾[١]، قال: نقبوا الحجارة في الجبال، فاتخذوها بيوتاً، أما سمعتَ قول أُمية:

وَشقّ أَبْصَارَنَا كيما نعيشَ بِهَا وَجَابَ لِلسَّمْع أَصْمَاخاً وَآذَانَا

١٧٨ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ حُباً جَماً ﴾[٢]، قال: كثيراً، أما سمعتَ قول أُمية:

إن تغفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّاً وَأيّ عبدٍ لَكَ لا أَلمّا

١٧٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ غَاسِقٍ ﴾[٣]، قال: الظلمة، أما سمعتَ قول زهير:

ظَلَّتْ تَجُوب يَدَاهَا وَهْيَ لاَهِيَةٌ حَتّى إذا جنح الإظلام وَالْغَسَقُ

١٨٠ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾[٤]، قال: النفاق، أما سمعتَ قول الشاعر:

أُجامِلُ أَقْوَاماً حَيَاءً وَقَدْ أَرى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عليّ مِرَاضُهَا

١٨١ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾[٥]، قال: يلعبون ويترددون، أما سمعتَ قول الأعشى:

أراني قَدْ عَمِهْتُ وَشَابَ رَأسِي وَهَذا اللِّعْبُ شَيْنٌ بالْكَبِيرِ

١٨٢ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾[٦]، قال:

---

(١) سورة الفجر، الآية ٩.
(٢) سورة الفجر، الآية ٢٠.
(٣) سورة الفلق، الآية ٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٠.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٥.
(٦) سورة البقرة، الآية ٥٤

خالقكم، أما سمعتَ قول تُبَّع:

شـهـدت عـلى أَحـمـدٍ أَنَّـهُ رَسُـولٌ مِنَ الله بـاري الـنَّسَمْ

١٨٣ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فيه ﴾[١]، قال: لا شكّ فيه، أما سمعتَ قول ابن الزِّبَعْرى:

لَـيْسَ في الـحقِّ يـا أمـامـةُ ريبٌ إنَّمـا الـرَّيْبُ مـا يَقُـولُ الْكَـذُوبُ

١٨٤ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلى قُلوبِهِمْ ﴾[٢]، قال: طبع عليها، أما سمعتَ قول الأعشى:

وَصَـهْـبَـاء طـافَ يَـهُـودِيُّـهَـا فَـأبْـرَزَهَـا وعـليـهـا خُـتُـمْ[٣]

١٨٥ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ صَفْوَانٍ ﴾[٤]، قال: الحجر الأَملس، أما سمعتَ قول أوس بن حجر:

عَلَى ظَهْـرِ صفـوانٍ كـأَنَّ مَتُـونَـهُ عُـلِلْنَ بِـدُهْنٍ يُـزْلِـقُ المتَنـزِّلَا[٥]

١٨٦ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ فِيهَا صِرٌّ ﴾[٦]، قال: برد، أما سمعتَ قول نابغة:

لَا يبْـرمُـون إذا مـا الأَرْضُ جلَّلهـا صِـرُّ الشتـاء من الإمحـال كـالأَدَمِ

١٨٧ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ تُبَوِّىءُ المُؤْمِنِنَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾[٧]، قال: توطّن المؤمنين، أما سمعتَ قول الأعشى:

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ٧.
(٣) ديوانه: ٣٥.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٤.
(٥) ديوانه: ٨٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١١٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية ١٢١.

ومـا بـوّأ الـرَّحمنُ بيتَـك منـزِلاً بِأَجياد غَـرْبيِّ الصَّفَا والمحـرّم[1]

١٨٨ ـ قـال: أخبرني عن قـوله تعـالى: ﴿ رَبِّيُّـونَ ﴾[2]، قـال: جمـوع كثيرة، أما سمعتَ قول حسّان:

وإذا معشـرٌ تجـافَـوْا عَن القَصْـدِ حـمـلنـا عـليـهـمُ ربِّـيّـا

١٨٩ ـ قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ مَخْمَصَةٌ ﴾[3]، قـال: مجاعـة، أما سمعتَ قول الأعشى:

تَبيتـونَ في المشتَى مِـلاءً بـطونُكمْ وجاراتُكُمْ غَرْثَى[*] يَبتنَ خَمـائِصَا[4]

١٩٠ ـ قـال: أخبـرني عن قـولـه تعـالى: ﴿ وَلِيَقْتَـرِفُـوا مَـا هُـمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾[5]، قال: ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعتَ قول لبيد:

وإنـي لآتـي مـا أتـيـت وإنـنـي لِمَـا اقْتَـرَفَتْ نفسي عَليَّ لَـرَاهِبُ[6]

والسيوطي ـ بعد سرد هذه المسائل وأجوبتها وذِكْـرِ الأبيات التي استشهـد ابن عباس بها على فهم معاني الألفاظ الغـريبة التي وردت في القـرآن الكريم التي سأل نافع بن الأزرق عنها والتي تبلغ مائة وتسعين مسألة ـ يقول:

هـذا آخر مسـائل نـافع بن الأزرق، وقـد حذفتُ منهـا يسيراً نحـو بضعـة عشـر سؤالاً، أسئلة مشهورة، وأخـرج الأئمة أفـراداً منها بـأسانيـد مختلفة إلى ابن عباس.

---

(١) ديوانه: ١٢٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٦.
(٣) سورة المائدة، الآية ٣.
(*) في طبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق ص ١٣٩: «سغب».
(٤) ديوانه: ١٤٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١١٣.
(٦) الإتقان، ٢/١٠٥.

[وكما أشرنا من قبل]: أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة، وهي المعلَم عليها بالحمرة صورة «ك»، وقال: حدثنا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح هُدْبة بن مجاهد، أنبأنا مجاهد بن شجاع، أنبأنا محمد بن زياد اليشكري، عن ميمون بن مهران، قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد... فذكره...».

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة، وهي المعلم عليها صورة «ط» من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، قال: «خرج نافع بن الأزرق... فذكره...»[١].

وسنسرد النسخ الخطية من هذه المسائل ونذكر المكتبات التي هي فيها ونشير إلى أرقام هذه النسخ في مكتبات العالم عندما نحصي «آثار ابن عباس في التفسير والمعارف الأخرى».

ولعل حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ في أن أفضل علم القرآن عربيته، ولا بد وأن تلتمس هذه العربية في الشعر[٢] ـ دفع ابن عباس إلى الإلمام بالأشعار العربية القديمة والاستشهاد بها في فهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن الكريم، وانطلق من هذا الحديث في انتهاج طريقته التفسيرية هذه.

وبالجملة: يكاد الباحثون يجمعون على اهتمام ابن عباس في فهم معاني مفردات القرآن بالاستناد إلى الشعر، وكان قد ادّخر في حافظته معظم أشعار العربية واحتفظها في ذاكرته.

وهذا هو أبو الفرج الأصبهاني يشير إلى أن ابن عباس كانَ يحتفظ في

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مقدمتان، ص ٢٦١.

ذاكرته ـ بشكلٍ مدهش ـ أشعار عمر بن ربيعة، وكان قادراً على أن يذكر بعض قصائده من البداية إلى النهاية وبالعكس عن ظهر القلب، وكان يميل إلى أشعاره[١].

جدير بالذكر أنّ في القرآنِ مفردات من الألفاظ لم تكن مفهومة عند عامة الناس ـ حتى عند العارفين باللغة العربية ـ في صدر الإسلام، ولذلك لجأ المفسرون إلى القرائن المختلفة لبيان معاني هذه المفردات، ومن تلك القرائن الشعر القديم الذي كان يحظى بالأصالة عندهم. وابن عباس أول من سنّ الاستناد بالشعر القديم في تفسير مفردات القرآن وبيان معانيها؛ كما أشرنا إليه من قبل.

نستنتج من كل ما ذكرناه «أن ابن عباس كان قوياً في معرفة لغة العرب، وملمّاً بغريبها إلى حدّ لم يصل إليه غيره، مما جعله ـ بحق ـ إمام التفسير في عهد الصحابة [بعد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)] ومرجع المفسرين في الأعصر التالية للعصر الذي وجد فيه [سوى الأئمة المعصومين (عليهم السلام)]، وزعيم هذه الناحية من التفسير على الخصوص، حتى لقد قيل في شأنه: «هو الذي أبدع الطريقة اللغوية أو الاتجاه اللغوي لتفسير القرآن»[٢]؛ لأن ابن عباس كان من عادته الاستشهاد بالشعر القديم والاستناد إليه في فهم معاني ألفاظ القرآن والإكثار في هذه الناحية»[٣].

هذه الطريقة في التفسير أثرت على المفسرين من معاصري ابن عباس وعلى علماء التفسير في القرون التالية، واستمرت حتى الآن، ودُونت الكتب

---

(١) راجع: الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، ط. مطبعة التقدم، ١/٣٣، ٣٤ و٣٦.

(٢) راجع: المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، جولدزيهر، ترجمة علي حسن عبد القادر، ١/٦٩.

(٣) الطبقات الكبرى، ٢/٤٦٧ ـ ملحق ١/١٣٣ Brokclmann ـ وانظر أيضاً:
Noeldeke Beitraeg Yur semitischen Sprachrnissenn chaft (1909) 11 Ann. 6.
(نقلاً عن: «مذاهب التفسير الإسلامي»، ص ٨٩).

في «غريب القرآن» و «غريب الحديث» أو «الغريبين»، وكتب التفاسير ـ في مباحثها اللغوية ـ مستشهدة بالشعر الجاهلي أو الإسلامي القديم:

ـ فلقد روي عن عكرمة [تلميذ ابن عباس] أنّه سُئل عن الزنيم، فقال: هو ولد الزنا، وتمثل ببيت شعرٍ:

زنيم ليس يعرف من أبوه بَغيّ الأم ذو حَسَبٍ لئيم[1]

ـ وعن الأحلج عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾، قال: على غير غَدْرَة، وغير فجرة، وقال: أما سمعتَ قول الشاعر:

وإنّي بحمد الله لأَثْوابَ فاجر لبست ولا من غَدْرَة أتَقَنَّعُ[2]

ـ ويستفاد من بعض الروايات أن بعض المفسرين يستشهد بالشعرِ الإسلامي على الحكم الشرعي؛ كما «روي عن معمر: سئل الحسن [البصري] عن المرأة من أهل الشرك تسبىٰ: هل يحل أن يطأها من صارت إليه؟ فقال الحسن: أما سمعت قول الشاعر [الإسلامي]:

وذات حليل أَنْكَحْتَها رماحنا حلالاً لمن يبني بها لم تُطلّق[3]

ولكن لا بد أن ننبّه بأنّ هذا البيت مبتنٍ على الحكم الشرعي المنصوص في القرآن الكريم: ﴿ أوْ ما ملكت أيمانُكم ﴾، ولا يجدر أن يُعدَّ مِن الشواهد التي تؤيد الحكم الشرعي ويبينه.

ـ وهذا هو أبان بن تغلب (م ١٤١ هـ ق) ـ الذي يعد من مفاخر الشيعة ـ أورد في كتابه «الغريب» شواهد من الشعر القديم في توضيح مفردات القرآن[4].

---

(١) مقدمتان، ص ١٩٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٤) فهرست كتب الشيعة، ٤/٦ (نقلاً عن: «مذاهب التفسير الإسلامي» ص ٨٩).

وكـان عمـل ابن عبـاس وأبـان بن تغلب ومنهجهمـا في تفسيـر مفـردات القرآن أساس ما نهض به الطبراني (ت. ٦٤ هـ ق) في معجمه الكبير[١].

غير أن هذه الطريقة ـ في توضيح مفـرَدات القرآن ـ لم تخـل من اعتراض المعترضين وإنكار المنكرين، لأنه كما قال أبو بكر بن الأنباري:

«قد جاءَ عن الصحـابة والتـابعين ـ كثيراً ـ الاحتجـاج على غريب القـرآن ومشكله بالشعر. وأنكر جماعـة ـ لا علم لهم ـ على النحويين ذلـك، وقالـوا: إذا فعلتم ذلـك جعلتم الشعـر أصـلاً للقـرآن، قـالـوا: وكيف يجـوزأن يُحْتـج بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القـرآن والحديث! قـال: وليس الأمر كمـا زعموه: «من أنّا جعلنـا الشعر أصـلاً للقرآنِ»؛ بـل أردنا تبيين الحـرف الغريب من القرآن بالشعر. . .»[٢].

ولكن الـزركشي يحكي كلام الأنبـاري في هذا المجـال بصـورة أخـرى، يقول:

«ومسـائل نـافع لـه [أي لابن عباس] عن مـواضع من القـرآن، واستشهاد ابن عبـاس في كـل جـواب ببيتٍ، ذكـرهـا الأنبـاري في كتـاب «الـوقف والابتـداء»، وقـال: فيـه دلالـة على بـطلان قـول من أنكـر على النحـويين احتجـاجهم على القرآن بـالشعر، وأنّهم جعلوا الشعـر أصـلاً للقـرآن، وليـس كـذلك؛ وإنمـا أراد النحويـون أن يثبتوا الحـرف الغريب من القـرآن بالشعـر؛ لأن الله تعـالى قال: ﴿ **إنـا أَنْزَلْنَـاهُ قُرْآنـاً عَرَبيّـاً** ﴾[٣]، وقال تعـالى: ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبيٍّ مُبينٍ** ﴾[٤].

ثم يذكر الزركشي كلام ابن عباس بأنّ «الشعر ديوان العرب. . .»[٥].

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٩٠.

(٢) الإتقان، ٢/ ٦٧.

(٣) سورة يوسف، الآية ٢.

(٤) سورة الشعراء، الآية ١٩٥.

(٥) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٤.

الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ ق) أنكر هذه الطريقة؛ لكنه اعتبر أنّ هذه الطريقة إنما تكون مردودة حين تستخدم لإثبات فصاحة القرآن بالشعر الجاهلي، أو بأقوال عرب البادية، أو بالأمثال الشائعة بين عرب الصحراء.

وفي هذا يقول الطوسي ـ بعد استشهاده في مقاله بالأشعار ـ:

«. . . ذكرنا هذه الجملة تنبيهاً عن الجواب عما نذكره ـ ولعلنا نستوفيه فيما بعد إذا جرى ما يقتضي ذكره ـ، ولولا عناد الملحدين وتَعَجْرُفِهِمْ لما احتيج إلى الاحتجاج بالشعر وغيره للشيء المشتبه في القرآن؛ لأن غاية ذلك أن يستشهد ببيت شعرٍ جاهليٍ، أو لفظ منقول عن بعض الأعراب، أو مَثَل سائر عن بعض أهل البادية. ولا تكون منزلة (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ وحاشاه من ذلك ـ أقل من منزلة هؤلاء، ولا ينقص عن رتبة النابغة الجعدي، وزهير بن الكعب وغيرهم.

ومن طرائف الأمور: أن المخالف إذا أورد عليه شعر مَن ذكرناه ومَنْ هو دونهم سكنت نفسه واطمأنّ قلبه، وهو لا يرضى بقول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب [صلى الله عليه وآله وسلم]. ومهما شك الناس في نبوته فلا مِرْيَةَ في نسبه وفصاحته؛ فإنه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة، ويرجع إليهم في معرفة اللغة. ولو كان المشركون من قريش وغيرهم وجدوا متعلقاً عليه في اللحن والغلط والمناقضة لتعلقوا به، وجعلوه حجة وذريعة إلى إطفاءِ نوره وإبطال أمره، واستغنوا بذلك عن تكلف ما تكلفوه من المشاق في بذل النفوس والأموال؛ ولو فعلوا ذلك لظَهَر واشتَهر. ولكن حب الإلحاد والاستثقال لتحمل العبادات، والميل إلى الفواحش أعماهم وأصمهم؛ فلا يدفع أحد من الملحدين ـ وإن جحدوا نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ أنه أتى بهذا القرآن، وجعله حجةً لنفسه، وقرأه على العرب. وقد علمنا أنه ليس بأقلّ الجماعة في الفصاحة. وكيف

يجوز أن يحتج بشعر الشعراء عليه؛ ولا يجوز أن يحتج بقوله عليهم؟ وهل هذا إلّا عناد محض، وعصبية صرف؟ وإنما يحتج علماء الموحّدين بشعر الشعراء وكلام البلغاء اتساعاً في العلم، وقطعاً للشغب، وإزاحة للعلة؛ وإلّا فكان يجب ألّا يلتفت إلى جميع ما يطعن عليه؛ لأنهم ليسوا بأن يجعلوا عياراً عليه بأولى من أن يجعل (عليه السلام) عياراً عليهم»[1].

ولكن لا بد من الإشارة إلى أن الاستشهاد بالشعر في التفسير يكون غالباً لتفسير المفردات وتوضيح معانيها لا لفصاحتها، وإن اتخذ بعض الأدباء هذا المنهج لإثبات فصاحة القرآن الكريم، ولا تخلو هذه الطريقة من وجه في مجال النزاع اللغوي. والشيخ الطوسي أيضاً ـ نسجاً على منوال الآخرين ـ استشهد كثيراً في تفسيره بالأشعار المذكورة.

وبعد، فإن كان الاستناد إلى الشعر أو غيره ـ في فهم مفردات القرآن ـ يعدّ نوعاً من الإهانة بكتاب الله العزيز، وموجباً لجعل الشعر أصلاً له، فلا بد من الامتناع ـ إذن ـ عن تفسير القرآن بالكلام البشري، والإباء عن الاستشهاد بهذا الكلام؛ بينما لا يتيسر تفسير القرآن إلا بهذا الكلام البشري. فهل لمعترض يقول: إننا جعلنا كلام البشري أصلاً، والقرآن فرعاً له؟!.

د ـ عرب البادية:

ومن المصادر التي يستمد منها ابن عباس ـ لفهم المعنى العربي الأصيل من الألفاظ القرآنية ـ الرجوع إلى الأعراب وسكان البوادي وكيفية استخدامهم الألفاظ العربية لمعانيها. وكان ابن عباس من هذا الطريق يقترب من المعنى الأصيل للألفاظ القرآنية، لأنه نرى في القرآن ألفاظاً قد كان يصعب فهم معناها الصميم في العربية حتى على بعض من كان يعد من «العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، ط. دار إحياء التراث العربي، ١/١٦، ١٧.

وبلغتهم، وهم قد توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئاً»[1].

ـ أخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سُئل عن قوله: ﴿ **وَفَاكِهَةً وأَبّاً** ﴾[2]، فقال: أي سماء تظلّني، أو أي أرض تُقِلُّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم[3]. [أو قال]: «أي سماءٍ تظلني، وأي أرض تقلّني! وأين أذهب! وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد»[4].

ـ ويروى أيضاً: أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿ **وفاكهة وأبّاً** ﴾، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: لعمرك إنّ هذا لهو التكلّف يا عمر[5].

وفي جامع الإسماعيلي المخرج على صحيح البخاري عن أنس بن مالك، أنّ عمر بن الخطاب قرأ: ﴿ **فَاكِهَةً وأَبّاً** ﴾، قال: ما الأبّ؟ ثم قال: ما كلفنا هذا [أو قال]: ما أُمِرْنَا بهذا[6]

وفيه أيضاً عن أنس: أنّ رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿ **فَاكِهَةً وأَبّاً** ﴾، ما الأبّ؟ فقال عمر: «نهينا عن التعمق والتكلف».

ـ وقد سبق بنا: أن سعيد بن مسيب قال: بينما عمر بن الخطاب على المنبر، قال: أيها الناس! ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿ **أَوْ يَأْخُذَهُمْ**

---

(١) الإتقان، ٢/٤.
(٢) سورة عبس، الآية ٢١.
(٣) مقدمتان، ص ١٨٣ ـ البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٥ ـ الإتقان، ٢/٤.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١/٣٤.
(٥) مقدمتان، ص ١٨٣ ـ البرهان في علوم القرآن، ١/١٧٤ و ٢٩٥ ـ الإتقان، ٢/٤ ـ هامش «محاسن التأويل»، جمال الدين القاسمي ١/٩٩.
(٦) محاسن التأويل، ١/٩٩.

عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾، فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: هي لغتنا... التخوف: التنقص، فخرج رجل....[1].

وفي رواية أخرى: عمر بن الخطاب، وكان لا يفهم معنى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾، فوقّف به فتى فقال: إنّ أبي يتخوفني حقي، فقال عمر: الله أكبر ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾، أي: على تنقص لهم[2].

- أخرج ابن جريرعن سعيد بن جبير أنه سُئل عن قوله: ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا ﴾[3]، فقال: «سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئاً»[4]، كما أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لا، والله ما أدري ما «حَنَاناً»[5].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس، قال: ما أدري «الغسلين»؛ ولكني أظنه: الزقّوم[6].

ويذكر الزركشي: «كان ابن عباس - وهو ترجمان القرآن - يقول: لا أعرف «حَناناً»، ولا «غِسْلِين»، ولا «الرَّقيم»[7].

كما أخرج الفريابي... عن عكرمة عن ابن عباس - [وزاد ابن عباس: «أوَّاه»، و] قال: «كل القرآن أعلمه إلا أربعاً: ﴿ غِسْلِين ﴾[8]،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٠/١١٠ - التفسير الكبير، الرازي، ٢٠/٣٩ - الكشاف، ٢/٦٠٨، ٦٠٩ - روح المعاني، ١٤/١٢٥.

(٢) مقدمتان، ص ٢٧١.

(٣) سورة مريم، الآية ١٣.

(٤) الإتقان، ٢/٤. لكن لم ترد هذه الرواية بهذه العبارة في جامع البيان ضمن تأويل الآية المذكورة (جامع البيان ١٦/٤٢ - ٤٤).

(٥) الإتقان، ٢/٤. (نقلاً عن: جامع البيان، ١٦/٤٣)؛ ولكن قد سبق بنا في مسائل ابن الأزرق أنّ ابن عباس يدري ما «حناناً».

(٦) الإتقان، ٢/٥.

(٧) البرهان في علوم القرآن، ٢/١٧٤، ١٧٥.

(٨) سورة الحاقة، الآية ٣٦، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾.

و ﴿ حَنَاناً ﴾[1]، و ﴿ أوَّاه ﴾[2]، و ﴿ الرَّقيم ﴾[3].

يمكن أن يقال: إن أمثال هذا القصور ـ بالنسبة إلى فهم مفردات القرآن ـ كان ناتجاً عن اختلاف أحرفه؛ لأنه روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»[4]. وقد ذكر بعضهم أنه يحتمل أن يكون المراد من سبعة أحرف، قبائل من العرب، ونظروا في ذلك بحسب القطر ومن جاوز منشأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختلفوا في التسمية وأكثروا[5].

يقول ابن عطية بهذا الصدد:

«وأنا ألخص الغرض جهدي بحول الله تعالى:

□ وقاعدته قريش.

□ ثم بنو سعد بن بكر؛ لأن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قرشي، واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم.

□ ثم ترعرع وعفت تمائمه وهو مخالط في اللسان كنانة وهذيلاً وثقيفاً وخزاعةً وضبةً وألفافها؛ لقربهم من مكة وتكرارهم عليها.

□ ثم بعد هذه تميماً وقيساً ومن انضاف إليهم وسط جزيرة العرب.

فلما بعثه الله تعالى ويسر عليه أمر الأحرف، أنزل عليه القرآن بلغة هذه

---

(١) سورة مريم، الآية ١٣، وهو قوله تعالى: ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً ﴾.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١٤، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾.

(٣) سورة الكهف، الآية ٩، وهو قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيم.. ﴾.

(٤) وهو من الأحاديث المشهورة بين المسلمين: انظر على سبيل المثال: مقدمتان، ص ٢٦٥ ـ فضائل القرآن، ابن كثير، ص ٣٦. وانظر ورود الحديث المذكور من رواية جمع من الصحابة: الإتقان، ١/١٦٣.

(٥) مقدمتان، ص ٢٦٩.

الجماعة المذكورة، وهي التي قسمها على سبعة لها السبعة الأحرف.

قال ثابت بن قاسم: لو قلنا: من هذه الأحرف لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة وألفافها، ومنها لقيس، لكان قد أتى على قبائل مُضَر في مراتب سبعة يستوعي اللغات التي نزل بها القرآن[1].

وكما قال أبو عبيد: ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات؛ بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، و. . . وقال: بعض اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيباً[2].

وبما أنه نزل القرآن بهذه الأحرف ـ وهي مفرقة فيه ـ نرى في الأصحاب العجز عن فهم بعض الألفاظ التي وردت في القرآن؛ لأنه يمكن أن لا تكون هذه البعض من لغتهم؛ بل هو من لغة قبائل أخرى من العرب.

ويمكن أن نقول: إن اختلاط أهل الحضر ـ لا سيما أهل مكة ـ بغير العرب العاربة، يعني الاختلاط بين أبناء اللغات المختلفة وخاصة الاختلاط بين أبناء العرب وأبناء العجم قد أورث هذا القصور، ولذلك نرى أن أبا بكر وعمرو بن عباس وأضرابهم قد أظهروا عجزهم عن فهم المعنى العربي الأصيل بالنسبة إلى بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم.

والقرب من الحضارات يعد أيضاً من عوامل فساد اللغة وإيجاد الإبهام في معناها العربي الأصيل.

وإلى ذلك يشير العلامة الشيخ أحمد رضا حيث يقول:

«إن العرب كانوا أهل بادية وحاضرة؛ فالبادية من مشارف الشام إلى

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٩، ٢٧٠. وانظر للاطلاع على تفسير الأحرف السبعة والاختلاف في مصاديق القبائل: مقدمتان، ص ٢٦٥ ـ ٢٧٤ ـ والإتقان، ١/١٦٣ ـ ١٧٦.

(٢) معجم متن اللغة (مقدمة ـ) ١/٥٠، ٥١.

حدود اليمن، يدخل فيها الحجاز ونجد وتهامة ويمامة وأرض عمان، وفيها مدن قليلة كمكة ويثرب والطائف، على أن مكة لم تنتقل من الوبر إلى المدر إلا بعد أن بنى قُصَي بن كلاب دار الندوة. وأما الحاضرة فهي اليمن وما إليها من أرض حَضرموت والشَّحْر، وفيها بواد فسيحة... وكانوا على عزلتهم في ديارهم هذه وعزّة نفوسهم لم تستذلّها الدول العظمى المكتنفة أرضهم...

كانوا ـ وهم في هذه الحال ـ في حرز حريز من أن يتطرق إلى لغتهم الصافية ما يكدرها...».

[ثم بعد كلام طويل في كيفية تطرق الفساد إلى اللغة العربية يذكر شعور أبي الأسود الدؤلي ـ أقدم أئمة العربية ـ ببادرة من التغير التي بدرت على لسان ابنته]؛ إذ قالت لأبيها ـ متعجبة وقد نظَرَتْ إلى السماء ونجومها في ليلة صافية ـ: «ما أحسنُ السماء»، فرفعت «أحسن» ـ وحقها في التعجب، النصب، وفي الاستفهام، الرفع ـ ففهم أبوها الاستفهام على ظاهر ما تكلمت به، فقال لها في الجواب: نجومها؛ أي: أحسنُها نجومها. فأدركَتْ خطأها، وقالت: أنا متعجّبة ولستُ مستفهمةً؛ فهب أبو الأسود إلى إمام المسلمين والعرب في العلم والعمل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] وأخذ منه أصول النحو[1].

وقيل: إن أبا الأسود ـ [لما رأى ابنتَه قد أتت باللحن في الكلام] ـ قال: قولي: «ما أحسنَ السماءَ» وافتحي فاك، فصنف بابي التعجب والاستفهام[2].

---

(١) المصدر نفسه ١/٥١ ـ وانظر أيضاً: طبقات النحويين، الزبيدي، ص ١٤ ـ أطوار الثقافة والفكر ٢/٣٦.

(٢) تأسيس الشيعة، ص ٤٨ و ٥٠ ـ أورد الزبيدي هذه الرواية بكتابه في معرض «ما أشدّ الحرّ» (انظر: طبقات النحويين، ص ١٤ ـ أطوار الثقافة، ٢/٣٦).

وروي [أيضاً]: أن أعرابياً سمع من سوقي [حضري] يقرأ: **إنّ الله بَريءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِه** [بكسر اللام] فشجّ رأسه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين [علي] (عليه السلام)، فقال له في ذلك؟ فقال: إنه كفر بالله في قراءته؛ فقال (عليه السلام): إنه لم يتعمد بذلك، فأسس بأخبار أبي الأسود[1].

فالأعرابي البدوي كان عالماً بالعربية وبالتعبير الصحيح عن ألفاظها؛ ولكن السوقي الحضري ـ لأجل اختلاطه بالعجم ـ كان يلحن في كلامه. ولذلك نرى في التاريخ أنّ أبا الأسود قال:

«دخلت على عليٍّ (عليه السلام) وفي يده رقعة؛ فقلت: ما هذه الرقعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء [يعني العجم] فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه. . .»[2].

فعكف القوم بعد هذا على تقرير قواعد اللغة والنحو، واختيار الفصيح من الكلام و:

«عمل الأئمة على التقاط فرائد اللغة من البوادي البعيدة عن الأمصار، لبعدها عن مجاورة الأعاجم وفاسدي اللغة. فكانت رحلة الأئمة إلى بوادي الحجاز وتهامة ونجد ويمامة. . .».
«كان الباحث عن اللغة في بوادي العرب يقامر بنفسه، غير مبال بحَرّها ولا ببردها، ولا بخشونة عيشها ورنق مشربها السنين الطوال ليكتب عن فصحائهم شيئاً من كلامهم وروي أن الكسائي قد أنفدَ خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عنهم»[3].

---

(٢) تأسيس الشيعة، ص ٥٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩.
(٤) معجم متن اللغة (المقدمة ـ) ١/٥١، ٥٢.

وكـان أبـو عمـرو بن العـلاء دقيقـاً في ضبط الألفـاظ، ويتقصى جـذور المفـردات كذلـك، وكان يـطرب طربـاً شديـداً كلما عثر على ضبط لفـظة أو جذرٍ لكلمة.

سُئل يومـاً: ما هـو مصدر كلمـة «خيل»؟ لكن أبـا عمرو لم يحـر جوابـاً حتى دنـا منه بـدوي أعرابي ـ وكـان مُحْرمـاً ـ، فـأراد ذلـك الـرجـل أنْ يسـأل الأعـرابيّ عن طلبـه الـذي سبق أن عـرضـه على أبي عمـرو، وقـال: إني أسـألك؛ لأن لغتـك أفصح من لغتـه. وسـأل الأعـرابي، فـأجـاب: «اشتقـاق الاسم من المسمى»؛ لكن الحـاضرين لم يفهمـوا كلام الأعـرابي فسألـوا أبـا عمـرو: مـا قصـده من هـذا الكـلام؟ قـال أبـو عمـرو: يقصـد أنّ الخيـل من الخُيَلاء، أي: التكبر والعجب، وهذا هو اشتقـاقها «ألا تـراها تمشي العـرضنة خُيَلاء وتكبراً؟».

وقـد هدده الحجـاج، فاختفى وتـوارى عن الأنظار، وتنقـل من مكان إلى مكـان ـ وكان يشتبـه عليه «فـرجة» هـل هي بالفتـح أو بـالضم، فسمـع قـائـلاً يقول:

ربمـا تجـرع النفـوس مـن الأمـر   لـه فـرجَـة كـحـلّ الـعـقـال[1]

فحرك الفاء بـالفتح، [وقيـل: وصل إلى مسـامعه آنئـذ أن عجوزاً تقـول: «مات الحجاج»، فحاز أبو عمـرو بُشريَيْن: الأولى: اطـلاعه على ضبط كلمـة «فرجة». والثانية: موت الحجاج]. فقال: «ما أدري بأيهما كنت أشـد فرحـاً؛ أبقول القائل: «فرجةً» بفتح الفاء، أو بقوله [أو بقولها]: «مات الحجاج»[2].

نستنتـج من جميع مـا ذكرنـاه أنّ عرب البـوادي من المصـادر التي ينبغي الـرجوع إليهم لـلاطلاع على ضبط الصحيـح بالنسبـة إلى اللغـات العـربيـة،

---

(١) منسوب إلى أمية بن الصلت.

(٢) طبقـات النحويين، الـزبيدي، ص ٢٨، ٢٩ ـ القواعد النحوية، ص ١١١ ـ معجم متن اللغة (مقدمة ـ) ص ٥١.

وكذلك حري بنا ـ لكي نفهم من هذه اللغات المعنى العربي الأصيل ـ الرجوع إليهم.

كما روي عن ابن عباس قال: «ما كنت أدري ما ﴿ **فاطر السموات والأرض** ﴾[1] حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: «أنا فطرتها»، يقول: أنا ابتدأتها»[2]، قال ابن عباس: «ففهمت حينئذ معنى موقع قوله تعالى: ﴿ **فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[3].

وكما روى أنه قال ابن عباس: ما كنت أدري ما قوله: ﴿ **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ** ﴾[4]؛ حتى سمعتُ قول بنت ذي يزن [الحميري لزوجها][5]، فقال: «تعال أفاتحك، أخاصمك»[6].

هـ ـ أهل الكتاب، وهل يرجع ابن عباس إليهم في التفسير؟:

يذكر الذهبي:

«كان ابن عباس ـ كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير ـ يرجعون في فهم معاني القرآن إلى ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والاجتهاد، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النزول والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن. وكان (رضي الله عنه) يرجع إلى أهل الكتاب ويأخذ عنهم، بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في كثير من المواضع التي أجملت في القرآن

---

(١) من قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ **الحَمْدُ لله فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾، والآية (١١) من سورة الشورى، وغيرها.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٣ و ٢٩٦ ـ الإتقان، ٢/٤.

(٣) مقدمتان، ص ٢٧١.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٨٩.

(٥) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٣.

(٦) جاء في «مقدمتان»: «أحاكمك»، وفي «البرهان في علوم القرآن»: أقاضيك موضع «أخاصمك».

وفصلت في التوراة والإنجيل؛ ولكن... الرجوع إلى أهل الكتاب كان في دائرة محدودة ضيقة تتفق مع القرآن وتشهد له. أما ما عدا ذلك ـ مما يتنافى مع القرآن ولا يتفق، مع الشريعة الإسلامية فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذ به»[1].

اتهام جولدزيهر وأحمد أمين لابن عباس وغيره من الصحابة بالتوسع في الأخذ عن أهل الكتاب

[ثم يذكر]:

«إنا نجد في كتاب «المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن» مبلغ اتهام مؤلفه لابن عباس بتوسعه في الأخذ عن أهل الكتاب مخالفاً ما ورد من النهي عن ذلك في حديث رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

ونرى أنْ نذكر عبارة جولدزيهر بنصها ليتضح مبلغ اتهامه لابن عباس، ثم نردّ عليه بعد ذلك، قال:

«وكثيراً ما يذكر أنه ـ فيما يتعلق بتفسير القرآن ـ كان [أي ابن عباس] يرجع إلى رجل يسمى «أبا الجلد غيلان بن فروة الأزدي» الذي أثنى عليه بأنه كان يقرأ الكتب، وعن «ميمونة» ابنته، أنها قالت: كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام، ويختم التوراة في سنته، يقرؤها نظراً. فإذا كان يوم ختمها حشد لذلك ناس، وكان يقول: كان يقال: تنزل عند ختمها الرحمة. وهذا الخبر المبالغ من ابنته يمكن أن يبين لنا مكان الأب في الاستفادة من التوراة.

وبين المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس نجد أيضاً كعب الأحبار

---

(١) التفسير والمفسرون، ١/٧٠، ٧١.

اليهودي، وعبد الله بن سلام، وأهل الكتاب على العموم - ممن حذر الناس منهم - كما أن ابن عباس نفسه في أقواله حذر من الرجوع إليهم. ولقد كان إسلام هؤلاء عند الناس فوق التهمة والكذب، ورفعوا إلى درجة أهل العلم الموثوق بهم، ولم تكن التعاليم الكثيرة التي أمكن أن يستقيها ابن عباس والتي اعتبرها من تلك الأمور التي يرجع فيها إلى أهل هذا الدين الآخر مقصورة على المسائل الإنجيلية والإسرائيلية، فقد كان يسأل كعباً عن التفسير الصحيح لأم القرآن وللمرجان مثلاً. وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أنّ عندهم أحسن الفهم - على العموم - في القرآن وفي كلام الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وما فيهما من المعاني الدينية، ورجعوا إليهم سائلين عن هذا المسائل - بالرغم من التحذير الشديد - من كل جهة من سؤالهم»[1].

هذه عبارة جولدزيهر في كتابه، ومنها يتضح لنا مبلغ تجنيه على الصحابة وعلى ابن عباس بالأخص.

وقد تابعه أحمد أمين على هذا الرأي حيث يقول:

«وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الإسلام، فتسرب منهم إلى المسلمين كثير سن هذه الأخبار، ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح، ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس عن أخذ قولهم!، روي أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم»، ولكن العمل كان على غير ذلك، وأنهم كانوا يصدقونهم، وينقل عنهم»[2].

فجولدزيهر وأحمد أمين يريان أن الصحابة - وبخاصة ابن عباس - لم

---

(١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص ٦٥ - ٦٧.

(٢) فجر الإسلام، ص ٢٤٨.

يـأبهوا لنهي الـرسول (صلى الله عليـه [وآله] وسلم)، فصـدقـوا أهـل الكتـاب وأخـذوا عنهم الكثيـر في التفسيـر، وأنّ اللون اليهـودي قـد صبغ مـدارس التفسيـر القديمـة، وبالأخص مـدرسة ابن عبـاس، بسبب اتصالهم بمن دخـل في الإسلام من أهل الكتاب[1]!.

الرد على جولدزيهر وأحمد أمين:

والحق أن هـذا غلوٌ في الـرأي وبُعـد عن الصـواب. فـابن عبـاس ـ كمـا قلنا ـ وغيره من الصحابة كانوا يسـألون علمـاء اليهود الـذين اعتنقوا الإسـلام؛ ولكن لم يكن سؤالهم عن شيء يمس العقيدة أو يتصل بـأصول الـدين، وإنما كانوا يسألون أهل الكتاب عن بعض القصص والأخبـار الماضيـة، ولم يكونـوا يقبلون كـل ما يـروى لهم على أنه صـواب لا يتـطرق إليـه شـك؛ بـل كـانـوا يحكّمـون دينهم وعقلهم، فما اتفق مـع الدين والعقـل صـدقـوه، ومـا خـالف ذلـك نبذوه، ومـا سكت عنه القـرآن واحتمل الصـدق والكـذب تـوقفـوا فيـه. وبهذا المسلك يكون الصحـابة قـد جمعوا بين قـوله (عليـه السلام): «حـدثوا عن بني إسـرائيـل ولا حـرجِ»، وقـولـه: «لا تصـدقـوا أهـل الكتـاب ولا تكذبوهم...»[2].

ثم كيف يستبيـح ابن عبـاس (رضي الله عنـه) لنفسـه أن يحـدث عن بني إسرائيل بمثل هذا التوسع الذي يجعله مخالفاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقد كان ابن عباس أشـد نكيراً على ذلـك. فقد روى البخـاري في صحيحه عنه أنه قال:

«يـا معشر المسلمين! تسـألون أهـل الكتاب وكتـابكم ـ الـذي أنـزل على نبيه (صلى الله عليه [وآلـه] وسلم) أحدث الإخبـار بالله، تقـرؤونه ـ لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب الله، وغيروا بـأيديهم الكتـاب،

---

(١) التفسير والمفسرون، ١/٧١، ٧٢.

(٢) في الآية (٧٩) من سورة البقرة.

فقالوا: «هـذا من عند الله ليشتـروا به ثمنـاً قليلاً»، أفـلا ينهاكم مـا جاءكم من العلم عن مسـألتهم، ولا والله مـا رأينـا رجـلاً منهم يسـألكم عن الـذي أنـزل إليكم»[١].

ونحن نقول فوق هذا:

لم يكن ابن عبـاس وغيره من المفسـرين يرجعـون إلى اليهـود في تفسيـر القرآن؛ فاليهـود الّـذين أسلمـوا مـا عـادوا يهـوداً ـ كمـا أن المشـركين الـذين اعتنقـوا الإسلام مـا عادوا مشـركين ـ بل اليهـود الذين أسلمـوا كانـوا هم مثـل المسلمين الذين كانوا يدينون بغير الإسلام في الجاهلية.

أهل الكتاب عامة، واليهود خاصة متهمون في القـرآن والحديث بـالكذب والتحـريف كمـا رأينـا هـذه الحقيقـة في حـديث النبيّ (صلى الله عليـه وآلـه وسلم). والأحـاديث التي تنهى عن تصديق أقـوال أهل الكتـاب كثيرة، نـذكـر على سبيـل المثـال مـا رواه أبـو عبيـد يـرفعـه إلى النبي (صلى الله عليـه وآلـه وسلم)، قـال: أتى عمـر رسـول الله (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) فقـال: إنـا نسمـع أحاديث من يهـود تعجبنـا، فتـرى أن نكتب بعضهـا؟ فقـال (صلى الله عليـه وآله وسلم): «أمتهـوّكون[٢] أنتم كمـا تهـوّكت اليهـود والنصـارى، لقـد جئتكم بهـا[٣] بيضاء نقيـة ولو كـان موسى حيـاً ما وسعـه إلا اتباعي»[٤]. وفي

---

(١) البخاري في كتاب الشهادات، ٥/١٨٥ من فتح الباري.

(٢) يقـول المحـدث القمي في تعليقـه على هـذا الحـديث: قـولـه (صلى الله عليـه وآلـه وسلم): «متهـوكـون» أي متحيـرون، يقـول: «أمتحيـرون أنتم في الإسـلام، لا تعـرفـون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى، ومعنـاه أنّه (صلى الله عليـه وآله وسلم) كـره أخذ العلم من أهـل الكتـاب»؛ كمـا قـال ابن الجزري: التهـوك كـالتهـور، وهـو الـوقـوع في الأمـر بغيـر رويّـة، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر، وقيل التحيـر. (انظر: سفينـة البحار، ٢/٧٢٧ ـ النهـاية في غريب الحديث، ٥/٢٨٢).

(٣) ويقول المحدث القمي أيضاً: «وأما قـوله (صلى الله عليـه وآله وسلم): لقـد جئتكم بها بيضـاء نقية؛ فإنه أراد الملة الحنيفية؛ فلذلك جاء التأنيث (راجع: سفينة البحار، ٢/٧٢٧).

(٤) انظر هذين الحديثين في: النهاية في غريب الحديث، ٥/٢٨٢ ـ سفينة البحار، ٢/٧٢٧، ٧٢٨.

حديث آخر: أن عمر أتاه بصحيفة أخذها من أهل الكتاب، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «أمتهوّكون فيها يا ابن الخطاب»؟!.

مع كل هذه الروايات الصريحة بذم أهل الكتاب والنهي عن تصديقهم كيف يمكن أن يرجع ابن عباس وغيره من الصحابة إلى آراء هؤلاء ورواياتهم، وخاصةً في مجال التفسير لتصبح بعد ذلك ـ على الأخص ـ من أهم المصادر التفسيرية؟!.

ولو افترضنا صحة هذا النقل عن أهل الكتاب، فذلك يرتبط بأمور خارجة عن إطار العقيدة والأحكام، وبما يوافق ما جاء عن المعصومين (عليهم السلام) كما يشير جولدزيهر ـ نفسه ـ إلى الأول، أي لو صح هذا الموضوع فإن ابن عباس وغيره من الصحابة كانوا يرجعون إليهم في مواضيع خاصة، مثل الأخبار والقصص القرآنية مما ورد في كتب أهل الكتاب بتفصيل أوفر، ومن المؤكد أنّهم استهدفوا بذلك الاطلاع على هذه التفاصيل والتعرف عن آراء أهل الكتاب فحسب، لا التصديق بها والاستقاء منها في التفسير وتدوينه.

ونضيف هنا أن روايات أهل الكتاب ـ بشأن تفاصيل ما جاءَ موجزاً في القصص القرآنية وشيوعها بين المسلمين ـ كان من عوامل دخول الإسرائيليات في تفاسيرنا؛ فامتلأ أذهان بعض المسلمين بهذه الروايات التي ترك أثرها اللاشعوري في معلوماتهم مما انعكس أحياناً وقليلاً في بعض تفاسير القرآن. والعلماء المسلمون بذلوا جهدهم لتخليص التفسير والأحاديث من هذه الإسرائيليات ونجحوا في ذلك إلى حد كبير.

٨

ابن عباس والمعربات في القرآن الكريم

- الفحص عن آراء العلماء المسلمين في هذا المجال:
  - العلماء القائلون بعدم وقوع المعرب في القرآن.
  - الآخرون القائلون بوقوع المعرب في القرآن.
- الألفاظ المعربة في القرآن في رأي ابن عباس:
  أ - الألفاظ الحبشية.
  ب - الألفاظ النبطية.
  جـ - من الألفاظ السريانية.
  د - من الألفاظ الفارسية.
  هـ - من الألفاظ القبطية.
  و - من الألفاظ الزنجية.
  ز - من الألفاظ اليهودية.

ابن عباس والمعربات
في القرآن الكريم

يروى عن ابن عباس في تفسير القرآن ما فيه إشارة إلى وجود الألفاظ المُعَرَّبة في القرآن الكريم.

ولكن لا بد لنا قبل الخوض في ما روي عن ابن عباس من وجود الألفاظ واللغات المعربة في القرآن، من تمهيد مقدمة: وهي:

الفحص عن آراء العلماء في هذا المجال:

اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن، فالأكثرون على عدم وقوعه فيه، ويستدلون لهذا بالآيات التي يستفاد منها أن القرآن نزل بلسان عربي، ولم يتسرب إليه لغة غير عربية، كقوله تعالى: ﴿ **قُرْآناً عَرَبِيّاً** ﴾، وقوله: ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُه أأعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** ﴾. والآيات التي هي ناطقة بأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، كثيرة.

أ ـ ومن هؤلاء العلماء الّذين يقولون بعدم وقوع المعرّب في القرآن:

١ ـ محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ ق)، قال في الباب الخامس ما نصه: «وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به [وأقرب من السلامة له][١] فقال قائل منهم: إن في

---

(١) تكملة من الرسالة.

القرآن عربياً وعجمياً، والقرآن يدل على أنه ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب، ووجد قائل هذا القول مَنْ قَبِلَ ذلك منه تقليداً له وتركاً للمسألة له عن حجته ومسألة غيره ممن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم»[1].

ولذلك قال السيوطي: «وقد شدد الشافعي النكير [على القائلين بوجود المعرب في القرآن][2].

٢ ـ أبو عبيد (ت ٢٢٢ هـ ق): قال فيما حكاه ابن فارس: «إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين؛ فَمَنْ زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن (كذا) بالنبطية فقد أكبر القول»[3].

٣ ـ ابن فارس (٣٢٩ ـ ٣٩٥ هـ ق)، وهو الذي قال في معنى قول أبي عبيدة: «فقد أكبر القول»: أتى بأمر عظيم. ثم استدل لهذا وقال: «وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه. وإن كان كذلك فلا وجه لقول من يجيز القراءة في الصلاة بالفارسية؛ لأنها ترجمة غير معجزة. وإذا جاز ذلك لجازت الصلاة بكتب التفسير، وهذا لا يقول به أحد»[4].

٤ ـ محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ ق)، قال: «ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس

---

(١) الرسالة، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر، ط: مصطفى الحلبي، ص ١٩٤ ـ البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٨٧.
(٢) الإتقان، ٢/ ١٢٥ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، ص ٥٨.
(٣) البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨ ـ المهذب، ص ٥٨ ـ الإتقان، ٢/ ١٢٥.
(٤) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٨٨ ـ الإتقان، ٢/ ١٢٥ ـ المهذب، ص ٥٨.

والحبشة بلفظ واحد، وحكاه ابن فارس عن أبي عبيد»[١].

٥ ـ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق (٤٨١ ـ ٥٤٢ هـ ق)، قال: ... بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسن بتجارات، وبرحلتي قريش، وبسفر مسافرين كسفر أبي عمرو إلى الشام، وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة، وكسفر الأعشى إلى الحيرة وصحبته لنصاراها، مع كونه حجة في اللغة، فعلّقت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية، غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت في تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العربي الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن؛ فإن جهلها عربي فكجهله الصريح بما في لغة غيره، وكما لم يعرف ابن عباس معنى «فاطر» إلى غير ذلك. فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنّها في الأصل أعجمية؛ لكن استعملتها العرب وعرّبَتْهَا، فهي عربية بهذا الوجه. وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة فذلك بعيد؛ بل إحداهما أصل والأخرى فرع في الأكثر؛ لأنا لا ندفع أيضاً جواز الاتفاقات إلا قليلاً شاذّاً»[٢].

٦ ـ وقال آخرون: «كل هذه الألفاظ عربية صِرفة، ولكن لغة العرب متسعة جداً، ولا يبعد أن يخفى على الأكابر الجلائل[٣]، وقد خفي على ابن عباس معنى «فاطر» و«فاتح»».

٧ ـ وقال الشافعي في «الرسالة»: «لا يحيط باللغة إلا نبي»[٤].

---

(١) مقدمتان، ص ٢٧٧ ـ الإتقان، ٢/١٢٥ ـ المهذب، ص ٥٨.

(٢) مقدمتان، ص ٢٧٧، ٢٧٨ ـ البرهان في علوم القرآن، ١/٢٨٩، ٢٩٠ ـ الإتقان، ٢/١٢٥، ١٢٦ ـ المهذب، ص ٥٨، ٥٩. لم يقل السيوطي في هذا المقام: «قال ابن عطية» بل عبّر عن ابن عطية بـ«غيره»، يعني، قال: «وقال غيره».

(٣) جاء في الإتقان، ٢/١٢٦: «... على الأكابر الجلة».

(٤) الرسالة، ص ٤٢ وقد ورد فيها: «ولا نعلمه بجميع علمه إنسان غير نبي» (انظر: هامش المهذب، ص ٥٩).

٨ ـ وقال أبو المعالي عُزَيري بن عبد الملك: «إنما وُجدتْ هذه الألفاظ في لغة العرب؛ لأنّها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً ويجوز أن يكونوا سُبِقوا إلى هذه الألفاظ[1]. وقد ثبت أنّ النبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مبعوث إلى كافة الخلق، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ** ﴾[2].

ب ـ وقال الآخرون بوقوع المعرّب في القرآن:

وهؤلاء العلماء قد أجابوا عن قوله تعالى: ﴿ **قُرْآناً عَرَبِيّاً** ﴾[3]: بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية. وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿ **أأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** ﴾[4]: بأن المعنى من السياق: «أَكلام أعجمي ومخاطب عربي!».

واستدلوا ـ باتفاق النحاة على أن منع صَرفِ نحو «إبراهيم» للعلمية والعُجْمَة. وردّ هذا الاستدلال بأنّ الأعلام ليست محل خلاف؛ فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس[5].

ولكن الزركشي يقول:

«وحكى ابن فارس عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم أنّه حكى الخلاف في ذلك ونسب القول بوقوعه إلى الفقهاء، والمنع إلى أهل العربية. ثم قال أبو عبيد[6]: والصواب عندي مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعاً؛ وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء؛ إلاّ أنها سقطت إلى العرب

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٠ ـ الإتقان، ٢/١٢٦ ـ المهذب، ص ٥٩.
(٢) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٩٠.
(٣) سورة يوسف، الآية ٢.
(٤) سورة فصلت، الآية ٤٤.
(٥) الإتقان، ٢/١٢٦ ـ المهذّب، ص ٥٩، ٦٠.
(٦) نقله ابن فارس في الصاحبي، ص ٢٩.

فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيةً. ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب؛ فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق. قال: وإنّما فسّر هذا لئلا يُقدِم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله بغير ما أراده [الله جل وعزّ] فَهُمْ كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن».

قال ابن فارس[1]: «وليس كل من خالف قائلاً في مقالته ينسبه إلى الجهل، فقد اختلف الصدر الأول في تأويل آي من القرآن»[2].

قال: «فالقول إذن ما قاله أبو عبيد، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره»[3].

وأما السيوطي فيختار رأياً مشابهاً لهذا الرأي في هذا المقام ويقول:

«وأقوى ما رأيته للوقوع ـ وهو اختياري ـ ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: «في القرآن من كل لسان».

وروى مثله عن سعيد بن جبير ووَهْب بن منبه.

فهذا إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنّه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء، فلا بدّ أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تتمة الكلام: «فخالف بعضهم بعضاً، ثم خلف من بعدهم خلف، فأخذ بعضهم بقول، وأخذ بعض بقول حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه». (نقلاً عن هامش: البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٠).

(٣) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٠ ـ ونقل السيوطي مُعْظم هذا المقال عن الزركشي من غير أن يذكر المصدر المنقول عنه. (انظر: الإتقان، ١٢٨/٢، ١٢٩ ـ والمهذب، ص ٦٥، ثم قارن ما جاء فيهما مع ما جاء في البرهان، ١/ ٢٩٠).

ثم رأيت ابن النّقيب صرح بذلك، فقال: «من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المُنْزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير»، انتهى.

وأيضاً فالنبيُّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾[(1)]، فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث بد من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو.

وقد رأيت الخوبيّ[(2)] ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى، فقال: إن قيل إنّ «إسْتَبْرَق» ليس بعربي، وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك؛ وذلك لأن الله تعالى إذا حثّ عباده على الطاعة فإن لم يرغّبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة. فالوعد والوعيد ـ نظراً إلى الفصاحة ـ واجب. ثم إنّ الوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصر في أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهنيئة، ثم الملابس الرفيعة، ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع؛ فإذن ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أمِرَ بالعبادة ووعد عليها بالأكل والشرب: إنّ الأكل والشرب لا ألتذ به

---

(1) سورة إبراهيم، الآية ١٤.

(2) جاء في «شذرات الذهب»، ١٨٣/٥: «إن الخوبيّ ـ بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء ـ وهو شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الخوبيّ الشافعي، صاحب الإمام فخر الدين الرازي، كان فقيهاً مناظراً وأستاذاً في الطب والحكمة، توفي سنة ٦٣٨ هـ، ونسبته إلى الخوبيّ مدينة بأذربيجان،» لكن ابن الحي الحنبلي قد أخطأ في كلمة «الخوبيّ»، لأن الخوبيّ ليس مدينة بأذربيجان، بل هذه المدينة مسماة بـ «خُوى» على وزن «فُعْلْ»، والمنسوب إليها «الخوئيّ» على وزن «الصُوليّ» فافهم.

إذا كنت في حبس أو موضع كريه، فإذن ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب. ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن، وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، ولا يتركه في الوعد لئلا يُقصر في الحث والدعاء. ثم هذا الواجب الذكر إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا؛ ولا شك أنّ الذكر باللفظ الواحد الصريح أوْلى، لأنه أوجز وأظهر في الإفادة، وذلك «إستبرق» فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه؛ لأنّ ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعدّدة، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدلّ عليه؛ لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد ولا وُضِعَ في اللغة العربية للديباج الثخين إسمٌ، وإنّما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به، وأما انّ ذكره بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخلّ بالبلاغة؛ لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أن لفظ «إستبرق» يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله! انتهى[1].

وأما ابن عباس:

فهو ـ كما أشرنا ـ كان يقول بوقوع المُعَرّب في القرآن الكريم كما كان يقول غيره من العلماء والمفسرين. ولذلك نرى يسرد السيوطي وغيره الألفاظ الواردة في القرآن من ذلك، ولا سيما السيوطي يسرد هذه الألفاظ مرتّبةً على

---

(١) الإتقان، ٢/١٢٦ ـ ١٢٨.

حروف المعجم في كتابيه[1].

ولكنا نستهدف أن نذكر الألفاظ التي يعتقد ابن عباس أنّها معربة ووردت في القرآن الكريم، فإذن ابن عباس لم يكن يرى مانعاً من وجود ألفاظ في القرآن ذات أصل غير عربي.

ومن المعلوم أنّ علماءنا اهتموا اهتماماً بالغاً بالدخيل في اللغة العربية عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً.

وأوّل من اهتم من هؤلاء بهذا الفن هو ابن عباس. لقد وَصَلَنا كتابه الذي يعزى عادة إليه، ولاحظنا أنّ ابن عباس لم يقتصر فيه، ـ أو على أصح تعبير ـ لم تقتصر الروايات المعزوة إليه على لغات قبائل العرب، بل تعدّتها إلى لغات الفرس والنبط والحبشية وغيرها؛ وحقق هذا الكتاب الدكتور صلاح الدين المنجد.

يقول الدكتور التهامي الراجي في مقدمة كتاب «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب»:

«وأعتقد أنّ كتاب «اللغات في القرآن الكريم» الذي يعزى عادة إلى ابن عباس كما سبق أن ذكرت، سواء في صورته القديمة التي رتّبت أيام إسماعيل بن عمرو، العواد المصريّ المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية، أو تلك التي رواها في وقت لاحق، شرف الدّين أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي، هو من تأليف عالم مغمور يسمى أبا القاسم بن سلاّم.

وأحب أن أشير إلى أنه لا توجد أية علاقة بين هذا الرجل المغمور وبين العالم اللغوي المشهور: أبي عبيد القاسم بن سلام [المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية].

---

(١) انظر: الإتقان، ٢/١٢٩ ـ ١٤٣، والمهذب، ص ٦٥ ـ ١٧٨.

لقد نشرت رسالة أبي القاسم بن سلام ـ [مع ترتيب علمي وتحقيق ألفاظها] بهامش «التيسير في علوم التفسير» للديريني، كما نشرتْها دار إحياء الكتب العربية بهامش تفسير الجلالين.

ولا يستبعد ـ كما رأى كثير من الباحثين قبلنا ـ أن تكون رسالة ابن عباس هذه ـ التي تنسب خطأ الآن إلى أبي القاسم بن سلام ـ قد هذّبها بعض العلماء المهتمّين بلغات القرآن، مصلحاً الخلل الواردة فيها، مرتباً الآيات التي ذكرت فيها ألفاظ قبائل العرب بحسب مجيئها في القرآن الكريم.

ومع هذا الحرص الشديد في الإصلاح والترتيب بقي كثير من التكرار الذي لا مبرر له.

ولا شك أن مهذِّب رسالة ابن عباس لم يرقه الاعتقاد الذي كان يعتقده من وجود المعرّب في القرآن الكريم، فخالفه في كثير من المواضع في الرسالة.

ثم صار الناس يؤلفون مصنفاتٍ على منواله، مقتدين به في أغلب الأحيان، وأعتقد أنه لو وصلتنا مؤلفاتهم لاستطعنا ـ بيسير ـ وضع خصائص كل لهجة عربية على حدة، ولعرفْنا بدقة متناهية كل الألفاظ المعربة المستعملة في الكتاب العزيز.

لقد صنف على غرار رسالة ابن عباس أو على الأقل في موضوع لغات القرآن كل من:

- مقاتل بن سليمان، الذي عنون كتابه بـ «الأقسام واللغات» وكذا:
- هشام بن محمد الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية، و:
- الهيثم بن عدي، المتوفى سنة ٢٠٦ هجرية، و:
- الفراء، المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية، و:

ـ الأصمعي، المتوفى سنة ٢١٣ هجرية، و:

ـ أبو زيد الأنصاري، المتوفى سنة ٢١٥ هجرية، و:

ـ ابن دريد، المتوفى سنة ٢٣١ هجرية؛ عقد هذا العالم اللغوي باباً مهماً في كتابه «جمهرة اللغة» تعرض فيه لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة، كما عقد:

ـ ابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦ باباً في كتابه «أدب الكاتب» للحديث عن الدّخيل في اللغة العربية سماه «ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي».

ـ لكن أهم كتاب خصص للمعرّب قديماً هو كتاب «المعرب من كلام العرب على حروف المعجم» للعالم اللغوي الكبير أبي منصور الجواليقي، المتوفى سنة ٥٤٠ هجرية. وقد نشر هذا الكتاب أول ما نشر في ليبزج بعناية E. Sachan سنة ١٨٦٧ ميلادية من مخطوطة عتيقة واحدة ناقصة، إلا أن المستشرق W. Spitta تكفل بإكمال نقصها معتمداً في ذلك على مخطوطتين موجودتين في دا الكتب بالقاهرة، نشر هذه التكملة في مقال له بعنوان: Die Lüken in Gasualigis Mucarrab. نشره في الدورية ZDMG سنة ١٨٧٩ ميلادية، المجلد ٣٣ من صفحة ٢٠٨ إلى ٢٢٤. ثم قام الأستاذ أحمد محمد شاكر بتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً نشرته له دار الكتب المصرية سنة ١٣٦١ هجرية ثم أيّد طبعه مرّة ثانية عام ١٩٦٩ ميلادية.

اهتم بكتاب الجواليقي هذا عدد من اللغويين نذكر منهم على سبيل المثال: جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى العذري المولوي المعروف بـ «البشبيشي» بمؤلف سماه «التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل».

يوجد ذيل البشبيشي مخطوطاً بدار الكتب بمصر في مادة «علم اللغة» تحت رقم ٢٣١.

كما اهتم بهذا الكتاب العلامة عبد الله بن بـرّي بن عبد الجبار المقدسي، فصنف حواشي عليه، تعرض فيها إلى جل الألفاظ المعربة، معلّقاً عليها، شارحاً الغامض منها.

كما اهتم بالدّخيل على العموم العالم شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الذي صنف فيه كتاباً مهماً سماه «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»[1].

فقد رأينا أن ابن عباس أول من اهتم بهذا الفن، والباقون من العلماء اقتفوا أثره وصنفوا كتباً في هذا الفن حتى أنتج جهدهم في هذا المضمار كتاب الجواليقي.

الألفاظ المعربة في القرآن في رأي ابن عباس:

ذكرنا أن تمهيد هذه المقدمة مستهدف إلى ذكر الألفاظ التي يعتقد ابن عباس أنها معربة ووردت في القرآن الكريم؛ ولذلك نذكر نموذجاً من هذه الألفاظ التي يرى ابن عباس أنها من جذور غير عربية، كالفرس والنبط والحبشية وغيرها، ونستمد في سرد هذه الألفاظ من المصادر المعتبرة المتعددة:

أ ـ الألفاظ الحبشية:

١ ـ أواه[2]:

أخرج أبو الشيخ بن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس، قال: الأواه: الموقن، بلسان الحبشة. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة. [1].

---

(١) المهذب (مقدمة ـ)، ص ٣ ـ ٧.

(٢) وردت هذه المفردة مرتين في القرآن الكريم: الأولى في الآية ١١٤ من سورة التوبة، والثانية في الآية ٧٥ من سورة هود.

قال ابن جرير: حدثنا الحسين. . . عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأواه: الرحيم، بلحن الحبشة. وقال: حدثني محمد بن سعيد، حدثني أبي. . . عن جده عن ابن عباس قال: الأواه: المؤمن، بالحبشية. وقال الواسطي: الدعاء بالعبرية[1].

٢ - الجبت[2]:

قال ابن أبي حاتم: ذكر عن نعيم بن حماد المصري، حدثنا عبد الحميد. . . عن عكرمة عن ابن عباس قال: الجبت: اسم الشيطان بالحبشية؛ كما أخرج مثله عن عكرمة؛ ولكن أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: الجبت: الساحر بلسان الحبشية. وقال ابن جرير أيضاً: حدثنا محمد بن جعفر، قال: الجبت: الساحر بلسان الحبشة، والطاغوت: الكاهن. وفي العجائب للكرماني: أن أصله جبس[3]. [2].

٣ - حُوب[4]:

قال السيوطي: روينا في أسئلة نافع بن الأزرق أنه قال لابن عباس: حَدِّثْني عن قول الله: ﴿ **إنه كان حوباً كبيراً** ﴾، قال: إثماً كبيراً بلسان الحبشة[5]. [3].

---

(١) الإتقان، ٢/ ١٣٠ ـ المهذب، ص ٧٥.

(٢) ذكرت هذه الكلمة في الآية ٥١ من سورة النساء.

(٣) الإتقان، ٢/١٣٢ ـ المهذب، ص ٨٠، ٨١.

(٤) في الآية ٢ من سورة النساء.

(٥) الإتقان، ٢/١٣٢ ـ المهذب، ص ٨٥. يعتقد صاحب اللسان أن هذه اللفظة تميمية حين تقرأ بحاءٍ ممدودة بضم. هذا ما رواه ابن منظور، ويظهر أن الصواب هو أنّ بني تميم تنطق بها مفتوحة، وأن الضم نطق أهل الحجاز، وهذا ما أكّده أبو حيان في البحر، ١/ ١٦١، والشوكاني في فتح الغدير، ١/ ٤١٦. والحوب بالضم: الإثم، والحاب مثله (الصحاح ١/ ١١٦)، ولهذه اللفظة معان أخر.

٤ ـ السِّجلّ[1]:

أخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: «السّجل» بلغة الحبشة: الرجل. وفي المحتسب لابن جني، السجل: الكتاب. قال قوم: هو فارسي معرّب[2].

٥ ـ سكر[3]:

قال ابن أبي مردويه: حدثنا أحمد بن كامل... عن ابن عباس، قال: «السكر» بلسان الحبشة: الخَلّ[4]. [4]

٦ ـ طوبى[5]:

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: طوبى اسم الجنة بالحبشة، ولكن أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: بالهندية[6]. [5]

٧ ـ طه[7]:

أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ طه ﴾، قال: هو كقولك: يا محمد بلسان الحبش. ولكن قال ابن

---

(١) لم ترد هذه اللفظة في التنزيل العزيز إلّا مرة واحدة وهي في سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

(٢) الإتقان، ٢/١٣٣ ـ المهذب، ٩٥.

(٣) في الآية ٦٧ من سورة النحل.

(٤) الإتقان، ٢/١٣٤ ـ المهذب، ص ١٠١.

(٥) لم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم إلا مرةً واحدة: في الآية ٢٩ من سورة الرعد.

(٦) مقدمتان، ص ٢١٢ ـ الإتقان، ٢/١٣٦ ـ المهذب، ص ١١٣. أغفل السيوطي في هذا الكتاب الإشارة إلى الجواليقي الذي ذكر هذه المفردة في المعرب (ص ٢٢٦) الذي قال عنها: «قال [يقصد أبا محمد جعفر بن حسين السراج الذي ينقل عنه الآن]: قيل: طوبى اسم الجنة بالهندية. وقيل: طوبى شجرة في الجنة، وعند النحويين هي فُعْلىٰ من الطيب، وهذا هو القول، وأصل طوبى «طيبي» فقلت الياء للضمة قبلها واواً. وطوبى في الآرامية بمعنى السعادة، ينطقون بها Tubo.

(٧) الآية الأولى من السورة العشرين.

جرير: حدثنا ابن حميد. . . عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس، قال: «طه» بالنبطية: يا رجل [أو ـ يا إنسان]. كما روى عن سعيد بن جبير أنه قال: طه: يا رجل بالسريانية(١). [6]

٨ ـ قسورة(٢):

أخرج ابن جرير عن طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس، قال: الأسد يقال له بالحبشة: «قسورة»(٣). [7]

٩ ـ منفطر(٤):

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿ **السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ** ﴾، قال: ممتلئة، بلسان الحبشة(٥). [8]

١٠ ـ ناشئة(٦):

[﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** ﴾، قال ابن عباس: نشأ بلغة الحبشة: قام من الليل(٧). [كما] قال وكيع: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** ﴾، قال: بلسان الحبشة: إذا شاء قام(٨). وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود، قال: ناشئة الليل: قيام الليل بالحبشية، وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله(٩). [9]

---

(١) الإتقان، ٢/١٣٦ ـ المهذب، ص ١١٠ ـ ١١٢. انظر المعاني المختلفة لهذه اللفظة وقراءاتها المتنوعة وتقلباتها في: هامش مقدمة المهذب، ص ١١٠، ١١١.

(٢) وردت هذه اللفظة في الآية ٥١ من سورة المدثر.

(٣) مقدمتان، ص ٢١٢ ـ الإتقان، ٢/١٣٧ ـ المهذب، ص ١٢٦.

(٤) في الآية ١٨ من سورة المزمل.

(٥) المهذب، ص ١٥١ ـ الإتقان، ٢/١٤٠.

(٦) في الآية ٦ من سورة المزمل.

(٧) البرهان في علوم القرآن، ١/٢٨٩ ـ وانظر أيضاً: مقدمتان، ص ٢١٢.

(٨) المهذب، ص ١٥٢.

(٩) الإتقان، ٢/١٤٠ ـ مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٩٠.

١١ - يٓس[١]:

قال ابن مردويه: حدثنا عبد الله بن جعفر... عن حسين بن واقد، (وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا أبو ثميلة حدثنا حسين بن واقد) عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ يٓس ﴾ قال: إنسان بالحبشة؛ كما روى عن سعيد بن جبير إنّه قال: «يس»: يا رجل بلغة الحبشة[٢]. [10]

٢ - الألفاظ النبطيّة:

١ - سَفَرَة[٣]:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن مبارك، حدثنا زيد بن مبارك، حدثنا ثور عن ابن جريج عن ابن عباس ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ قال بالنبطية: القراء[٤]. [11]

---

(١) الآية ١ من السورة السّادسة والثلثين.

(٢) الإتقان، ٢/١٤١ - المهذب، ص ١٦٣ - ١٦٥. أغفل السيوطي - على غير عادته - الإشارة إلى ما ذكره أبو القاسم بن سلام الذي ينقل عنه صاحب «المهذب» كثيراً. ولقد ذكر أبو القاسم هذه اللفظة في لغات قبائل العرب، فقال: «يس» يعني يا إنسان بلغة الحبشة. (انظر: تفسير الجلالين، ٢/١٣٣). ولابن عباس رأي آخر في هذه اللفظة، فقد جاء في بعض أقواله إنه في لغة طيء، وفسره قائلاً: «وذلك أنهم يقولون «إيسان» بمعنى إنسان، ويجمعونه على أياسين فهذا منه». (انظر: البحر المحيط، ٧/٣٢٣ - الكشاف، ٣/٢). وبما أنهم لا يعرفون بالضبط معنى «يس» ولا أصلها اختلفوا اختلافاً كثيراً في قراءتها إلى أن وصلت أوجهها إلى خمسة (راجع: هامش المهذب، ص ١٦٤).

(٣) في الآية ١٥ من سورة عبس.

(٤) الإتقان، ٢/١٣٤ - المهذب، ص ١٠٠. لم يصرح الجوهري بذلك، واكتفى بأن قال: «والسفرة: الكتبة» (الصحاح، ٢/٦٨٥)؛ لكن ابن منظور قال: «والسفرة: الكتبة، واحدهم سافر، وهو بالنبطية: سافراً» (انظر: لسان، مادّة «سفر») وقال الزمخشري: «سَفَرة: كتبة. وقيل: السفرة: القراء. وقيل: أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)». وذكر الراغب: «السَفَرة: هم الملائكة الموصوفون بقوله: «كِرَاماً كاتِبِينَ»، والسفرة جمع سافر ككاتب وكتبة» (المفردات، ص ٢٣٤).

٢ ـ صُرْهُنَّ[١]:

قال ابن جرير: حدثنا سليمان بن عبد الجبار، حدثنا محمد بن الصَّلت حدثنا... عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «فَصُرْهُنْ» قال: هي بالنبطية: فشققهن. وأخرج ابن جرير مثله عن الضحاك، [ولكن] أخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال: ما في اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قليل. قيل: وما فيه من الرّومية؟ قال: «فَصُرْهُنَّ» يقول: قَطِّعْهُنَّ[٢]. نرى في كتاب «مقدمتان» (ص ٢١٣) أن هذا التفسير للفظة «صرهن» بقطعهنّ، مرويّ عن عكرمة عن ابن عباس، لكن باللغة النبطية لا باللغة الرومية. [12]

٣ ـ طه:

ذكرنا آنفاً أن «طه» ـ كما أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس ـ هو كقولك: «يا محمد» بلسان الحبش؛ لكن نرى أنّ ابن أبي حاتم أخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «طه» بالنبطية. وقال ابن جرير أيضاً: حدثنا ابن حميد، حدثنا أبو ثميلة عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس، قال: «طه» بالنبطية: يا رجل[٣]. [13]

٤ ـ ملكوت[٤]:

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ مَلَكُوت ﴾، قال:

---

(١) في الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

(٢) الإتقان، ٢/١٣٥ ـ المهذب، ص ١٠٥ ـ ١٠٧. فسّر اللغويون والمفسرون لفظة «صرهن» بتسع تفسيرات: قطعهن، فصلهن، مزقهنّ، فرّقهن، أضمهن، أجمعهن، أوثقهن (قاله ابن عباس أيضاً، ولهذا سمي الأسير «مصروراً»؛ لأن يديه جمعتا إلى عُنقه)، شققهن، وأمهلهن. (انظر قراءات هذه اللفظة المختلفة في: هامش المهذب، ص ١٠٧).

(٣) الإتقان، ٢/١٣٧ ـ المهذب، ص ١١٠ ـ ١١٢.

(٤) وردت هذه اللفظة أربع مرات في القرآن الكريم: ألف ـ في الأنعام، الآية ٧٥. ب ـ في =

هـو الْمَلك؛ ولكنه بكـلام النبطيـة: «ملكوتـاً». وأخرجـه أبـو الشيـخ من هـذا الطريق عن عكرمة عن ابن عباس. وقال الواسطي: هو الملك بلسان النبط، وقال الكرماني في العجائب: قـرىء في الشاذ: «مَلَكُـوث»(١) بالثـاء وهو اسم أعجمي(٢). [14]

ج ـ من الألفاظ السريانيـة:

١ ـ عَـدْن(٣):

لا بد لنا قبل أنْ نذكـر الروايـة أن نقول: أنّ ابن عبـاس لم يقل بـأنّ هذه اللفـظة سريـانية؛ بـل أخذ الجـواب عن كعب أنّها سـريـانيـة، كمـا قـال ابن جرير: «ذكر جماعـة أن معنى ﴿ جَنَّات عَـدْنٍ ﴾: جنات أعنـابٍ وكُرومٍ»، ثم قال: حدثني أحمد بن أبي شريح الرازي، حدثنا زكـريا بن عـدي حدثنـا... عن عبـد الله بن الحـارث أنّ ابن عبـاس سـأل كعبـاً عن «جَنَّـات عَــدْنٍ»، فقال: هي الكروم والأعناب بالسريانية، وفي تفسير جـويبر ـ في سـورة غافـر ـ بالرومية(٤) [15]

= الأعراف، الآية ١٨٥. ج ـ في المؤمنون، الآية ٨٨. د ـ في يّس، الآية ٨٣.

هـذه اللفظة مشتـركة على كـل حال بين اللغـات الساميـة التي نعرفهـا، فهي في السريـانية (الآراميـة) يقرأونهـا (Malkuto) ويعنون بهـا ما نعنيـه في لغتنا. وهي في اللغـة العبـريـة بنفس هذا المدلول؛ بل إنّها لتستعمل في هذه اللغة الأخيـرة في نفس المقاطـع اللغويـة التي نجدهـا في لغة الضّاد. يقولون وهم يعنون «ملكوت الله»، ويقولون ـ حين يتـرجمون المقـطع اللغوي ـ «ملكوت الله» الذي يهمنا الآن.

يقدم لنا أبو حيان الغرناطي روايـة عكرمـة بزيـادة قليلة، ولكنها خـطيرة، يقـول: «ملكوتـاً» باليونانية أو القبطية (البحر المحيط، ٤/١٦٥) نقلاً عن هامش المهذب، ١٤٧.

(١) الذي يقرأ بهذه القراءة الشاذة هو أبو السمال. وهنـاك قراءتـان شاذتـان لهذه اللفـظة، أما قـراءة «ملكوث» ـ بالثاء المثلثة وفتح اللام ـ فهي قراءة عكرمـة. وأما القـراءة الثانيـة وهي «ملكوت» ـ بتسكين اللام ـ فهي قراءة موافقة للنطق العبري؛ ولكن سيبويه لم يجوّز تسكين اللام في هذه اللفظة بدعوى أن الفتحة خفيفة (هامش المهذب، ص ١٤٧).

(٢) الإتقان، ٣/١٣٩ ـ المهذب، ص ١٤٧.

(٣) وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة.

(٤) الإتقان، ٢/١٣٦ ـ المهذب، ص ١١٧.

٢ ـ الفِرْدَوْس[١]:

يقول السيوطي: قال الجواليقي: «الفردوس» بالسريانية، وقيل: بالرومية: البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين[٢]. وأخرج ابن منذر من طريق عبيد الله بن عمر عن زيد... عن عبيد الله بن الحرث أنّ ابن عباس سأل كعباً عن «الفردوس»، قال: «هي جنات الأعناب بالسريانية»[٣]. وفي هذا أيضاً أخذ ابن عباس عن كعب أنّ هذه اللفظة سريانية. [16]

د ـ ومن الألفاظ الفارسية:

١ ـ سِجِّيل[٤]:

يقول صاحب «المباني»: وأما الفارسية فقوله: ﴿ مِنْ سِجِّيل ﴾ عن عكرمة وعن ابن عباس. وعن عكرمة قال: «مِنْ سَنْك كِلْ». وعن مجاهد: أولها حجارة وآخرها طين. وعن ابن عباس رواية أبي صالح: من طين يطبخ

---

(١) وردت لفظة «فردوس» في القرآن الكريم مرتين: الأولى في سورة الكهف، الآية ١٠٧، ومرةً ثانية في سورة المؤمنون، الآية ١١.

(٢) العبارة الواردة في المعرّب للجواليقي ـ وليست له كما يمكن أن يفهم من كلام السيوطي ـ هي: «قال: و«الفردوس» أيضاً بالسريانية، كذا لفظة «فردوس»، قال: ولم نجده في أشعار العرب إلا في شعر حسّان، وحقيقته: أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين؛ لأنه عند كل أهل لغة كذلك، وبيت حسان:

وَإِنَّ ثَوَابَ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ ... جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فيها يُخَلَّدُ

ومعلوم أنه المقصود بـ «قال»: الزجاج؛ لأنّ به صدّر الجواليقي بحثه عن لفظة «الفردوس»، وهو كلام نَقَله نقلاً ابن منظور في لسان العرب ونسبه إلى الزجاج. فالكلام الذي ظنه السيوطي للجواليقي إنّما هو للزجاج، ولم ينقل الجواليقي كلام ـ الزجاج فقط، وإنما أيضاً كلام ابن الكلبي والفراء والسدي وعبد الله بن الحراث؟! وهم العلماء الذين تعرضوا لأصل هذه المفردة، (هامش المهذب، ص ١٢١).

(٣) المهذب، ص ١٢١، ١٢٢.

(٤) وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في القرآن الكريم: في الآية ٨٢ من سورة هود، والآية ٧٤ من سورة الحجر، والآية ٤ من سورة الفيل.

كما يطبخ الآجُرّ، وهو بلغة الفارس[1]. وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: «سجيل» قال: هي بالفارسية «سَنْكْ» و «كِلْ»: حجر وَطين[2]. [17]

هـ ـ ومن الألفاظ القبطية:

١ ـ هيت لك[3]:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال: «هيت لك»: هلمّ لك بالقبطية[4]؛ و [لكن] قال الحسن: هي بالسريانية كذلك، أخرجه ابن جرير. وقال عكرمة: هي بالحورانية كذلك[5]، أخرجه أبو الشيخ. وقال أبو زيد الأنصاري: هي بالعبرانية، وأصله: «هيتلج» أي: تعاله[6]. وروى عن

---

(١) مقدمتان، ص ٢١٣.

(٢) المهذب، ص ٩٧. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾، قال: أراد ـ والله أعلم ـ: من شديد، وأنشد قول تميم بن أبي مقبل:

ورجلة يضربون البيض عن عرض ضرباً تواصىٰ به الأبطال سجّيلا

يريد شديداً». هذا ما قاله أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري في كتابه «النوادر في اللغة»، صفحة ٢٠٩.

(٣) وردت هذه المفردة في الآية ٢٣ من سورة يوسف.

(٤) جل المهتمين بلغات القرآن قالوا: إنها بالقبطية، وعلى رأس من قال بهذا: السدّي (البحر المحيط ٢٩٣/٥)، وأبو الفرج عبد الرحمن الجوزي في «فنون الأفنان»، ص ٢٣، وكذا أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره: «الجامع لأحكام القرآن»، ١٦٤/٩. وأحسن من وفق بين رأي الجمهور وما ذهب إليه ابن عباس، هو العالم اللغوي أبو القاسم ابن سلام الذي صرح بأنها بلغة وافقت النبطية. (انظر: حاشية الجلالين، ٢٠٣/١، نقلاً عن هامش المهذب، ص ١٥٧).

(٥) نقل لنا أبو عبيد أنّ الكسائي كان يقول: «هي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز». وبهذا قال أيضاً عكرمة والفراء. قال أبو عبيد: «سألت شيخاً عالماً من حوران، فذكَرَ أنها لغتهم». (انظر: هامش المهذب، ص ١٥٧).

(٦) يرى أبو زيد أنها عبرانية «هيتلخ» أي: تعال، هكذا أوردها أبو حيان في البحر بالخاء وبتاءٍ غير ممدودة، وأما ابن منظور فأوردها بتاءٍ ممدودة بفتح وجيم، مع أنهما ينقلان عن أبي زيد، وذكر السيوطي أن أصلها «هيتلج» بالجيم (المصدر نفسه).

الحسن أيضاً أن «هيت لك» كلمة بالسريانية، أي: عليك(١). [18]

و ـ ومن الألفاظ الزنجيـة:

١ ـ حَصَـب(٢):

قـال ابن أبي حاتم: حـدثنا ابن محمـد، حدثنـا محمد بن عبـد الـرحمن الجعفي... عن سلمـة، عن تمـام الشقـري، عن ابن عبـاس في قــولـه: «حَصَب»، قال: ﴿ حَطَبُ جَهَنَّمَ ﴾ بالزنجيّة(٣). [19]

---

(١) الإتقان، ٢/ ١٤٠، ١٤١ ـ المهذب، ص ١٥٦، ١٥٧.

يقول الدكتور التهامي الراجي الهاشمي: تظهر غرابة هذه اللفظة: «هيت لـك» من قراءاتهـا الكثيرة المتباينـة... [و] يحق لنا بعـد هذا أن نتسـاءل: «لماذا اختلفـوا في قراءة هـذه اللفظة ما دامت أجنبية عن اللغة العربيـة، ولا تدخـل في أية لهجـة من لهجاتهـا؟ نعتقد أن مـردّ تعدد أوجـه قراءاتهـا يعود لا إلى الاختـلاف الناتـج عادةً عن تبـاين النطق بين أفـراد القبائـل، وإنمـا هي ـ وعلى الأخص في هذه اللفظة ـ إلى قواعد نحـوية أريـد تطبيقهـا عليها بشكـل اعتباطي، أو إلى محاولة تشبيهها بألفاظ عربية معروف نطقها. فالذين يقـرأونها بكسـر الهاء ـ سـواء ضموا التـاء أو فتحوهـا أوكسروهـا ـ يجعلونها اسم فعـل. ومن قرأهـا بمد اليـاء بـالكسـر فقـد بنـاهـا للمفعول. ومن فتح الهاءَ وضم التاءَ فقد شبّهها بحيث. ومن فتح الهاء والتـاءَ فقد قـارنها بـأين وكيف وليس.

ولهذه اللفظة تسع قراءات جمعها كلها أبـو حيان الغـرناطي في «البحـر المحيط» ٥/ ٢٩٤، وذكر المتواترة أبو عمـرو عثمان بن سعيـد الداني: (التيسيـر، ص ١٢٨)، كما ذكـرها قبله ابن مجاهد في كتابه «السبعة»، ص ٣٤٧، وذكر الشـاذة والمتواتـرة منها أبـو الفتح عثمـان بن جني في محتسبـه، ١/ ١٠، وخـرج بعض المتـواتـرة منهـا ابن خـالـويـه في «الحجـة»، ص ١٦٩، وغيرهم (نقلاً عن هامش المهذب، ص ١٥٧ ـ ١٥٨).

(٢) وردت هذه اللفظة في الآية ٩٧ من سورة الأنبياء.

(٣) الإتقان، ٢/ ١٣٢ ـ المهذب، ص ٨٣. اختلف اللغويون كثيـراً في هذه اللفـظة، ولربمـا لأنها ليست من لهجة قريش. وينجلي هـذا الاختلاف في تنـوع القراءات التي نقلت عن رسـول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) منهـا الشاذة وغيـرها: ألف ـ الجمهـور «حَصَب» وهو مـا يرمى بـه في نار جهنم. ب ـ حَصْب بإسكان الصاد. ج ـ حَضَب بالضاد المفتـوحة. د ـ حَضْب بـإسكان الضّاد. هـ ـ حَطَب بالطاء. (انظر: هامش المهذب، ص ٨٣).

ز ـ ومن الألفاظ اليهودية:

١ ـ رَاعِنـا[1]:

أخـرج أبو نعيم في دلائـل النبوة عن ابن عبـاس، قال: «رَاعِنَـا»: سـبٌّ، بلسان اليهود[2]. [20]

فهـذا ما وفقت عليـه من الألفاظ المعـرّبة التي وردت في القـرآن الكـريم على مـا يـرى ابن عبـاس، مستنـداً فيــه إلى الكتب التي تعـد من المصــادر المعتبرة في هذا المقام.

ونذكر لمزيد الفائدة والاطلاع الأشعار التي نظمت لبيان الألفـاظ المعرّبـة التي وردت في القرآن الكريم على ما يرى ابن عباس وغيره:

وأورد السيوطي هذه الأشعار في كتابيه وقال:

---

(١) وردت هذه اللفظة مـرتين في القرآن الكـريم: ألف ـ في الآية ١٠٤ من سـورة البقرة. ب ـ في الآية ٤٦ من سورة النساء.

(٢) الإتقـان، ٢/١٣٢ ـ المهذّب، ص ٨٩. ذكـرها الـزمخشـري، فقـال: «وكـانت لليهـود كلمـة يتسابون بها عبرانيـة أو سريـانية وهي «راعينـا»، فلما سمعـوا بقول المؤمنين: «راعنـا» افترضـوا وخاطبوا به الرسـول (صلى الله عليه [وآلـه] وسلم) وهم يعنون بـه تلك المسبّة، فنُهِيَ المؤمنين عنها وأُمِرُوا بمـا هو في معنـاه، وهو «انـظرنا». (الكشـاف، ١/١٣٠) وأكد أبـو حيان هـو أيضاً هذه النظرية. ويقول الـطبرسي في تفسيـر آية: ﴿ يَـا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا لَا تَقُـولُوا رَاعِنَـا وَقُولُـوا انْـظُرْنَا وَاسْمَعُـوا. . . ﴾، كان المسلمـون يقولـون: «يا رسـول الله راعنـا» أي: استمـع منـا. فحرفت اليهود هذه اللفظة وقالوا: «يـا محمد راعنـا»، وهم يلحدون إلى الـرعونـة، يريـدون به النقيصة والوقيعة، فلما عوتبوا قـالوا: نقـول كما يقـول المسلمون؛ فنهى الله عن ذلـك بقولـه: ﴿ لَا تَقُـولُوا رَاعِنَـا وَقُولُـوا انْظُرْنَـا ﴾. وقال قتـادة: إنها كلمـة كانت تقـولها اليهـود على وجـه الاستهـزاء. وقـال عـطاء: هي كلمـة كـانت الأنصـار تقـولهـا في الجـاهليـة، فنهـوا عنهـا في الإسلام. وقال السدي: كان ذلـك كلام يهـوديٍّ بعينه يقـال له: رفـاعة بن زيـد، يريـد بذلـك الرعونة؛ فنهى المسلمون. وقال الباقر (عليه السـلام): هذه الكلمـة سب بالعبـرانية إليـه كانـوا يـذهبون. وقيـل: كان معنـاه عندهم: «اسمـع لا سمعت». وروي عن الحسن [البصـري] أنّـه كان يقرأ: «رَاعِناً» بالتنـوين وهو شـاذ لا يؤخذ بـه. (مجمع البيـان في تفسير القـرآن للطبرسي، ١/١٧٨).

وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها [أي الألفاظ المعرّبة التي وردت في القرآن الكريم] سبعة وعشرين لفظاً في أبيات، وذيّل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً، وذيلت بالباقي وهو بضع وستون، فتمت أكثر من مائة لفظة.

فقال ابن السبكي:

السَلْسَبيل وَطَه كُوِّرَتْ بِيَعٌ ... رومٌ وطُوبَى وسِجِّيلٌ وَكافورُ
والزَّنْجَبيل ومشكاة سُرَادِقُ مَعْ ... إستبرقٍ صَلَوات سُنْدُسٌ طُورُ
كَذا قراطيسُ ربانيّهم وغسّا ... قٌ ودينارٌ والقِسْطَاسُ مشهورُ
كَذَاكَ قَسْوَرَةٌ وَالْيَمُّ ناشئة ... وَيُؤت كِفْلَيْنِ مَذْكُورٌ وَمَسْطُورُ
لَهُ مَقَالِيدُ فِرْدَوْسٌ يعدّ كَذَا ... فيما حَكى ابنُ دُريدٍ مِنْه تَنُّورُ

وقال ابن حجر:

وَزِدْ حَرامٌ وَمُهْلٌ وَالسِّجِلُّ كَذا ... السرى والأَبّ ثم الجِبْتُ مذكورُ
وقِطّنا وإناه ثم مُتّكِئاً ... دَارَسْتَ يَصْهَرُ منه فهو مَصْهُورُ
وهَيْتَ والسّكر الأوّاه مع حَصَبٍ ... وأوِّبي مَعْهُ والطّاغوت مسطورُ
صُرْهُنَّ إصْري وغيضَ الماء مَعْ وَزَرٍ ... ثُمَّ الرّقيمُ مَناصُ والسنا النورُ

وقلت أيضاً:

وَزِدْتُ يَس والرَّحْمٰنَ وَالْمَلَكُو ... تَ ثُمَّ سِينِينَ شَطْرَ الْبَيْتِ مَشْهُورُ
ثُمَّ الصِّراطِ ودُرِّيّ وَمَرْ ... جَان ويَمّ مَعَ القنطار مذكورُ
وَرَاعِنا طَفِقا هُدْنَا أبلعي وورا ... ءَ الأَرَائِكَ والأَكْوابَ مأثورُ
هُودٌ وقِسْطٌ وَكَفِّر رَمْزُهُ سَقَرٌ ... هَوْنٌ يَصِدّونَ والمِنسَاةُ مَسْطُورُ
شَهْرُ مَجُوسٍ وَأقْفَالٌ يَهُود حَوَا ... رِيُّونَ كَنْزٌ وَسِجِّينٌ وتَتْبِيرُ
بَعِيرُ آزرُ حُوبٌ وَرْدَةٌ عَرِمُ ... أَلٌّ وَمِنْ تَحْتِهَا عَبَّدْتَ وَالصُّورُ
وَلِينَةٌ فُومُهَا رَهْوٌ وَأَخْلَدَ مُزْ ... جَاةٌ وَسَيِّدَهَا الْقَيُّومُ موقورُ

وقُـمَّـلٌ ثُـمَّ أَسْـفَـارٌ عَـنَـى كُـتُـبـاً وَسُـجَّـداً ثم رِبِّـيُّـونَ تَـكْـثِـيـرُ
وحِـطَّةٌ وَطُـوى والـرَّسُّ نُـون كَـذَا عَـدْنٌ وَمُنْفَـطِرُ الأَسْبَـاط مَـذْكُـورُ
مِسْـك أَبَـاريقُ يَـاقُـوت رَوَوْا فَهُنَـا مَـا فَاتَ مِنْ عَـدَدِ الأَلْفَـاظِ مَحْصُـورُ
وَبَعْضُهُمْ عَـدّ الأولى مَـعْ بَـطَائِنِهَـا وَالآخِـرَةُ لِمعَـانِي الضِّـدِّ مَقْصُـورُ
وَمَـا سُـكُـوتِـيَ عَـنْ آنٍ وآنِـيَـةٍ سَيْنَـاءَ أوَّاب وَالْـمَـرْقُـوم تَقْصِيـرُ
وَلاَ بِـأيْـدي وَمَـا يَتْلُوهُ فِـي عَبَسٍ لِأَنَّهَـا مَـعْ مَـا قَـدَّمْتُ تَكْـرِيـرُ(١)

---

(١) الإتقان، ١٤٢/٢. و: «المهذّب، ص ١٦٩ ـ ١٨٧.

٩

طرق الرواية عن ابن عباس فــي التفسيــر

- □ مقدمــة.
- □ الطريق الأولى: طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة.
  - الطعن على هذه الطريق.
  - تفنيد هذا الطعن.
- □ الطريق الثانية: طريق قيس بن مسلم الكوفي.
- □ الطريق الثالثة: طريق ابن إسحاق.
- □ الطريق الرابعة: طريق السدّي الكبير.
- □ الطريق الخامسة: طريق ابن جريج.
- □ الطريق السادسة: طريق الضحاك.
- □ الطريق السابعة: طريق عطية العوفي.
- □ الطريق الثامنة: طريق مقاتل بن سليمان.
- □ الطريق التاسعة: طريق محمد بن السائب الكلبي.

طرق الرواية عن ابن عباس في التفسير

مقدمة:

قد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرةً، وفيها روايات وطرق مختلفة[1]، وتحتل الروايات المنسوبة إلى ابن عباس أكثر من نصف الأحاديث التفسيرية في أكثر كتب التفسير، ويقول الذهبي بهذا الصدد: «تعددت الروايات عنه واختلفت طرقها؛ فلا تكاد تجد آية من كتاب الله تعالى إلا ولابن عباس (رضي الله عنه) فيها قول أو أقوال. الأمر الذي جعل نقاد الأثر ورواة الحديث يقفون إزاء هذه الروايات التي جاوزت الحد وقفة المرتاب، فتتبعوا سلسلة الرواة فعدّلوا العدل، وجرحوا الضعفاء، وكشفوا للناس عن مقدار هذه الروايات قوةً وضعفاً»[2].

نعم، كثرة الروايات التفسيرية وتنوعها، وأحياناً تناقضها جعلت المحققين يترددون في قبول كل تلك الروايات.

أشار بعضهم على سبيل المثال إلى وجود لونين من التفسير بشأن آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ...﴾[3]،

---

(١) الإتقان، ٤/٢٣٧.

(٢) التفسير والمفسرون، ١/٧٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

ففي إحدى الروايات ـ وهي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، نرى أنه يقول في معنى «صُرْهُنَّ»: أي: «قَطِّعْهُنَّ». ولكن في رواية أخرى عن محمد بن سعد عن عمه وهو عن أبيه وهو عن جده عن ابن عباس نرى يقول: «صرهن» أي: «أَوْثِقْهُنَّ»، ولهذه الحقيقة شواهد أخرى متعددة.

ولا يمكن تبرير هذا التنوع في تفسير كلمة واحدة بأنه صدر عن ابن عباس تفسيران في زمان واحدٍ أو في زمانين مختلفَيْن؛ فليس مثل هذا التبرير بمقنع.

ولذلك ـ كما قلنا ـ عمد العلماء المسلمون إلى التحقيق في طرق الرواية عن ابن عباس كي يشخصوا أصح الطرق المذكورة، وملخص ما توصلوا إليه الطرق التالية:

الطريق الأولى:

طريق معاوية بن صالح[1] عن علي بن أبي طلحة الهاشميّ عن ابن عباس.

قال أحمد بن حنبل: «بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً» أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه.

وقال الحافظ ابن حجر: وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحها كثير فيما يعلقه عن ابن عباس. وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر

---

(١) هو: معاوية بن صالح الأندلسي القاضي من أصحاب الصادق (عليه السلام) كما في رجال الشيخ الطوسي، ٣٤ (نقلاً عن معجم رجال الحديث، ١٨/٢٠٧).

كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح[1].

الطعن على هذه الطريق:

يقول الذهبي: «ولقد حاول بعض النقّاد أن يقلل من قدر هذا الطريق، فقال: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير؛ وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير[2]. وقال الخليلي في الإرشاد: تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية. وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس. قال: وهذه التفاسير الطوال ـ التي أسندوها إلى ابن عباس ـ غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس[3].

وقد استغل هذا القول جولدزيهر، فقال: «صرح النقدة المسلمون بأن ذلك الرجل ـ علي بن أبي طلحة ـ لم يسمع التفسير الذي تضمنه كتابه مباشرة من ابن عباس. وهكذا وإنه حتى في صحة القسم الخاص بالتفسير الأكثر تصديقاً يحكم النقدة المسلمون بهذا الحكم فيما يتعلق بصحة نسبته لابن عباس على أنه هو المصدر الأول له»[4].

تفنيد هذا الطعن:

يقول الذهبي بهذا الصدد: ويظهر لنا أن الأستاذ جولدزيهر، جهل أو تجاهل ما ردّ به النُقّاد المعتبرون على هذا الطعن الذي لا قيمة له؛ فقد فنّد ابن حجر هذا النقد بقوله: «بعد أن عرفت أنّ الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك»[5]. وقال صاحب إيثار الحق: «وقال الذهبي في الميزان: وقد رَوىٰ

---

(١) الإتقان، ٤/٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص ٧٧.

(٥) الإتقان، ٤/٢٣٧.

[يعني علي بن أبي طلحة] عن ابن عباس تفسيراً كثيراً ممتعاً، والصحيح عندهم أن روايته عن مجاهد عن ابن عباس ـ وإن كان يرسلها عن ابن عباس ـ فمجاهد ثقة يقبل»[1].

ثم يقول الذهبي: وجملة القول فهذا أصح الطريق في التفسير عن ابن عباس، وكفى بتوثيق البخاري لها واعتماده عليها شاهداً عل صحتها[2].

حرّي بالذكر أنه لم يَرِد ذكر لابن أبي طلحة في كتب الرجال من الشيعة مثل خلاصة الأقوال في أحوال الرجال للعلامة الحلي، ومنتهى المقال في أحوال الرجال لأبي علي، وغيرهما.

هناك ينبغي أن نلفت الأنظار إلى ما يقول فؤاد سزكين عندما يسرد آثار ابن عباس وينبه بأن:

«من الضروري أن يوضح البحث نوعين من كتب التفسير، فهناك كتب في التفسير رواها تلاميذ ابن عباس عنه بعدما كتبها لنفسه، وهناك تفاسير دوّنها تلاميذه في دروسه عنه.

والمؤكّد أن التفسير الذي رواه علي بن أبي طلحة الهاشمي (المتوفى ١٢٠ هـ) منسوباً إلى ابن عباس هو من تأليف ابن عباس نفسه، وذلك لأن ابن أبي طلحة قد جُرِّح لروايته هذا التفسير دون أن يكون قد أخذه سماعاً عن ابن العباس. وهناك بقايا من هذا التفسير كانت في التفاسير المبكرة التي وصلت إلينا على نحو غير مباشر، مثل تفسير السدي. ويبدو أنّ تفسير عبد الله بن العباس قد وصل إلينا كاملاً ـ بالرواية التالية ـ في تفسير الطبري:

«حدثني المثنى بن إبراهيم الآملي [المتوفى بعد سنة ٢٤٠ هـ] قال: حدثنا عبد الله بن صالح [المتوفى سنة ٢٢٣ هـ] قال: حدثنا معاوية بن

---

(١) إيثار الحق، ص ١٥٩.

(٢) التفسير والمفسرون، ١/٧٨.

صالح [المتوفى سنة ١٥٨ هـ] عن علي بن أبي طلحة».

ويبدو أنّ الطبري قد أخذ النصف الأول تقريباً بهذه الرواية. وأما النصف الثاني فقد أخذه برواية شيخ آخر هو علي بن داود التميمي (المتوفى سنة ٢٦٢ هـ)[١] وقد نقل البخاري أيضاً من هذا التفسير مقدماً لذلك بعبارة: «قال ابن عباس» أي: دون أن يكون له إجازة بروايته[٢].

ولقد جمع محمد فؤاد عبد الباقي أجزاء من صحيح البخاري بعنوان «معجم غريب القرآن مستخرجاً عن صحيح البخاري» القاهرة ١٩٥٠ م، (وفيه كثير من النصوص التي كان البخاري قد أخذها من كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة).

وهناك كتب وصلت إلينا بعنوان «تفسير ابن عباس»، وأكثرها بتهذيب محمد بن السائب الكلبي روايتها عن ابن أبي طلحة عن عبد الله بن العباس.

وهناك مجموعة نصوص جمعها مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى سنة ٨١٧ هـ)... بعنوان «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» طبعة بولاق ١٨٦٣ - ١٨٦٦، ١٨٧٣، ١٨٨٥ م، القاهرة ١٣٠٢ هـ، ١٣١٦ هـ، ١٣٢٩ هـ ١٩٧٣ م، ١٩٦٠ م[٣].

الطريق الثانية:

طريق قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير:

هذه الطريق صحيحة عند أهل السنة بشرط الشيخَين، وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه[٤]. ويذكر السيوطي: «ومن جيد الطريق

---

(١) قارن ما كتبه هورست H. Horst., ZDMG 103/293.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٧/ ٣٤٠.

(٣) تاريخ التراث العربي، ١/١/٦٦، ٦٧.

(٤) الإتقان، ٤/ ٢٣٩ - التفسير والمفسرون، ١/ ٧٩.

طـريق قيس عن عـطاء بن سـائب عن سعيـد بن جبيـر عنـه [أي عن ابن عباس][1].

- نـرى في كتب الـرجـال الشيعـة أن قيس بن مسلم روى عن طـارق بن شهاب وروى عنه سفيان الثوري. (الاختصـاص في إثبات الأئمـة الإثني عشر عليهم السلام)[2].

- وأمـا عـطاء بن السـائب، ذكـره الصـدوق في المشيخـة وطـريقـه إليـه الحسين بن أحمـد بن إدريس (رضي الله عنـه) عن أبيـه عن محمـد بن أبي الصهبان عن أبي أحمد محمـد بن زياد الأزدي عن أبـان الأحمر عن عـطاء بن سائب، [ولكن] الطريق ضعيف بالحسين بن أحمد، على أن عطاء بنفسه لم يوثق.

روى عـطاء عن علي بن الحسين (عليهمـا السـلام)، قـال: إذا كنتم في أئمـة جور فـاقضوا في أحكـامهم، ولا تشهـروا أنفسكم فتقتلوا، وإن تعـاملتم بأحكامنا كان خيراً لكم (فقيه من لا يحضره الفقيه، الجزء ٣، الحديث ٣).

هذه الرواية تدل على أن عطاء بن السائب كـان شيعياً، ويـظهر ممـا ذكره غيـر واحد من علمـاء [أهـل السنـة] من أنـه ثقـة في حـديثـه القـديم؛ ولكنـه اختلط وتغير: إنه كـان من [أهل السنـة] ثم [تشيَّع]. روى عنـه عمرو بن أبي المقـدام (التهذيب للطوسي، الجزء ٦، الحـديث ٥٣٦ و ٥٤٠)، وروى عن زادان، وروى عنـه حـريـز (الكـافي للكليني، الجـزء ٧: كتـاب القضـاء والأحكـام ٦، بـاب نـوادر ١٩، الحـديث ١٢ - و- التهـذيب، الجـزء ٦، الحديث ٨٠٤)[3].

---

(١) الإتقان، ٤/٢٣٩.

(٢) معجم رجال الحديث، ١٤/١٠٠.

(٣) معجم رجال الحديث، ١١/١٤٤، ١٤٥.

ـ وأما سعيد بن جبير، هو: أبو محمد مولى بني والبة، أصله الكوفة، نزل مكة، تابعي من أصحاب السجاد [يعني علي بن الحسين] عليهما السلام (رجال الشيخ الطوسي ٢).

قال ابن شهر آشوب في الجزء الرابع من المناقب في فصل في أحواله (علي بن الحسين عليهما السلام) وتاريخه: ومن رجاله من التابعين: أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد، نزيل مكة، وكان يسمى «جهبذ العلماء» ويقرأ القرآن في ركعتين. وقيل: وما على الأرض إلاَّ وهو محتاج إلى علمه.

وقال الكشي في ترجمة سعيد بن المسيب (٥٤): قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين (عليه السلام) في أول أمره إلاَّ خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي.

وقال في ترجمة سعيد بن جبير (٥٥):

حدثني أبو المغيرة، قال: حدثني الفضل، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله [جعفر بن محمد الصادق] (عليه السلام)، قال: إن سعيد بن جبير كان يأتمّ بعلي بن الحسين (عليه السلام)، وكان علي (عليه السلام) يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلاَّ على هذا الأمر، وكان مستقيماً. وذكر أنّه لما دخل على الحجاج بن يوسف، قال له: «أنت شقي بن كسير»؟ قال: أُمي كانت أعرف باسمي، سمّتني سعيد بن جبير. قال: ما تقول في أبي بكرٍ وعمرَ، هما في الجنة أم في النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت مَنْ فيها، وإن دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها. قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لستُ عليهم بوكيل. قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقه. قال: فأيم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم. قال: أبيتَ أن

تصدقني؟ قال: بل لم أُحب أن أكذبك.

روى عن ابن عباس، وروى عنه سليمان الأعمش (تفسير القمي، سورة القلم في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ... ﴾ وروى عنه الحكم (فقيه من لا يحضره الفقيه، الجزء ٤، الحديث ٤٥٥، وباب النوادر، الحديث ٩١٦)، وروى عن النعمان بن سعيد، وروى عنه ثابت بن أبي صفية (مشيخة الفقيه في طريقه إلى النعمان بن سعيد)[١].

فعلى ما ذكر لا بد وأن تعدَ هذه الطريق (أي طريق قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير) من أجود طرق الرواية عن ابن عباس عند الشيعة الإمامية أيضاً كما هي كذا عند إخواننا من أهل السنة.

الطريق الثالثة:

طريق ابن إسحاق «صاحب السير» عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه (هكذا بالترديد). يقول السيوطي: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن. وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء»[٢].

لم نجد ذكراً لمحمد بن أبي محمد في كتب الرجال الشيعة؛ لكن نرى أن الكشي ذكر ترجمة عكرمة مولى ابن عباس على ما يلي: «حدثنا محمد بن مسعود، قال: حدثني ابن أرداد... عن زرارة، قال أبو جعفر [محمد بن علي] (عليه السلام): «لو أدركت عكرمة عند الموت لنفعته. قيل لأبي عبد الله [جعفر بن محمد الصادق] (عليه السلام): بماذا ينفعه؟ قال: كان يلقنه ما أنتم عليه؛ فلم يدركه أبو جعفر ولم ينفعه.

---

(١) معجم رجال الحديث، ٨/١١٣ ـ ١١٥.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٩ ـ التفسير والمفسرون، ١/٧٩؛ حري بالذكر: أنّ الذهبي لم يصرح بنقل هذا المقال عن السيوطي مع أنه نقل عنه.

قال الكشي: وهذا نحو ما يروى: «لو اتخذت خليلاً اتخذت فلاناً خليلاً»: لم يوجب لعكرمة مدحاً؛ بل أوجب ذمه[1].

ولهذا لا بد وأن لا تكون هذه الطريق من الطرق المقبولة عند الشيعة الإمامية في الرواية عن ابن عباسٍ.

الطريق الرابعة:

طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ـ تارة عن أبي مالك، وتارة عن أبي صالح ـ عن ابن عباس. وذكر اليماني: أنّ إسماعيل السدي مختلف فيه، وحديثه عن مسلم وأهلِ السنن الأربعة ويقول: هو تابعي شيعي[2].

وأورد ابن عطية في مقدمة تفسيره عن السدي وأبي صالح ما يلي:

«وأما السدي (رحمه الله) فكان عامر الشعبي يطعن عليه وعلى أبي صالح؛ لأنه كان يراهما مقصّرين في النظر»[3]، ويقول السيوطي: «وتفسير إسماعيل السدّي يوردهُ بأسانيد عن ابن مسعود وابن عباس. ورَوى عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة؛ لكن التفسير الذي جَمَعه رواه أسباط بن نصر ـ وأسباط لم يتفقوا عليه ـ غير أن أمثل التفاسير تفسيري السدي»، ثم يقول: «. . . وتفسير السدي ـ الذي أشار إليه [صاحب الإرشاد] ـ يورد منه ابن جريرٍ كثيراً من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرّة عن ابن مسعود وناس من الصحابة، ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً؛ لأنه التزم أنْ يُخَرِّج أصح ما ورد. والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياءً، ويصححه؛ لكن من طريق مرّة عن ابن مسعود، وناس فقط

---

(١) معجم رجال الحديث، ١١/١٦٠، ١٦١.

(٢) إيثار الحق، ص ١٥٩.

(٣) مقدمتان، ص ٢٦٦.

دون الطريق الأول؛ وقد قال ابن كثير: إنّ هذا الإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة»[1].

ولكنا نقول: إن السدي الكبير، أعني: «أبو محمد القرشي إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة» كان من الكوفة، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب علي بن الحسين وأبي جعفر محمد الباقر (عليهما السلام) قائلاً: «أبو محمد القرشي، المفسر الكوفي، ومن أصحاب الصادق (عليه السلام)[2]. وكما رأينا أن اليماني نص على تشيعه[3]، كما جاء في «ميزان الاعتدال» أنَّ السدي كان شيعياً صدوقاً ويسب أبا بكر وعمر[4]. ومع ذلك يعدّ تفسيرُه عند أهل السنةِ من أمثل التفاسير[5].

والسيد حسن الصدر أسهب الكلام في إثبات تشيعه، وقال بهذا الصدد:

«[والسدّي الكبير] كان من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) وشيعته؛ وقد نص على تشيعه ابن قتيبة[6]، والحافظ العسقلاني في «التهذيب» و «التقريب». وذكره أبو العباس النجاشي وأبو جعفر الطوسي في فهرستيهما في مصنفي الشيعة، وذكروا أنّ إبراهيم بن الحكم بن ظهير الدّين الفزاري أبو إسحاق هو الراوي لتفسير السدي عنه؛ وأن السدّي المذكور أدرك علي بن الحسين والباقر والصادق (عليهم السلام) ومات سنة سبع عشرين ومائة، وهو غير إسماعيل بن موسى السدي الفزاريّ

---

(١) الإتقان، ٤/٢٣٨.
(٢) معجم رجال الحديث، ٣/١٤٨ ـ وانظر أيضاً: فهرس مشاهير القرّاء والمفسرين في مجمع البيان (ذيل مجمع البيان) ١٠/ ص ألف.
(٣) انظر: إيثار الحق، ص ١٥٩.
(٤) راجع أيضاً: منتهى المقال، ص ٥٦.
(٥) الإتقان، ٤/٣٣٨.
(٦) المعارف، ص ٣٠٦ (نقلاً عن «تأسيس الشيعة» ص ٣٢٦).

المتوفى سنة خمس وأربعين مائة؛ فإنَّهُ ـ وإن كان من الشيعة أيضاً ـ لكنه ليس من المفسرين. والسدي الصغير ليس من الشيعة، وهو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل. وإنما ذكرناهما للتميز وحتى لا يقع التوهم فيهما باشتراك اللقب.

قال ابن حجر في «التقريب»: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدّيّ ـ بضم المهملة وتشديد الدال ـ أبو محمد الكوفي، صدوق يَهم، ورمي بالتشيع من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين ومائة. وقال أيضاً: إسماعيل بن موسى الفزاري أبو محمد ـ أو ـ أبو إسحاق الكوفي نسيب السُّدّيّ أو ابن أخته صدوق يخطىء، رُمِيَ بالرفض من العاشرة...». نقلناها لتصديق ما حكيناه[1].

السُّدي، منسوب إلى سدّة بابِ مسجد الكوفة يبيع السدي فيها المقانع[2].

وأما أبو صالح، فهو باذام، أو «باذان» مولى أم هانىء بنت أبي طالب، وأخت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) صاحب التفسير. وهو الذي قال لِعكرمة: مولاي يعني أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أعْلم من مولاك، يعني ابن عباس». وكأنَّهُ لعجمته قيل: كان الشعبي يمرّ به فيأخذ بأذنه فيهزّها ويقول: «ويلك تفسر القرآن وأنت لا تحفظ القرآن»! أو يقول: «تفسر القرآن ولا تحسن أنْ تقرأ»[3]! ويتهم أبو صالح بأنه لم ير ابن عباس وهو يروي عنه مثل الذي رآهُ، وقال ابن معين عنه: «ليس به بأس»[4].

وأظن أنّ أبي صالح هذا هو أبو صالح ميزان البصري تلميذ ابن

---

(١) تأسيس الشيعة، ص ٣٢٦.
(٢) فهرس مشاهير القراء...، ص ألف.
(٣) فهرس مشاهير القراء... ص ألف ـ المجروحين، ١/٧١ ـ الطبقات الكبرى، ٥/٢٢٢.
(٤) المجروحين، ١/٧١.

عباس، المشهور بكنيته، أحد أئمة العلم المشهورين. روى عنه كثيراً محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير. وأبو صالح من الشيعة الثقاة؛ قال الشيخ أبو عبد الله المفيد في كتابه: «الكافئة في إبطال توبة الخاطئة» بعد حديثٍ سندُه هكذا: «أبان بن عثمان عن الأحلج عن أبي صالح عن ابن عباس... فهذا الحديث صحيح الإسناد، واضح الطريق، جليل الرواة»، وهذا لا يكون إلا أن يكونوا من الشيعة الثقاة الأجلة كما لا يخفى على الخبير بأصول علم الجرح والتعديل[1].

ونرى أبي [أبا] صالح في طريق رواية السدي الكبير وفي جميع طرق الرواية في كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» وينتهي الرواية في هذا التفسير إلى أبي صالح عن ابن عباس[2].

الطريق الخامسة:

طريق عبد الملك بن جُرَيْحٍ عن ابن عباس.

يقول الذهبي: [هذه الطريق] تحتاج إلى دقّةٍ في البحث ليعرف الصحيح منها والسقيم؛ فإنّ ابن جُرَيْح لم يقصد الصحة فيما جمع، وإنّما روى ما ذُكِرَ في كل آية من الصحيح والسقيم، فلم يتميز في روايته الصحيح من غيره. وقد روى عن ابن جريح هذا جماعة كثيرة، منهم: بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريح عن ابن عباس، ورواية بكر بن سهل أطول الروايات عن ابن جريح. وروى محمد بن ثور عن ابن جريح نحو ثلاثة أجزاء كبار وصححوه، وروى الحجاج عن ابن جريج نحو جزء، وذلك صحيح متفق عليه[3].

---

(٥) تأسيس الشيعة، ص ٣٢٥.
انظر جميع طرق الرواية التي جاءت في تنوير المقباس في تفسير ابن عباس.
التفسير والمفسرون، ١/ ٧٩. وانظر أيضاً: الإتقان، ٤/ ٢٢٧، ٢٢٨.

واستظهر العلامة الخوئي أن ابن جريح كان من أهل السنة، وذكر في كتابه: «قال الكشي: «محمد بن إسحاق، ومحمد بن المنكدر، وعمرو بن خالد الواسطي، وعبد الملك بن جريح، والحسين بن علوان الكلبي، هؤلاءِ من رجال العامة [أي السنة] إلّا أنّ لهم ميلاً ومحبةً شديدةً. وقد قيل: إن الكلبيّ كان مستوراً ولم يكن مخالفاً [للشيعة]. أقول: إن ذيل كلام الكشي في الكلبي يدلّ على التسالم على عامية الباقين؛ ولكنه مع ذلك قد استظهر الوحيد [البهبهانيّ] (قدس سره) كونه من الشيعة ومن ثقاتهم ومعتمديهم!.

وذلك لما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم. . . عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن المتعة، فقال: الق عبد الملك بن جريح فَسَلْهُ عنها؛ فإن عنده منها علماً، فلقيته فأملَى عليّ منها شيئاً كثيراً في استحلالها، فكان فيما روى لي ابن جُرَيح، قال: ليس فيها وقت ولا عددٌ، إنما هي بمنزلة الإماء يتزوج منهن كما شاءَ وصاحب الأربع نسوة يتزوج منهنّ ما شاءَ بغير ولي ولا شهود؛ فإذا انقضى الأجل بانت منه بغير طلاقٍ ويعطيها الشيء اليسير، وعدّتها حيضتان. وإن كانت لا تحيض فخمسة وأربعون يوماً. فأتيت بالكتاب أبا عبد الله (عليه السلام) فعرضت عليه، فقال: صدق وأقرّ به[1].

أقول: إرجاع الإمام (عليه السلام) إسماعيل بن الفضل إلى ابن جريح وقوله (عليه السلام): «صدق وأقرّ به» يشعر بأن ابن جريح من العامّة المعترفين بجواز المتعة؛ بل فيهما دلالة على ذلك؛ فلا وجه لما ذكره الوحيد من استظهار أنه من ثقات الشيعة؛ وقد صرح غير واحدٍ من علماءِ أهل السنة بأن ابن جريح كان يقولُ بجواز المتعة، قال الزرقاني: إنّ ابن جريح أحد الأعلام وفقيه مكة، تزوج بسبعين امرأةٍ متعةً[2].

---

(١) الكافي، الجزء (٥)، الحديث ٦.

(٢) شرح مختصر أبي الضياء، ١٠/٧٦.

ويؤكـد ما ذكـرناه مـا رواه الشيخ بـإسناده عن محمـد بن أحمد بن يحيـى عن أحمـد بن الحسين، عن عمر بن يـزيد بيـاع السـابـري. . . عن الحسنب بن زيد (يزيـد) قال: كنت عنـد أبي عبد الله (عليـه السلام) فـدَخَلَ عليـه عبد الملك بـن جريح المكي، فقال له أبـو عبد الله (عليـه السلام): مـا عندك في المتعـة؟ قـال: حـدثني أبـوك محمـد بن علي عن جـابـر بن عبـد الله: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) خطب النـاس، فقال: أيهـا الناس، إن الله أحل لكم الفروج على ثلاثة معان: فرج مـوروث وهو البنات، وفرج غيـر موروث وهو المتعة، ومِلك أيمانكم[1].

ويؤكّـد مـا ذكـرنـاه أن العـامـة عـدُّوه منهم ولم ينسب إليـه التشيـع في كلامهم:

قـال ابن حجر في «التقـريب»: عبـد الملك بن عبـد العـزيـز بن جـريـح الأمـوي مـولاهـم المكّيّ، ثقـة، فقيـه، فـاضـل وكـان يـدلّس ويـرسـل! من السادسة، مات سنة خمسين بعد المائـة أو بعدهـا وقد جـاوز السبعين، وقيل: جاوز المائة ولم يثبت[2].

الطريـق السادسـة:

طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس:

وهو معروف في التفسير، أصله من الكوفـة. وكان عنـده بخراسـان ثلاثـة آلاف صبيٍّ يـدور عليهم راكباً على حمـار، مات في سنـة ١٠٠ هجـريـة[3]. تابعي من أصحاب السجّـاد [علي بن الحسين] (عليه السـلام)، روى عن ابن عباس، وروى عنه مقـاتل بن سليمـان، تفسير القمي سـورة الناس في تفسيـر

---

(١) التهذيب ٧، الحديث ١٠٥١.

(٢) معجم رجال الحديث، ١١/١٩، ٢٠.

(٣) فهرس مشاهير القراء، ص (د).

قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[1].

ولكن السيوطي يقول: «وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة؛ فإن الضحاك لم يلقه، فإن انضم إلى ذلك رواية بِشْر بن عمارة عن أبي روق فضعيفة، لضعف بشر. وقد أخرج من هذه النسخة كثيراً ابن جرير وابنُ أبي حاتم. وإن كان من رواية جويبر عن الضحاك فأشدّ ضعفاً؛ لأنّ جويبر شديد الضعف متروك، ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئاً، إنما أخرجها ابن مردويه والشيخ بن حبّان»[2].

الطريق السابعة:

طريق عطية العوفي عن ابن عباس:

هو عطية بن سعد العوفي الكوفي، تابعي، عده البرقي في أصحاب الباقر [محمد بن علي] (عليه السلام) ونسبه الميرزا أحمد الإستراباديّ في رجالَيْه، والقهبائي إلى رجال الشيخ [الطوسي]؛ ولكن المطبوع من رجال الشيخ عطية الكوفي، ولا يبعد كونه محرفاً. قيل: ضربه الحجاج أربعمائة سوط على أن يشتم علياً فلم يفعل، مات سنة (١١١) هجرية[3]

أخذ عنه أبان بن تغلب، وخالد بن طهمان، وزياد بن المنذر كما ذكره النجاشي في تراجم هؤلاء، وهو الذي ترجمه في «تهذيب الكمال» و«تذهيب الكمال» و«خلاصة التذهيب» بعنوان أبي الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي؛ ولكن في محكى ملحقات الصراح أنه عطية بن سعيد الكوفي العوفي، وأنّ تفسيره في خمسة أجزاءٍ، وأنه قال عطية هذا: عرضت القرآن عَلَى ابن عباس ثلاث عرضات على وجه

(١) معجم رجال الحديث، ٩/١٤٥، ١٤٦.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٩ ـ التفسير والمفسرون، ١/٨٠.

(٣) معجم رجال الحديث، ١١/١٤٩ ـ فهرس مشاهير القراء، ص (د).

التفسير، وأما على وجه القراءة فقرأتُ عليه سبعين مرة[١]

وبالجملة قد ذكروا في ترجمة الجدلي أنه أخذ عن ابن عباس، ولم يذكر أحد أنّه أخذ عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مع اقتضاء أخذه عنه (عليه السلام) طول عمره بما يقارب المائة سنة؛ ولم يذكر له ذلك. فالظاهر أن عطية المعروف بـ «البكالي» ـ الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم يذكر له تفسير، والتفسير لعطية العوفي الجدلي المتأخر عنه والمعدود من أصحاب الباقر (عليه السلام).

يقول السيوطي: «وطريق العوفي عن ابن عباس، أخرج منه ابن جرير وابن أبي حاتم، والعوفي ضعيف ليس بِوَاهٍ، وربما حَسَّن له الترمذي»[٢]

الطريق الثامنة:

طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني:

هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد بن أدرك بن بهمن الرازي الخراساني البجلي أو البلخي، كما حكى نسبه عن ملحقات الصراح ورجال الكشي. عَدَّهُ الشيخ الطوسي ـ تارة ـ من أصحاب الباقر (عليه السلام) وقال: بَتَريٌّ، وأخرى في أصحاب الصادق (عليه السلام) ووصفه بالخراساني. وقال الكشي: مقاتل بن سليمان البجلي، وقيل: البلخي بتري. ذكره في ترجمة محمد بن إسحاق وجماعة[٣].

روَى عن الصادق (عليه السلام)، وروَى عنه حسن بن محبوب من أصحاب الإجماع[٤].

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤/٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) الإتقان، ٤/٢٣٩ ـ التفسير والمفسرون، ١/٨٠.

(٣) معجم رجال الحديث، ١٨/٣١١ ـ الذريعة، ٤/٣١٥ ـ منتهى المقال، ص ٣١٠.

(٤) الكافي (الروضة) حديث ٣٠٨ ـ فقيه من لا يحضره الفقيه، الجزء ٤، حديث ٤٥٣ ـ فهرس مشاهير القراء، ص (ح) ـ معجم رجال الحديث، ١٨/٣١٦.

وقال ابن النديم: إنه من الزيدية والمحدثين والقراء، وله كتاب «التفسير الكبير» و «الناسخ والمنسوخ» و «تفسير الخمسمائة آية» و «كتاب القراءات» و «متشابه القرآن» و «نوادر التفسير» و «كتاب الجوابات» في القرآن، والآيات المتشابهات، وغير ذلك[١]. مات سنة (١٥٠) هجرية[٢].

ينسب إلى الشافعي أنّه قال فيه: «الناس عيال عليه في التفسير»[٣] ومع ذلك فقد ضعفوه، وقالوا: إنه يروي عن مجاهد، وعن الضحاك ولم يسمع منهما... واشتهر عنه التجسيم والتشبيه[٤].

وتكلم عنه السيوطي، فقال: «إن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديّة»[٥]، كما يُحكى عن «الكامل» لابن عدي[٦]. وقال أحمد بن حنبل: «لا يعجبني أن أروي عن مقاتل بن سليمان شيئاً»[٧].

الطريق التاسعة:

طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس:

الكلبي هو: أبو النضر محمد بن سائب بن بشر الكلبي، والد أبي المنذر هشام الكلبي النسابة المتوفى سنة (٢٠٦) هجرية[٨]. وصفه العلامة أبو الحسن الشعراني بأنه: علّامة عصره ومن مفاخر العرب وآيات نبوغهم في الأخبار والتواريخ، وهو وابنه: هشام من الشيعة، وتفسيره أطول تفاسير

---

(١) الفهرست، ص ٢٥٣ ـ الذريعة، ٤/٣١٥، ٣١٦.
(٢) الذريعة، ٤/٣١٦ ـ فهرس مشاهير القراء، ص (ح).
(٣) وفيات الأعيان، ٢/٥٧٦.
(٤) إيثار الحق، ص ١٥٩.
(٥) الإتقان، ٤/٢٣٦ ـ الذريعة، ٤/٣١٦.
(٦) الذريعة، ٤/٣١٦.
(٧) تهذيب الأسماء، ٢/١١١.
(٨) الذريعة، ٤/٣١١ ـ فهرس مشاهير القراء، ص (ح) ـ معجم رجال الحديث، ١٦/١٠٧.

القـدماء، وفي «شـذرات الذهب» قـد اتهم بالـرفض وأخذ على بعض كـلامـه مآخذ لا يخلو عن مثلها ناقل غير معصوم، توفي سنة (١٤٥) هجرية.

ترجمه ابن النديم وذكر تفسيره[١].

عَـدَّهُ الشيخ الطوسي في أصحاب البـاقر والصـادق (عليهمـا السـلام)[٢] كما عده البرقي من أصحاب الصادق (عليه السـلام) قائـلاً: محمد بن سـايب الكلبي النسابة[٣].

لـه كتـاب تفسيـر جمعـه إيـاه، وتفسيـر أبـان بن تغلب وتفسيـر أبي روق محمـد بن عبد الـرحمان (أو عبـد الـرحمـان محمـد) فجعـل الجميـع كتـابـاً واحـداً[٤]؛ ولذا قـال ابن عـدي في «الكـامـل» فيـه بـأنّـه: «للكلبي أحـاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لأحـدٍ تفسير أطـول منـه ولا أشبع» وبعـده تفسير مقـاتل بن سليمـان، إلا أنّ الكلبي يفضـل عليـه لما في مقاتل مذاهب رديّة[٥]، وكثيراً ما يخرج منها الثعلبي والواحدي[٦].

وقـد اتهم بالكـذب[٧]، ولعل اتهـامه بـالكذب من أجـل أنـه من الشيعـة الإمامية.

هـذه هي طـرق التفسيـر المشهـورة عن ابن عبـاس، وليس اتهـام بعض رجـال هـذه الـطرق بـالتـدليس أو الضعف إلا لأجـل أنّهم كـانـوا من الشيعـة الإمامية، وتشيعهم حمـل بعض المحدثين والعلمـاء على قولهم بـأنهم ضعفاء أو متروكو الحديث وغيره من التهم التي ليس لها أساس إلا التعصب.

---

(١) الفهرست، ص ١٤٠ و ٥١.
(٢) الذريعة، ٤/٣١١ ـ معجم رجال الحديث، ١٦/١٠٧ ـ سفينة البحار، ٢/٦٨٨.
(٣) معجم رجال الحديث، ١٦/١٠٧.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الذريعة، ٤/٣١١ ـ الإتقان، ٤/٢٣٦.
(٦) الإتقان، ٤/٢٣٦ ـ التفسير والمفسرون، ١/٨١.
(٧) انظر: الإتقان، ٤/٢٣٦.

١٠

آثار ابن عباس في التفسير والمعارف الأخرى

□ مقدمـــة .

١ ـ صحيفة في التفسير .

٢ ـ اللغات في القرآن .

٣ ـ قصيدة مدح .

٤ ـ مسنـــد .

٥ ـ تفسير ابن عباس عن الصحابة .

٦ ـ تفسير ابن عباس لأبي أحمد الجلودي .

٧ ـ التأويـــل .

٨ ـ تفسير ابن عباس ـ تفسير آخر .

٩ ـ الناسخ والمنســوخ .

١٠ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس .

١١ ـ تفسير سورة الواقعة .

١٢ ـ قصة الإسراء والمعراج .

١٣ ـ حديـث المعـراج

١٤ ـ الدعاء المنظوم ـ أو ـ الدعاء السرياني .

١٥ ـ خواص بعض الأدعية .

١٦ ـ غريب القرآن ـ أو ـ مسائل نافع بن الأزرق .

آثار ابن عباس
في التفسير والمعارف الأخرى

مقدمة:

تنسب إلى ابن عباس في التفسير وغيره. آثار وتآليف كبيرة لا يقطعون المحققون المسلمون بأيّ منها، ويعتبرونها ـ كما يتبين من بعض هذه الآثار ـ روايات عن ابن عباس دوّنت في كتب أو رسالات.

ولمّا كانت أكثر هذه الآثار ـ المروية غالباً بواسطة أو بوسائط عن ابن عباس ـ غير موجودة بين أيدينا، وبالتالي لا يمكن أن نقارن بينها؛ لذلك لا يمكن الحكم عليها هل هي ذات مواضيع متنوعة عديدة أم متشابهة ومتحدة في المحتوى.

يقول جولدزيهر:

وتفسير ابن عباس المروي بالأسانيد الراجعة إلى تلاميذه المباشرين قد جمع في مجموعات منذ عهد مبكر؛ كذلك وضعت مجموعة لفتاويه الفقهية ذكر أن مصنفها هو أبو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب (والأخير ابن الخليفة مأمون) وهو محدّث فقيه شافعي توفي بمصر. وتأليف التعليقات المفسرة للقرآن (حروف التفسير) التي رواها مجاهد، وعطاء، ورواة آخرون من مدرسة ابن عباس ذكر في الأدب الإسلامي على أنه من أقدم مصنفات الجمع.

كذلك يحمل اسم ابن عباس مؤلفاً له كتاب متصل الموضوعات في

التفسير، موجود في مخطوطات كثيرة، وظهرت له طبعات متكررة بالمشرق، ولغيري، إذ لا تواتيني إلى أي مدى تتصل وجوه التفسير التي يشتمل عليها هذا الكتاب بروايات التفسير المأثورة مقترنة باسم ابن عباس في مواضع أخرى. فبهذا وحده يتم تصحيح تلك النسبة[1].

وشرذمة من المحققين المتأخرين وأكثر المستشرقين وإن كانوا لا يعتبرون القرن الأول من الهجرة عصر التدوين والتأليف في العلوم، ولذلك كتبوا مقالات في ردّ وجود آثار مدونة في قرابة هذا القرن وشككوا فيما نقل بهذا الشأن، غير أنه لا يمكن الاطمئنان تماماً بهذه النظرية.

نرى ابن النديم يسرد آثاراً ومؤلفاتٍ تعود إلى قرابة القرن الأول الهجري[2].

وبشأن أوائل المؤلّفات الإسلامية دَوّن شيخ الإسلام الزنجاني كتاباً بالعربية ذكر فيه هذه المؤلفات وعلي باشا صالح ـ مترجم كتاب «تاريخ الأدب في إيوان ـ ذكر موجزاً من كتاب الزنجانيّ في هامش كتابه المترجم»[3]، والسيد حسن الصدر أورد أسماءَ هذه المؤلفات في مواضع عديدة من كتابه[4].

ويقول فؤاد سزكين بهذا الصدد:

«كان عدد من المسلمين الأول يتحرجون ـ ورعاً ـ من الاشتغال بتفسير القرآن وهذا حال [بعض الصحابة] والتابعين، مثل سعيد بن المسيب[5]، إلاّ أن الأخبار والإشارات تنفي أي شك في أن المحاولات الأولى لتفسير

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٩٦، ٩٧.
(٢) انظر: الفهرست لابن النديم، ص ٩٦.
(٣) تاريخ أدبي ايران ١/٣٩٢ ـ ٣٩٦.
(٤) انظر: تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام في مواضع متعددة.
(٥) انظر: جامع البيان، تحقيق شاكر، ١/٨٧.

القرآن ـ رغم ذلك ـ ترجع إلى صدر الإسلام، وأن عبد الله بن العباس صاحب أوّل محاولة في هذا المجال. وقد وصف تلميذه سعيد بن جبير من قرأوا القرآن ولم يفسروه بأنهم في عمى وجهلٍ (١).

أما الزعم القائل بأنّ عبد الله بن العباس لم يخلف كتاباً بالمعنى الدقيق للكلمة فلا أساس له من الصحة، وقد نشأ هذا الرأي عن التصور الخاطىء لبواكير التأليف في المحاولات المختلفة من التراث [الإسلامي]؛ فالمعلومات يؤيد بعضها بعضاً وتؤدي بنا إلى تصور مختلف كل الاختلاف، وبحسبه لم يكن ابن عباس نفسه من أوائل العرب الّذين دونوا معارفهم.

وترجع أقدم الكتب المدونة في الفقه والأمثال والمثالب والتاريخ وغير ذلك إلى الفترة نفسها في صدر الإسلام، حتى أن بعضها يرجع إلى الجاهلية. وهل يمكن أن يتصور الإنسان ـ بعد هذا ـ أن يقصر عبد الله بن العباس، وهو ذو المعارف المتنوعة في الشعر والأنساب وأيام العرب في الجاهلية والمغازي وسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والفقه الإسلامي في تدوين معارفه؟ إنّ المؤرخ موسى بن عقبة يذكر لنا أن أحد تلاميذ ابن عباس وهو كريب بن أبي مسلم (المتوفى ٩٥ هـ) كان قد حفظ لديه حمل بعير من مؤلفات أستاذه، وكان عليّ بن عبد الله بن العباس (المتوفى ١١٨ هـ) يكتب إلى موسى بن عقبة من وقت لآخر راجياً أن يرسل إليه صحيفة ما لينسخها، وكان الابن ينسخها ثم يعيدها إليه(٢). وليس ثمة

---

(١) انظر: المرجع السابق، وهناك سوء فهم وقع فيه جولدزيهر: Goldziher, Richtongen. 50. أن سعيد بن جبير بعض ممن تحرجوا من تفسير القرآن الكريم. أما العبارة: سأله رجل أن يَكْتُبَ (أو أن يُكْتِبَ) له تفسير القرآن فغضب وقال: لأن يسقط شقي أحب إليّ من ذلك. (وفيات الأعيان ١/٢٥٦) فقد فهمها جولدزيهر وترجمها كما لو كان المقصود أن الرجل طلب منه أن يفسر القرآن، وهذا غير صحيح؛ لأن سعيد رفض بعبارته أن يعطيه تفسيراً ينسخه، دون أن يكون قد قرأ عليه، وهو بهذا رافض للرواية بطريق الكتابة.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد، ٥/٢١٦ و٢٩٣ ـ التهذيب لابن حجر، ٨/٤٣٣.

ما يمنع إذن من قبول الفرض القائل بأن ابن العباس قد كتب بنفسه تفسيره ـ الذي ذكره المؤلفون ـ كثيراً ـ ورواه عنه فيما بعد علي بن أبي طلحة. وأما الاعتراض بأن علي بن أبي طلحة لم يأخذ هذا التفسير سماعاً عن ابن عباس فلا يطعن في ضوءِ معلوماتنا الحديثة في أصالة الكتاب؛ وإنما يشير إلى عدم معرفة بعلم أصول الحديث. أما النقد الموجه إلى ابن أبي طلحة في كتب الحديث فمرجعه أن الإسناد عنده ليس متصلاً، ونحن ـ بعد ذلك ـ على ثقة من أن تفسير ابن عباس قد بقي ـ بأجمعه ـ عند الطبري[١]. وهناك شروح أخرى لا تحصى ترجع إلى ابن عباس، ويبدو أنها مأخوذه من كتب تلاميذه التي أنجزت تارة أثناء مجالس العلم العامة، وتارة في مجالسه الخاصة أو في مناقشاته. على أن الاختلافات، بل حتى أحياناً التناقضات بين هذه التفسيرات يمكن أن تفسر إلى حد ما كنتيجة للتطور الذي طرأ على فكر ابن العباس وعلى فكر تلاميذه الذين كانوا يتوجهون إليه دائماً بأسئلة ثم يؤلفون بعد ذلك كتبهم في التفسير. ويتضح من النصوص أن التفسير القرآني تطور في هذه الفترة تطوراً قوياً وسريعاً، وفضلاً عن هذا فلدينا انطباع أن ابن عباس وتلاميذه لم يكن بإمكانهم أن يتجنبوا التفسير الحر للقرآن الكريم في وقت تطور فيه تفسير القرآن تطوراً سريعاً، وكثيراً ما أدخل هؤلاء مبدأ «الرأي» وطبقوه في مجال التفسير، ودفع الحرص على تفسير القرآن أيضاً عبد الله بن العباس إلى علماء اليهود والنصارى من أهل الكتاب[٢]. أما مجاهد (المتوفى ١٠٤ هـ) وهو أحد تلاميذ ابن عباس المقربين إليه فقد انطلق في التفسير الحر إلى مدى بعيد بحيث إننا نجد عنده بدايات التأويل المجازي بعبارات المشبهة، وهو موضوع عني به المعتزلة فيما بعد عناية شاملة[٣].

---

(١) انظر: جولدزيهر، اتجاهات التفسير القرآني: Goldziher, Richtungen, 78.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧، ٦٨. Goldziher, Richtungen, 68.

(٣) المرجع السابق لجولدزيهر، ص ١٠٧ ـ ١١٠.

وقد رمى أبو إسحاق النّظّام ـ وله مكانة ـ بين المعتزلة ـ عدداً من المفسرين، منهم عكرمة والضحاك ـ كلاهما تلميذ ابن عباس ـ بأنهم فسروا القرآن بشكل تعسفي خالص لا يقوم على أساس من المأثور[1]. وهم تلاميذ ابن عباس في التفسير:

- سعيد بن جبير (المتوفى ٩٥ هـ).
- مجاهد بن جبر (المتوفى ١٠٤ هـ).
- عكرمة مولى ابن عباس (المتوفى ١٠٥ هـ).
- الضحاك بن مُزاحم (المتوفى ١٠٥ هـ).
- عطاء بن أبي رباح (المتوفى ١١٤ هـ).

وتضم تفسير هؤلاء العلماء وتفسير شيخهم ابن عباس شروحاً تاريخية وفقهية وتصويراً لعالم الغيب إلى جانب توضيحات كثيرة ذات طابع لغوي تدخل في دراسة مفردات اللغة.

وهنا تتضح أيضاً بدايات منهج الاستشهاد بالشعر، فليس مصادفة أن القطع الباقية المنسوبة إلى ابن عباس تضم شروحاً لكلمات معربة في القرآن الكريم[2]، [كما أشرنا إليه من قبل]؛ كذلك شرح تلميذه مجاهد في تفسيره عدة كلمات بأنها من أصل سرياني[3]، وذكر سعيد بن جبير أن كلمة «صواع» (سورة يوسف، الآية ٧٢)[4] من أصل فارسي، وهذا ما يفسر لنا لماذا سخر أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان (المتوفى ٨٦ هـ) من النحويين؛ لأنهم شغلوا أنفسهم حتى بلغات الزنج والروم[5].

---

(١) انظر: الحيوان للجاحظ، ١/٣٤٣.
(٢) انظر: مخطوطة لغة القرآن، في: أسعد أفندي، ٣/٩١.
(٣) انظر: الجامع الصحيح للبخاري، ٦/١٣٩.
(٤) المرجع السابق.
(٥) انظر: مقدمة القسم الخاص بعلوم اللغة في «التراث العربي».

ويبدو أن محاولات التفسير اللغوي الخالص للقرآن الكريم بدأت بإجابات ابن العباس عل أسئلة نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج[1]، وبمقارنة الأبيات الشواهد التي ذكرها ابن العباس بتفاسير القرن الثاني الهجري يتضح لنا أن بعض هذه الأبيات اعتبرت مقياساً عند علماء اللغة في القرن الثاني الهجري، وتعد من الشواهد المعتمدة في شرح الألفاظ النادرة التي سماها اللغويون العرب باسم «الغريب»، وأقدم كتاب نعرفه في هذه الألفاظ هو كتاب «الغريب» لأبان بن تَغْلب الشيعي (المتوفى ١٤١ هـ)، أما التفسير الذي وصل إلينا لزيد بن علي، فعنوانه «تفسير غريب القرآن» ومع ذلك فليس هذا التفسير لغوياً خالصاً[2].

وبعد ما مهدنا هذه المقدمة نذكر أسماءَ الآثار المنسوبة إلى ابن عباس كما ذكرها المحققون، ثم نوضحها ونُعرّفها بإيجاز آملين أن يتعمق في دراستها الباحثون المعاصرون.

١ ـ صحيفة في التفسير:

ذكرنا في ثنايا طريق رواية ابن أبي طلحة الهاشمي عن ابن عباس أنّ أحمد بن حنبل قال: «بمصر صحيفة في التفسير، رواها علي بن أبي طلحة، لو رَحَل رجلٌ فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً» أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه.

قال ابن حجر: وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً فيما يعلقه عن ابن عباس، وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط

---

(١) قد أشرنا إليه من قبل.

(٢) انظر: فهرست الطوسي، ص ٦.

بينهم وبين أبي صالح. وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة عن ابن عباس التفسير؛ وإنّما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: بعد أن عرفت أنّ الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك. وأيضاً قد سبق بنا الإشارة إلى هذا الأمر فلا نعيده.

قال الخليلي في «الإرشاد»: تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية[١].

قال السيوطي: وأجمع الحفاظ على أنّ ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس[٢]. وقد ذكرنا أنه لا ضير فيه.

٢ ـ اللغات في القرآن:

ذكر فؤاد سزكين بأن هذا الأثر من آثار ابن العبّاس، وهو برواية عبد الله ابن الحسين بن حسنون المقري (٢٩٥ ـ ٣٨٦ هـ)[٣] ويوجد مخطوطاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق، نشره صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٤٦ م)[٤] ـ أسعد ٣/٩١، من ١٠٤ أ ـ ١١٢ ب، سنة ٩٤٩ هـ، وبتهذيب محمد بن علي بن المظفر الوزان ٥ ـ تشستر بيتي ٤٢٦٣، ٩ ورقات، سنة ٨٧٥ هـ.

٣ ـ قصيدة مدح:

يذكر فؤاد سزكين أن هذه القصيدة في مناقب الخلفاء الراشدين وأبيه

---

(١) الإتقان، ٤/٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري، ١/٤١٥ ـ ٤١٧.

(٤) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢٢/١٦٤)، بعنوان «لغة القرآن» (لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، وأشعر، وحبيش، والنبطية، وجرهم، وقيس، وغيلان، والحبشة، والسريانية، وبربر، واليمن).

عباس، وقد أنشد هذه القصيدة في حضرة معاوية[١]؛

٤ ـ **مسنـــد**:

جمعه مجهول في القرن الرابع والخامس الهجري، سراي، مدينة ١/٢٩١ (٢٢٨) صفحة في القرن العاشر الهجري[٢].

٥ ـ **تفسير ابن عباس عن الصحابة**:

لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي (ت ٣٣٢ هـ). ذكر النّجاشي هذا التفسير بعنوان «تفسير ابن عباس عن الصحابة»[٣].

٦ ـ **تفسير ابن عباس لأبي أحمد الجلودي**:

وهو غير «تفسير ابن عباس عن الصحابة» الذي جمعه الجلودي أيضاً، وعدّه النجاشي من كتب الجلودي كما عدّ تفسير ابن عباس عن الصحابة من كتبه أيضاً[٤].

٧ ـ **التأويـــل**:

ذكره النجاشي في «الفهرست» بعنوان كتاب «التأويل» عن ابن عباس[٥].

٨ ـ **تفسير ابن عباس**:

ابن النديم في معرض حديثه عن أوّلِ ما دوّن في التفسير يذكر أوّلاً تفسيراً باسم «كتاب الباقر [محمد بن علي بن الحسين] برواية أبي الجارود، ثم يذكر كتاب ابن عباس على أنه تفسير رواه مجاهد بن جبر المكي

---

(١) انظر: جمهرة الإسلام للشيزري، مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ٥/٣٣.

(٢) انظر: فهرس معهد المخطوطات، ١٠١/١.

(٣) الذريعة، ٢٤٤/٤ و ٢٧٠.

(٤) الذريعة، ٢٧٠/٤.

(٥) المصدر نفسه.

(ت ١٠٢، أو ١٠٣ هـ) عن ابن عباس، ورواه عن مجاهد، حُمَيْدُ بن قيس (الذي توفِّي في زمن الحجاج) وأبو النجيح، ورواه ورقاء بن ميمون عن أبي النجيح[١].

٩ ـ الناسخ والمنسوخ:

ذكره النّجاشي في «الفهرست» بعنوان «كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس»[٢].

١٠ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:

هذا التفسير في أربعة أجزاءٍ، ونسبَه الحافظ شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في «الضوء اللامع» إلى محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، صاحب «القاموس» (ت ٨١٧ هـ)، وكذا في «كشف الظنون» وكذا أيضاً في المطبوع من هذا التفسير في بولاق سنة ١٢٩٠ هجرية. وقبل ذلك طبع في بمباي[٣].

يسوق الفيروزآبادي عند الكلام عن البَسْملة الروايةَ عن ابن عباس بهذا السند:

«أخبرنا عبد الله الثقة ابن المأمون الهروي، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمود بن محمد الرازي، قال: أخبرنا عمار بن عبد المجيد الهروي، قال: أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي، عن محمد بن مروان [السدي الصغير (ت ١٤٦ هـ)]، عن [محمد بن سائب] الكلبي، عن أبي صالح [الميزان البصري]، عن ابن عباس»[٤].

وعند تفسير أوّل البقرة يسوق الكلام بإسناده إلى عبد الله بن المبارك،

---

(١) الفهرست، ص ٥١ ـ الذريعة، ٤/٢٦٣ و ٢٤٤.
(٢) الذريعة، ٤/٢٧٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) تنوير المقباس، هامش «الدر المنثور»، ١/٢ ـ الذريعة، ٤/٢٤٤.

قال: حدثنا علي بن إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[1].

وفي مبدأ كل سورة يقول: وبإسناده عن ابن عباس...

وهكذا يظهر لنا جلياً أنّ جميع ما روى عن ابن عباس في هذا الكتاب يدور على محمد بن مروان السدي الصغير، عن محمد بن سائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

استعرض بروكلمان النسخ الخطية الموجودة من تنوير المقباس، وأشار إلى وجود نسخة خطية عتيقة في مكتبة المدينة المنورة[2].

هذا التفسير طبع مراراً:

أ - في مصر، سنة ١٢٩٠ هجرية.
ب - في بومباي، سنة ١٣٠٢ هجرية.
جـ - في القاهرة، سنة ١٣١٤ هجرية في هامش «الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور».
د - وفي إيران، سنة ١٣٧٧ هجرية، مصورة عن طبعة القاهرة.

١١ - تفسير سورة الواقعة:

يذكر بروكلمان: أنّ نسخة من تفسير سورة الواقعة المنسوب إلى ابن عباس موجودة في ديوان الهند بلندن تحت رقم ١٠٧٥، وهذه النسخة تختلف عن تفسير سورة الواقعة كما ورد في «تنوير المقباس» المطبوع؛ ففي هذه النسخة تفاصيل أكثر ترتبط بالآخرة ويوم القيامة[3].

---

(١) تنوير المقباس، هامش «الدر المنثور»، ١/٥.
(٢) تاريخ الأدب العربي، الملحق، ١/٣٣١.
(٣) تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، الملحق، ١/٣٣١.

١٢ ـ **قصة الإسراء والمعراج**:

منسوب إلى ابن عباس، طبع في دمشق سنة ١٣١٤ هجرية.

١٣ ـ **حديث المعراج**:

ربما كان جامعه محمد بن إسحاق، ويوجد في مخطوط تشستر بيتي ٤٢٢٨، ٩ ورقات في القرن الحادي عشر الهجري.

١٤ ـ **الدعاء المنظوم ـ أو ـ الدعاء السرياني**:

طبع هذا الكتاب في ميسور بالهند سنة ١٨٧٠ ميلادية، وطبع أيضاً في كتاب «مدائح المصطفى» [صلى الله عليه وآله وسلم] لحبيب محمد القاهري مع ترجمته الفارسية في الهند، سنة ١٨٧٢ ميلادية[١].

١٥ ـ **خواص بعض الأدعية**:

المكتبة الوطنية بباريس ١٢٢٤ (الأوراق من ٢٨ ـ ٧٩) في القرن الحادي عشر الهجري؛ انظر: فايدا، ٣٨٩ ضمن مجموعة نحلت عليه.

١٦ـ **وأما كتاب غريب القرآن**:

المنسوب إلى ابن عباس الموجود في برلين تحت رقم ٦٨٣، فهو في الواقع قسم من كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، وقد انفصل عنه. وفي بعض المؤلفات المتأخرة يرد ذكر هذا الكتاب على أنه كتاب مستقل لابن عباس ناقلين ذلك عن بروكلمان[٢]. ولم يقل بروكلمان إنّه كتاب مفرد ومستقل عن «الإتقان»؛ بل قال: إنّه قسم منه. ويظن قوياً أنه هو مسائل نافع بن الأزرق وتضم أسئلة زعيم الخوارج إلى عبد الله بن عباس عن معاني مائة كلمة صعبة في القرآن أجاب عنها ابن عباس، وشرحها بشواهد الشعر القديم. ومخطوطاتها: الظاهرية عام، ٣٨٤٩ (من ١٠٨ أ ـ ١١٩ ب

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: مقدمة الصحاح: أحمد عبد الغفور، ص ٤٣ ـ المعجم العربي: النصار، ١/ ٤٠.

في القرن الرابع الهجري: انظر: عزة حسن ١/٤٢٥، طلعت، مجموع ٢٦٦ (الأوراق من ١ ـ ٣٣، مخطوط حديث التدوين ـ دار الكتب بالقاهرة، مجموعة ١٦٦ م (من ١٣٢ أ ـ ١٤٣ ب، سنة ١٢٠٥ هـ. برلين ٦٨٣ (الأوراق من ٩٣ ـ ١٠١، سنة ١٠٦٠ هـ بعنوان «غريب القرآن»، وقد وصلت قطع منه في كتاب الكامل للمبرد ص ٥٦٦ وما بعدها (منقولة عن كتاب لأبي عبيدة) وفي فضائل القرآن لأبي عبيدة، وفي «الوقف والابتداء» لأبي بكر بن الأنباري، وفي «المعجم» للطبراني، وفي «الإتقان» للسيوطي ٢/٦٥ ـ ١٠٧، وقد قام محمد فؤاد عبد الباقي بترتيب ما عند السيوطي على حروف الهجاء ونشره في ملحق لكتاب «معجم غريب القرآن»، القاهرة ١٩٥٠ م[1].

وفي خاتمة الحديث عن آثار ابن عباس، ينبغي ذكر النكات التالية بشأن المواقف المختلفة من الروايات التفسيرية المنسوبة إلى ابن عباس:

ذهب بعض الباحثين إلى الحطِّ من شأن هذه الروايات واعتبروا معظمها موضوعاً، ودليلهم في ذلك:

أوّلاً: أنّ ابن عباس ـ على رأي هؤلاء ـ لا يمكن على صغر سنِّه أن يحصل من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على لقب «ترجمان القرآن» ونحوه.

ثانياً: أنّ العامل السياسيّ كان مؤثراً في وضع الروايات ونسبتها إلى ابن عباس؛ فهو جد الخلفاء العباسيين، والسياسة اقتضت رفع شأن ابن عباس عن طريق هذا الوضع! وواضح أنّ هذا الادعاء لا يقوم إلّا على الخرْص والحدس.

ثالثاً: أنّ الشافعي قال: «لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلّا شبيه بمائة حديث».

---

(١) تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث) ١/١/٦٧، ٦٨.

واستناداً إلى ما قاله الشافعي فإن عدد الروايات الصحيحة المنقولة عن ابن عباس (مائة حديث) ليست بشيء تجاه العدد الهائل من الروايات المنسوبة إلى ابن عباس؛ فإن أحد هذه الآثار المنسوبة إلى ابن عباس يشغل حوالي ٤٠٠ صفحة من القطع العادي، فما بالك بمقدار الآثار المفقودة أو التي لم تطبع أو لم تظهر حتى الآن.

وفرقة أخرى من الباحثين اجتنبوا طريق الإفراط والتفريط في موقفهم تجاه ما نُسِبَ إلى ابن عباس، فلم يتساهلوا أو يتسامحوا ولم يخضعوا لتشكيك المستشرقين في هذا المجال، وذهبوا إلى ضرورة البحث والتحقيق في طرق الرواية عن ابن عباس، وقد فعل ذلك من قبل، السيوطي وآخرون من الذين بحثوا ـ إلى حدٍ ما وعلى حسب ملاكهم ـ في هذه الطرق.

إحدى الطرق الممكنة لإماطة اللثام عن نسبة هذه الأحاديث والروايات إلى ابن عباس هي المقارنة بينها، وعقد دراسة تطبيقية بين جميع الروايات الموجودة في الآثار الخطية والمطبوعة وما ورد في كتب التفسير عن ابن عباس. ثم لا بد من دراسة طرق الرّوايات المذكورة للتوصل إلى الروايات الصحيحة في هذا المجال.

وواضح أنّ هذا المشروع ـ بسبب تفرق المصادر وكثرتها ـ يحتاج إلى جهد كبير متواصل ووقت طويل لاكتشاف العلاقات القائمة بين الأحاديث الموجودة فيما ينسب إلى ابن عباس من آثار وفي كتب التفسير. ويجب الفحص والتحقيق فيما إذا كانت الآثار المنسوبة إلى ابن عباس متحدة المحتوى أم متنوعة.

على أي حالٍ مع كل ما وُجّه إلى روايات ابن عباس التفسيرية من نقد وجرح فهو لا يستطيع أن يحط من القيمة العلمية لهذه الروايات؛ لأن هذه الآثار التفسيرية لم تنشأ عبثاً ومن دون أساس؛ لا بد وأن يكون لها مصدر من اجتهاد ابن عباس نفسه أو آخرين. ومرور الزمن هو الذي خلق الشبهة في انتسابها إلى ابن عباس.

١١

إخلاص ابن عباس لأمير المؤمنين عليّ ولأهل بيت النبيّ (صلوات الله عليهم) ونهاية عمره ونقل بعض كلامه

إخلاص ابن عباس

يكاد المحققون من الشيعة الإمامية يجمعون على تشيع ابن عباس وإخلاصه لأهل البيت ولا سيما لأمير المؤمنين علي (عليه السلام). والشواهد التي تؤيّد هذه الحقيقة كثيرة جداً ونحن نذكر ـ على سبيل المثال ـ بعضاً منها:

- كتب يزيد إلى ابن عباس ـ حين دعاه ابن الزبير إلى بيعته فامتنع ابن عباس عنه. كتب يزيد إلى ابن عباس هكذا:

«أما بعد، فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً وإنك اعتصمت ببيعتنا ووفاء منك لنا! وطاعة لله لما عرفك من حقنا. فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم الموفين بعهودهم...»[1].

فكتب ابن عباس في جوابه جواباً شافياً ذكر فيه ما جرى منه على الحسين [بن علي] (عليه السلام) وأهل بيته؛ وفي آخره:

«... ألا وإنّ من أعجب الأعاجيب ـ وما عسى أن أعجب ـ

---

(١) سفينة البحار، ٢/١٥١.

حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، ترى الناس أنك قهرتنا وأنت تمن علينا. ولعمر الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني ونقض إبرامي...»[1]

- ☐ وقال أبو عبد الله [جعفر بن محمد الصادق] (عليه السلام): كان أبي يحبه [أي ابن عباس] حباً شديداً وكان أبي ـ وهو غلام تلبسه أمه ثيابه فينطلق في غلمان عبد المطلب ـ قال: فأتاه، فقال: من أنت ـ بعد ما أصيب بصره ـ؟ فقال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، فقال: حسبك من لا يعرفك فلا عرفك».

- ☐ روى الحافظ الخزار في كتابه «كفاية الأثر في إمامة الأئمة الإثني عشر» مع إسناده من طريق عبد الله بن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) عدة روايات. والغرض أنّ ابن عباس أكثر من الرواية في إمامة الأئمة الإثني عشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسمائهم وبما يدل على أنهم: عليّ (عليه السلام)، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم التسعة من وُلْد الحسين (عليهم السلام). وتلك الروايات هي المفسرة لما رواه علماء السنة كالبخاري ومسلم وغيرهما في صحاحهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «الأئمة بعدي إثني عشر، كلهم من قريش»؛ لحمل المجمل على المبين[2].

وأما إخلاصه لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فهو أكثر من أن يحصىٰ:

---

(١) المصدر نفسه، ٢/١٥٣.

(٢) تأسيس الشيعة، ص ٣٢٣.

□ عن عباية الأسدي قال: كان ابن عباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبد الله! إني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم ـ إلّا من عصم الله منكم ـ سل عما بذلك؟ فقال: يا عبد الله بن عباس! إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب [عليه السلام] من أهل لا إلّه إلّا الله، لم يكفر بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة. فقال عبد الله: ثكلتك أمك، سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك. فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة؛ ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله. فقال له:

«إن علم العالم صعب لا تحمله ولا تقربه القلوب الصدية، أخبرك أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان مَثَلُه في هذه الأمة كَمَثَل موسى والعالم (عليهما السلام)...»[1]

فقد ظهر من هذا الخبر أنّه قد جاء هذا الرجل من بلده للسؤال عن ابن عباس لا للحج ولا للعمرة، ومنه يعلم أنّ ابن عباس كان مشهوراً بالعلم في البلاد.

□ تكلّم ابن عباس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا المقال:

«والله لقد كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يشبه القمر الزاهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر..»[2]

□ عن كتاب «الموفقيات» في حديث طويل في ذكر قدوم ابن عباس على معاوية، قال:... فصلّى ابن عباس في الجامع يوم الجمعة، واجتمع الناس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير وأحوال الإسلام

---

(١) بحار الأنوار، الطبع الحجري، ٢٩٤ ـ سفينة البحار، ٢/١٥٠، ١٥١.

(٢) سفينة البحار، ٢/١٥١.

والجاهلية، وافتقد معاوية الناس، فقيل: إنهم مشغولون بابن عباس، ولو شاء أن يضربوا معه بمائة ألف سيف قبل الليل لفعل. فطلبه معاوية وأقسم عليه أن يدخل بيت المال ويأخذ حاجته ـ وإنما أراد معاوية أن يعرّف أهل الشام ميلَ ابن عباس إلى الدنيا فعرف ما يريده ـ، فقال: إنّ ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن أعطي كل ذي حق حقه فعلْتُ؟ قال: أقسمت عليك إلّا دخلت، فأخذت حاجتك. فدخل، فأخذ برنس أحمر يقال إنه كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم خرج.

□ مرّ ابن عباس بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟ قال يسبون علياً. قال: قربني إليهم، فلما أن وقف عليهم، قال: أيُّكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله، ومن يسب الله فقد أشرك بالله. قال: فأيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر. قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: قد كان ذلك؛ قال: فأشهد بالله وأشهد لله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

«من سب عليّاً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله (عز وجل)»[1].

ثم مضى، فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت؟ قال: ما قالوا شيئاً، قال: كيف رأيت وجوههم؟ قال:

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... نَظَرَ التُيُوسِ إِلَى شفَار الجَازِرِ

قال: زدني فداك أبوك، قال:

---

(١) سفينة البحار، ٢/١٥١.

خرز الحواجب ناكسوا أذقانهم   نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني، فداك أبوك، قال: ما عندي غير هذا، قال: لكن عندي:

أَحْيَاؤُهُمْ خِزْيٌ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ   وَالْمَيِّتُونَ فَضِيحَةٌ لِلْغَابِرِ[1]

□ من كتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس (رحمه الله)، وكان عبد الله يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كانتفاعي بهذا الكلام: [كتب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إليه ما يلي]:

«أما بعد؛ فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوتَهُ، ويسوء فوت ما لم يكن ليدركه. فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها؛ وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً؛ وليكن همك فيما بعد الموت»[2].

كما روى أنه (عليه السلام) كتب إلى ابن عباس كتاباً يختلف عن ذاك الكتاب من حيث التعبير ويشبهه من حيث المحتوى، وهو يقول:

«أما بعد؛ فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته، ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه، فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ؛ ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق! وليكن سرورك بما قدمت، وأسفك على ما خلفت، وهمّك فيما بعد الموت»[3].

---

(١) سفينة البحار، ١٥٣/٢، ١٥٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٤٠١/٤، ٤٠٢ ـ سفينة البحار، ١٥٢/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٢١٥/٥.

* **كتاب أمير المؤمنين إلى ابن عباس ووصاياه له:**

نرى في نهج البلاغة كتابات ووصايا موجهة إلى ابن عباس الّتي تنم عن قربه لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ولذلك يوجه إليه كلمات من العظة كما يوجهها إلى أولاده، واستخلف أمير المؤمنين إياه على البصرة، وبعثه للاحتجاج إلى الخوارج:

□ ومن كتاب له (عليه السلام) لعبد الله بن عباس عند استخلافه إياه على البصرة:

«سع الناس بوجهك ومجلسك وحلمك، وإياك والغضب؛ فإنه طِيرَة من الشيطان، واعلم أنّ ما قرّبَكَ من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار»(١).

□ وأوصى لعبد الله بن عباس ـ لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج ـ بهذا المقال:

«لا تخاصمهم بالقرآن؛ فإنّ القرآن حمالٌ ذو وجوه تقول ويقولون؛ ولكن حاججهم بالسنة؛ فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً»(٢).

□ ومن كلام له (عليه السلام) لابن عباس لمّا أرسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل:

«لا تلقين طلحة؛ فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب، ويقول: هو الذلول. ولكن الق الزبير؛ فإنه ألين عريكة. فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق؛ فما عدا مما بدا»(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/٢٣٣ ـ سفينة البحار، ٢/١٥٢.
(٢) المصدر الأول نفسه.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/٢٣٥.

□ الكتاب الذي اضطربت فيه الآراء، كتاب له (عليه السلام) إلى ابن عباس حين كان والياً له على البصرة، وهو ما يلي:

«أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي؛ ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إليّ. فلما رأيتَ الزمان عَلَى ابن عمك قد كلب، والعدوّ قد حرب. وأمانة الناس قد خزيَتْ، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت، قلبتَ لابن عمك ظهر المجن، ففارقتَه مع المفارقين، وخذلتَه مع الخاذلين، وختنتَه مع الخائنين؛ فلا ابن عمك آسيتَ، ولا الأمانة أديت، وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك إنّما كنتَ تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشدةُ في خيانة الأمة أسرعتَ الكرّة، وعاجلتَ الوثبة، واختطفت ما قدرتَ عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المِعزى الكبيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متألم من أخذه، كأنك لا أبا لغيرك - حدرتَ إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك، فسبحان الله! أمَا تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من نقاش الحساب؟ أيها المعدود - كان - عندنا من ذوي الألباب! كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد! فاتق الله، واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم؛ فإنك إن لم تفعل - ثم أمكنني الله منك - لأعذرن إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلاّ دخل النار. والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق

منهما، وأزيح الباطل عن مظلمتهما. وأقسم بالله رب العالمين: ما يسرّني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي أن أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضح رويداً فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعَرِضَتْ عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيّع الرجعة ولات حين مناص»(١).

كلام العلماء حول هذا الكتاب:

ـ قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنه عبد الله بن عباس، ورووا في ذلك روايات، واستدلوا عليه بألفاظ الكتاب، ثم ذكر الألفاظ الدالّة عليه، ثم نقل ما جرى بينه وبين أمير المؤمنين [علي] (عليه السلام) من المكاتبات بعد ذلك الكتاب [وسنشير إليه]، ثم قال:

ـ وقال آخرون وهم الأقلون: هذا لم يكن ولم يفارق ابن عباس علياً (عليه السلام)، ولا باينه ولا خالفه، وكان أميراً على البصرة إلى أن قتل عليٌّ (عليه السلام). واستدلوا على ذلك: بأن معاوية اختدع كثيراً من عمالِ أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا، فما باله وقد علم النبوة وما حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه. وكل من قرأ السير والتواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة علي (عليه السلام).

ـ وقال الراوندي: المكتوب إليه هو عبيد الله بن العباس، لا عبد الله ابن العباس، وليس ذلك بصحيح، فإن عبيد الله كان عامل عليٍّ (عليه السلام) على اليمن. ولم ينقل عنه أنّه أخذ مالاً، ولا فارق طاعة؛ وقد أشكل على أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥ ـ ٨٧ ـ ٨٩ ـ سفينة البحار، ٢/١٥٢.

على أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) خالفت الرواة، فإنّهم أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه (عليه السلام)، وقد ذكر في أكثر كتب السيرة. وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في حياته وبعد مماته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه؛ فإني في هذا الموضع من المتوفقين»(١).

ـ ويقول ابن ميثم البحراني: المشهور، أنّ هذا الكتاب إلى عبد الله ابن عباس حين كان والياً له على البصرة، وألفاظ الكتاب تنبه على ذلك، كقوله: «قلبت لابن عمك ظهر المجنّ»، وقوله: «فلا ابن عمك آسيت»، وكذلك ما روي أنّ ابن عباس كتب إليه جواباً عن هذا الكتاب:

«أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم فيه ما أصبتُ من بيت مال البصرة. ولعمري إنّ حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت، والسلام».

فكتب [أمير المؤمنين علي (عليه السلام)] جواب ذلك:

«أما بعد، فإن من العجب أن تزين لك نفسك: أن لك في بيت المال من الحق أكثر ما لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادعاك ما لا يكون تنجيك من المآثم، وتحلّ لك المحارم، لأنت المهدي السعيد إذن. وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وضربت بها عطناً تشتري بها مولّدات مكة والمدينة والطائف تختارهنّ على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، فارجع هداك الله إلى رشدك، وتب إلى الله ربك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم، فعمّا قليل تفارق من ألفتَ، وتترك ما جمعت، وتغيب في صدع من الأرض غير موسّدٍ ولا ممهّد، قد فارقت الأحباب،

(١) نقلا عن: سفينة البحار، ٢/١٥٢.

وسكنت التراب، وواجهت غنياً عما خلفت، وفقيراً إلى ما قدمت، والسلام».

ـ وأنكر قوم ذلك وقالوا: إن عبد الله بن عباس لم يفارق عليّاً (عليه السلام)، ولا يجوز أن يقول في حقه ما قال القطب الراوندي (رحمه الله) بِكَوْن المكتوب إليه هو عبيد الله، وحمله على ذلك أشبه، وهو به أليق.

واعلم: أن هذين القولين لا مستند لهما:

أما **الأول**: فهو مجرد استبعاد أن يفعل ابن عباس ما نسب إليه، ومعلوم أن ابن عباس لم يكن معصوماً، وعليّ (عليه السلام) لم يكن ليراقب في الحق أحداً ولو كان أعز أولاده؛ كما تمثل بالحسن والحسين (عليهما السلام) في ذلك، فكيف بابن عمه؟! بل يجب أن يكون الغلظة على الأقرباء في هذا الأمر أشد. ثم إنّ غلظته عليه وعتابه له لا يوجب مفارقته إياه، لأنه (عليه السلام) كان إذا فعل أحدُ من أصحابه ما يستحق به المؤاخذة أخذه به سواء كان عزيزاً أو ذليلاً، قريباً منه أو بعيداً. فإذا استوفى حق الله منه، أو تاب إليه مما فعل عاد في حقه إلى ما كان عليه، كما قال: «العزيز عندي ذليل حتى آخذ الحق منه، والذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له»، فلا يلزم إذن ـ من غلظته على ابن عباس ومقابلته إياه بما يكره ـ مفارقته له وشقاقه على ما بينهما من المحبة الوكيدة والقرابة.

وأمّا **القول الثاني**: فإن عبيد الله كان عاملاً له (عليه السلام) باليمن ولم ينقل عنه مثل ذلك ثم يشرع البحراني في شرح الكتاب(١).

أقول: حب ابن عباس لعلي (عليه السلام) وإخلاصه له ودوامه إلى آخر عمره مما لا يتطرق إليه شك. يقول المحدث القمي (رحمه الله): وفي

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٥/٨٩، ٩٠ ـ سفينة البحار، ٢/١٥٢.

«حديقة الحكمة» ـ وهي شرح الأربعين من الأحاديث النبوية ـ ظفرت بقطعة منها في مشهد مولانا أمير المؤمنين [عليّ] (عليه السلام)، قال:

«الحديث الرابع عن ابن عباس ـ وهو واحد زمانه ونسيج وحدَه ـ اجتمعت هذه الأمة على محبته مع اختلافها في غيره، وله من الفضائل ما يصعب الإحاطة بها، وإنّما نذكر طرفاً على وجهٍ لِواجبِ حقّه؛ وإلّا فشهرة أمره يغني عن الإطناب في ذكره. في الحديث: إن أباه العباس بن عبد المطلب (رحمه الله) بعثه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض حاجته، فأتاه وجبرئيل (عليه السلام) يناجيه؛ فاستحيى أن يقطع نجواهما، ولم يعرف جبرئيلَ (عليه السلام)، فرجع إلى أبيه، فأعلمه. فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمه بذلك. فضم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله إليه ومسح على صدره، وقال: «اللهم فقهه في الدين وانتشر منه». وكان كذلك، فروت منه جميع الأمة. وهو الذي فعل لأبي أيوب ما فعل أبو أيوب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد رجع عن معاوية محروماً في قصة فيها بعض الطول، ونزل في أسفل منزله ونزّل أبا أيوب أعلاه، وقضى عنه دينه وهو أربعة وعشرون ألف مثقال، وأعطاه منها لخاصّة نفسه ووهبه أثاث المنزل وكان مالاً، وهو الفقيه الذي لا يدافع، والمصقع الذي لا ينازع، وقد كان ذهب بصره في آخر عمره من البكاء على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ودون نسبه فلق الصباح، وهو عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، شرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نسبه وتأدّب بأدبه»[1].

ـ قال الشيخ حسن بن [زين الدين العاملي] الشهيد الثاني في «تحرير الطاوسي»:

---

(١) سفينة البحار، ٢/١٥٤.

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) حاله في المحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين [عليٍّ] (عليه السلام) والموالاة والنصرة له والذب عنه والحصام في رضاه والموازرة مما لا شبهة فيه، وقد كان يعتمد ذلك مع من يجب اعتماده معه بعده على نطق به لسان السيرة، وقد روى حسن بن الشهيد الثاني أخباراً شاذة ضعيفة تقتضي قدحاً أو جرحاً. [ثم قال][1]:

«ومثل الحبر (رضي الله عنه) موضع أن يحسده الناس وينافسوه ويقولوا فيه ويباهتوه»:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً بغياً إنه لدميم

ولو اعتبر القائل حال الناس كافة رأى أن ليس أحد منهم خالياً من متعرض له، أو قائل فيه، أو مباهتاً أو غير مباهت، ومعلوم أنّ ذلك غير جارٍ على قانون الصحة ونمط السداد فيهم، فلا شبهة في نزاهته وبراءته:

وما زلت أستصفي لك الودّ أبتغي محاسنه حتى كأنّي مجرم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي من الناس تسلم

ثم أجاب الشيخ عما ورد في ذمه، وحاصله يرجع إلى ضعف السند فيها»[2].

ـ وقال العلامة الحلي (رحمه الله): «عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان محباً لعلي (عليه السلام) وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين [عليّ] (صلوات الله عليه) أشهر من أن يخفى. وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن

---

(١) سفينة البحار، ٢/١٥٤.
(٢) خلاصة الأقوال، ص ٥١ ـ وانظر أيضاً: سفينة البحار، ٢/١٥٤ ـ منتهى المقال في أحوال الرجال، ص ١٨٦.

قدحاً فيه وهو أجلّ من ذلك، وقد ذكرناه في كتابنا الكبير وأجبنا عنه».

نهاية عُمْر ابن عباس:

عن عطاء قال: دخلنا على عبد الله بن العباس ـ وهو عليل ـ بالطائف في العلّة الّتي توفي فيها، ونحن زهاء ثلاثين رجلاً عن شيوخ الطائف، وقد ضعف؛ فسلمنا عليه وجلسنا. فقال لي: يا عطاء! مَنِ القوم؟ قلتُ: يا سيدي، هم شيوخ هذا البلد، منهم: عبد الله بن سلمة بن حصرم الطائفي، وعمارة بن أبي الأحلج، وثابت بن مالك؛ فما زلت أعدّ له وَاحداً بعد واحد، ثم تقدموا إليه فقالوا: يا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنك رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمعت منه ما سمعت، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة، فقوم قدّموا علياً على غيره، وقوم جعلوه بعد الثلاثة. قال: فتنفس ابن عباس فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

«علي مع الحق، والحقّ معه، وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمن تمسك به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضل وغوى».

إلى أن قال: ثم بكى بكاءً شديداً، فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانك؟ فقال لي: يا عطاء! إنّما أبكي لخصلتين: هول المطّلع، وفراق الأحبة. ثم تفرق القوم عنه، فقال: يا عطاء! خذ بيدي واحملني إلى صحن الدّار، وأخذنا بيده وسعيد وحملناه إلى صحن الدار، ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

«اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآل محمد (عليهم السلام)، اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب».

فما زال يكررها حتى وقع إلى الأرض، فصبرنا عليه ساعة، ثم أقمناه؛

فإذا هو ميت (رحمة الله عليه)(١).

- عن رجل من أهل الطائف قال: أتينا ابن عباس نعوده في مرضه الذي مات فيه، قال: فأغمي عليه في البيت، فأُخْرج إلى صحن الدار، قال: فأفاق، فقال: إنّ خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني سأهجر هجرتين؛ ثم ذكر ما أخبره (صلى الله عليه وآله وسلم) من العمى والفرق وأن يبرأ من الناكثين والقاسطين والخوارج والقدرية والمرجئة، ثم قال:

«اللهم إني أحيى ما أحيي عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

قال: ثم مات، فغسل وكفن، ثم صلي على سريره(٢).

ولنختم المقال بنقل بعض كلام ابن عباس ليكون ختامه مسك «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

يقول ابن عباس (رضوان الله تعالى عليه):

- ☐ الحرمان خير من الامتنان.
- ☐ صاحب المعروف لم يقع؛ فإن وقع وجد متكأً.
- ☐ القرابة تقطع، والمعروف يُكْفَر، ولم ير كالمودة.
- ☐ لا تمار سفيهاً ولا حليماً؛ فإن السفيه يؤذيك، والحليم يَقْليك.

---

(١) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر، ص ٢٩١ - وانظر أيضاً: سفينة البحار، ١٥٣/٢.

(٢) سفينة البحار، ١٥٣/٢.

□ مـلاك أمركم الـدين، وزينتكم العلم، وحصون أعـراضكم الأدب، وعزكم الحلم، وحليتكم الوفاء.

□ واعمل عمل من يعلم أنه مَجْزيٌّ بالحسنات مأخوذ بالسّيئات.

□ وتكلم عنده رجل فخلط، فقال:

«بكلام مثلك رُزِقَ الصمت المحبة».

□ واستشاره عمر بن الخطاب في توليـة الحمص رجلاً، فقـال: لا يصلح إلا أن يكون رجل منـك، قال: فكنه، قـال: فلا تنتفـع بي، قال: لم؟ قـال: «لسوء ظني في سوءِ ظنك بي»[1].

- والحمد لله أوّلاً وآخراً وباطناً وظـاهراً، وصلى الله على محمـد وآله الطاهرين.
- والسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.
- والسلام علينا وعليكم وعلى جميع عباد الله الصالحين.

كتبه بيمنا الدائرة أحوج العباد إلى رحمة ربه الغني:

الدكتور محمد الباقر «حجتي» الحسيني

(عفى الله عن جرائمه وسيئاته)

في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ هجرية

على مهاجرها آلاف سلام وتحية

---

(١) مجمع الأمثال، الميداني، ٢/٤٥٥.

أهم مصادر التحقيق

- **الإتقان في علوم القرآن:**
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، أربعة أجزاء في مجلدين، الطبعة الثانية، إيران «مطبعة أمير» ١٣٦٣ هجرية شمسية، مصورة من طبع القاهرة سنة ١٩٧٥ ميلادية.
- **إحياء علوم الدين:**
أبو حامد محمد بن محمد الغزالي.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:**
عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٠ هجرية.
- **الإصابة في معرفة الصحابة:**
شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة من الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٨ هجرية.
- **أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام:**
علي الجندي، ومحمد صالح سمك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مصر، سنة ١٩٥٩، ١٩٦٠ ميلادية (في مجلدين).
- **إعلام الموقعين:**
ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. مصر ١٣٧٤ هجرية = ١٩٦٠ ميلادية.

- **الأغاني:**
أبو الفرج الأصفهاني، ط. مصر، مطبعة التقدم.
- **إيثار الحق على الخلق:**
أبو عبد الله اليماني، مطبعة الآداب، ١٣١٨ هجرية.
- **بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:**
محمد الباقر بن محمد التقي «المجلسي الثاني»، إيران، الطبع الحجري.
- **البحر المحيط:**
محمد بن يوسف، المعروف بـ «أبي حيان التوحيدي»، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ ق.
- **البرهان في تفسير القرآن:**
السيد هاشم ابن السيد سليمان ابن السيد إسماعيل التوبلي البحراني، في (٤) مجلدات، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٢ هجرية = ١٩٨٣ ميلادية.
- **البرهان في علوم القرآن:**
بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، في (٤) مجلدات، الطبعة الثانية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٣٩١ هجرية.
- **تاريخ أدبي إيران:**
إدوارد براون، ترجمة عليّ باشا صالح، الطبعة الثانية، إيران، ١٣٥٥ هجرية شمسية.
- **تاريخ التراث العربي:**
فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي، طبع إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، ١٤٠٣ هـ ق.
- **تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام:**
السيد حسن الصدر، ط. النجف الأشرف، العراق.

- **التبيان الجامع لعلوم القرآن:**
محمد بن الحسن الطوسي، المعروف بـ«شيخ الطائفة» في (١٠) مجلدات، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **تفسير القاسمي:**
محاسن التأويل.
- **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب):**
فخر الدين محمد بن عمر الرازي، في (١٦) مجلداً، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **تفسير المراغي:**
أحمد مصطفى المراغي، في (١٠) مجلدات، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ ميلادية.
- **التفسير والمفسرون:**
محمد حسين الذهبي، في (٣) مجلدات، طبع دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨١ هجرية = ١٩٦١ ميلادية.
- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:**
جمعه مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط. إيران ١٣٧٧ هجرية، هامش كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».
- **تهذيب الأسماء واللغات:**
حافظ محيي الدين النووي، ط. مصر.
- **جامع البيان لعلوم القرآن:**
محمد بن جرير الطبري، في (١٢) مجلداً، طبع دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هجرية، المصورة من النسخة المطبوعة ببولاق (الأميرية) ١٣٢٣ - ١٣٢٩ هجرية، وتحقيق أحمد شاكر.
- **الجامع لأحكام القرآن:**
أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي، في (١٠) مجلدات،

طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦، ١٩٦٧ ميلادية.

- **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال:**
العلامة الحلّي، الطبع الحجري، إيران، ١٣١٠ هجرية.

- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:**
جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، في (٤) مجلدات، طبع دار المعرفة، بيروت، المصورة من النسخة المطبوعة في المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٤ هجرية.

- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة:**
العلامة الشيخ آقابزرك الطهراني، في (٢٥) مجلداً، طبع دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هجرية = ١٩٨٣ ميلادية.

- **الرسالة:**
محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي.

- **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني:**
أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، في (١٥) مجلداً، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **روض الجنان وروح الجنان:**
أبو الفتوح الرازي، تصحيح مهدي الهرقمشداي، إيران، طهران ١٣٤٤ هـ ش.

- **سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار:**
عباس بن محمد رضا، المعروف بـ «المحدث القمي»، إيران، ١٣٥٠ هجرية.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:**
عبد الحي بن عماد الحنبلي، ط. مصر، ١٣٥٠ هجرية.

- **شرح نهج البلاغة:**
ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٨٥ هجرية = ١٩٦٥ ميلادية.

- **شرح نهج البلاغة:**
كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، في (٣) مجلدات، طبع «دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية قم»، إيران، ١٣٦٢ هجرية شمسية.

- **الصاحبي (في فقه اللغة):**
ابن فارس.

- **الصحاح ومدارس المعجمات العربية:**
مقدمة الصحاح.

- **الطبقات الكبرى:**
ابن سعد، ط. بيروت، ١٣٧٦ ـ ١٣٧٧ هجرية = ١٩٧٥ ميلادية.

- **طبقات النحويين واللغويين:**
زبيدي.

- **الفهرست:**
محمد بن إسحاق بن النديم، ط. مصر، ١٣٤٨ هجرية.

- **فهرس مشاهير القراء والمفسرين ومختصر من تراجمهم:**
العلامة الميرزا أبي الحسن الشعراني، طبع في آخر كتاب «مجمع البيان» للطبرسي، ط. «كتاب فروشي إسلامية»، إيران، ١٣٧٤ هجرية.

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:**
جار الله الزمخشري، مطبعة محمد مصطفى، مصر، ١٣٠٨ هجرية.

- **الكشكول:**
الشيخ البهائي، في مجلدين، طبع إيران، قم.

- **كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر:**
علي بن محمد الخراز الرازي القمي، الطبع الحجري، إيران، ١٣٠٥ هجرية.
- **لسان العرب:**
ابن منظور، طبع دار لسان العرب، بيروت، في (٤) مجلدات.
- **لسان الميزان:**
ابن حجر العسقلاني، ط. الهند ١٣٣١ هجرية.
- **مباحث في علوم القرآن:**
الدكتور صبحي الصالح، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٧٢ ميلادية.
- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:**
محمد بن حبان بن أحمد، أبي حاتم البستي، تحقيق إبراهيم زايد، طبع دار المعرفة، بيروت.
- **مجمع الأمثال:**
أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، حققه وفصله و....: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار المعرفة، بيروت، المصورة من طبع مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤ هـ ق، في مجلدين.
- **مجمع البيان لعلوم القرآن:**
أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط. صيدا، ١٣٣٣ هجرية، وط. «كتابفروشي إسلامية»، إيران، ١٣٧٤ هجرية.
- **محاسن التأويل:**
محمد جمال الدين القاسمي، في (١٠) مجلدات، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هجرية = ١٩٧٨ ميلادية.
- **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم:**
جولدزيهر، ترجمة عليّ حسن عبد القادر، ط. مطبعة العلوم، مصر، ١٩٤٤ ميلادية.

- **مذاهب التفسير الإسلامي:**
جولدزيهر، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٤ هجرية = ١٩٥٥ ميلادية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- **مروج الذهب:**
أبي الحسن المسعودي، المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٤٦ هجرية.
- **معجم رجال الحديث:**
العلامة السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٣ هجرية = ١٩٨٣ ميلادية في (٢٣) مجلداً.
- **معجم متن اللغة (مقدمة ـ):**
العلامة الشيخ محمد رضا، في (٥) مجلدات، طبع دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧ هجرية = ١٩٥٨ ميلادية.
- **مفاتيح الغيب:**
التفسير الكبير للرازي.
- **المعجم العربي (نشأته وتاريخه):**
الدكتور السيد حسن النصار، ط. مصر، ١٣٧٥ هجرية = ١٩٥٦ ميلادية.
- **مقدمتان في علوم القرآن:**
١ ـ مقدمة كتاب «المباني في نظم المعاني».
٢ ـ مقدمة كتاب «الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن العزيز»: عبد الحق بن أبي بكر، المعروف بـ «ابن عطية»، تصحيح آرثور جفري، مصر، ١٩٣٦ ميلادية.
- **مقدمة الصحاح:**
(الصحاح ومدارس المعجمات العربية): أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٨٦ هجرية = ١٩٦٧ ميلادية.

- **مكارم الأخلاق:**

أبو منصور الحسن بن الفضل الطبرسي، إيران، ١٣١١ هجرية.

- **مناهل العرفان في علوم القرآن:**

محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٧٥ هجرية = ١٩٤٣ ميلادية.

- **منتهى المقال في أحوال الرجال:**

أبو عليّ محمد بن إسماعيل، الطبع الحجري، إيران، ١٣٠٢ هجرية.

- **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب:**

جلال الدين السيوطي، تقديم وتحقيق الدكتور محمد التهامي الراجي الهاشمي، باشتراك المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر:**

ابن الأثير الجزري، في (٥) مجلدات، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، بيروت، مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب).

- **وفيات الأعيان:**

ابن خلكان، المطبعة الأميرية، ١٢٩٩ هجرية.

الفهـــرس